

(١٠)

فضائل
خال المؤمنين
معاوية بن أبي سفيان

رضي الله عنهما

تأليف

أمير بن أحمد قروي

تقديم

أ. د. علي بن محمد ناصر فقيهي

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

وقف لله تعالى

طبع على نفقة بعض المحسنين



الناشر

دار منار التوحيد

بالمدينة النبوية

فهرسة مكتبة الملك فهد اثناء الوطنية

قروي، امير احمد الأخضر

فضائل خال المؤمنين معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما. /

امير احمد الأخضر قروي ـ المدينة المنورة، ١٤٣٦ هـ

١٩٢ ص؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٣-٢-٧١٣٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب، ت ٦٠ هـ ٢- الصحابة والتابعون، العنوان

ديوي ٩, ٢٣٩ ١٤٣٦/١٤٨٧

رقم الإيداع: ١٤٣٦/١٤٨٧

ردمك: ٣-٢-٧١٣٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ

دار منار التوحيد

المدينة المنورة، حي الجامعة - بجوار الجامعة الإسلامية،

تلفاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٤٥٥٤٢٠

مركز البصائر للبحث العلمي

www.alpasaer.com - www.islamicuni.net - alpasaer@gmail.com

@alpasaer - alpasaer, alpasaer٠٢ - alpasaer - +966542386249



تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد: فقد قرأتُ البحثَ الموسومَ بـ «**فضائلُ خالِ المؤمنين معاويةَ ابنِ أبي سُفيان** رضي الله عنهما»، لمؤلِّفه: **أمير بن أحمد قروي**، وبحثُه هذا عبارةٌ عن جُزءٍ مستلٍّ من رسالته للماجستير «**منزلة معاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنهما **عند أهل السنَّة والجماعة والرَّد علىٰ شبهات الطَّاعنين فيه**».

ولا شكَّ أنَّ إبرازَ فضائل الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم من أهمِّ ما يعتني به أهل السنَّة والجماعة، خاصَّة في هذه الأزمان المتأخِّرة، والتي كثر فيها الطَّعنُ في هذا الجيل الفريد رضي الله عنهم.

وإنَّ ممَّا مَنَّ اللهُ عز وجل به علىٰ أهل السنَّة والجماعة سلامة اعتقادهم في صحابة النَّبيِّ الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد قلت في مقدِّمة تحقيقي لكتاب «**الإمامة**» لأبي نُعيم الأصبهاني رحمه الله [ص: ١٥-١٦]: «وعلماءُ سلف هذه الأمَّة الذين كانوا علىٰ مثل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتقادًا وعملًا وسلوكًا وحكمًا في جميع شرائع الإسلام نجد أحكامَهم مستقيمةً عادلةً، ومن ذلك اعتقادهم ومواقفهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنجد الطَّحاوي رحمه الله في مباحث العقيدة يذكر في «الطَّحاويَّة» مذهبَ السَّلف في الصَّحابة رضوان الله عليهم، فيقول:

(ونحبُّ أصحابَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ولا نُفرطُ في حبِّ أحدٍ منهم، ولا نتبرَّأُ من أحدٍ منهم، ونبغضُ من يبغضهم، وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرُهم إلَّا بخيرٍ، وحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضُهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ، ونُثبتُ الخلافة بعد

رسول الله ﷺ أوَّلًا لأبي بكر الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تفضيلًا له وتقديمًا علىٰ جميع الأمَّة، ثمَّ لعمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثمَّ لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثمَّ لعليِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهم الخلفاء الرَّاشدون المهتدون).

ثمَّ يذكر العشرة المبشَّرين بالجنَّة إلىٰ أن يقول: (**ومَنْ أحسنَ القولَ في أصحاب رسول الله ﷺ، وأزواجه الطَّاهرات من كلِّ دَنَسٍ، وذرِّياته المقدَّسين من كلِّ رِجسٍ؛ فقد برئ من النِّفاق.**

وعلماء السَّلف من السَّابقين، ومَنْ بعدهم من التَّابعين ـ أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنَّظر ـ لا يُذكرون إلَّا بالجميل، ومن ذكرهم بسوءٍ فهو علىٰ غير السَّبيل). انتهىٰ كلامه.

هذه عقيدة السَّلف في صحابة رسول الله ﷺ، وفي الخلافة الرَّاشدة، والخلفاء الرَّاشدين».

ولهذا اعتنىٰ أهل السنَّة والجماعة بإبراز فضائل الصَّحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في مؤلَّفات مستقلَّة، أو ضمن مؤلَّفاتهم الجامعة، وهذه الرِّسالة التي بين أيدينا من جملة تلك المؤلَّفات؛ حيثُ اجتهد صاحبُها في إبراز فضائل صحابيٍّ من أولئك الصَّفوة الأخيار، وهو **خال المؤمنين وكاتب وحي ربِّ العالمين معاوية بن أبي سفيان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فجزىٰ الله خيرًا مؤلِّفها، ونفعَ بما كتب، ووفَّقنا جميعًا للذبِّ عن صحابة رسول الله ﷺ، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

كتب ذلك
علي بن محمَّد ناصر فقيهي
١٩/ صفر/ ١٤٣٦هـ
المدينة النَّبويَّة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام علىٰ عبد الله ورسوله نبيِّنا محمَّد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ:

فمن المعلوم أنَّ (من خصائص أهل السنَّة والجماعة رجوعهم في تلقِّي العلم والاعتقاد إلىٰ الوحي المنزَّل من الله سبحانه وتعالىٰ، متمثِّلًا في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي سنَّة رسول الهدىٰ صلوات الله وسلامه عليه، لا يرغبون بغيرهما بدلًا عنهما، ويؤيِّدون ذلك بالإجماع الذي مبناه علىٰ الوحي، وبالعقل الصَّحيح والفطرة السَّليمة، اللَّذين يقوِّيان نصوص الكتاب والسنَّة، من باب توارد الأدلَّة)(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: «**وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم ـ أهل السنة والجماعة ـ: اعتصامُهم بالكتاب والسنَّة، فكان من الأصول المتَّفق عليها بين الصَّحابة والتَّابعين لهم بإحسان؛ أنَّه لا يُقبل من أحدٍ قطُّ أن يعارض القرآن، لا برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده، فإنَّهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيَّات، والآيات البيِّنات، أنَّ**

(١) «أهل السنَّة والجماعة ـ النَّشأة، الأهداف، المنهج، الخصائص ـ» د. صالح الدَّخيل (ص١٠٢).

الرسول ﷺ جاء بالهدى، ودين الحق، وأنَّ القرآن يهدي للتي هي أقوم»(١).

ويقول أيضًا رحمه الله: «ثمَّ من طريقة أهل السنَّة والجماعة: اتِّباع آثار رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتِّباع سبيل السَّابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار... ويعلمون أنَّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمَّد ﷺ، ويُؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف النَّاس، ويقدِّمون هدي محمَّد ﷺ على هدي كلِّ أحد، وبهذا سُمُّوا أهل الكتاب والسنَّة.

وسمُّوا أهل الجماعة؛ لأنَّ الجماعة هي الاجتماع، وضدُّها الفرقة؛ وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسمًا لنفس القوم المجتمعين.

والإجماع هو الأصل الثَّالث الذي يعتمد عليه في العلم والدِّين، وهم يزنون بهذه الأصول الثَّلاثة جميع ما عليه النَّاس من أقوال وأعمال باطنةٍ أو ظاهرةٍ، ممَّا له تعلقٌ بالدِّين، والإجماع الذي ينضبط: هو ما كان عليه السَّلف الصَّالح؛ إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمَّة»(٢).

ويقول العلَّامة عبد اللَّطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن رحمه الله: «اعلم أنَّ مستند المسلمين في العقائد ومرجعهم في أصول الدِّين وفروعه إلى كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ وإجماع مَن سَلَفَ من علماء الأمَّة»(٣).

وكيف لا يعتمد أهل السنَّة والجماعة على الكتاب والسنَّة في تقرير

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٣/ ٢٨).
(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٧).
(٣) «منهاج التَّأسيس والتَّقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس» (ص١٨).

مسائل الاعتقاد ـ والتي منها مسائل الصَّحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ:

وربُّنا جلَّ في علاه يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾(١).

ويقول سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٢).

ويقول تبارك وتعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾(٣).

وصحَّ(٤) عن سلمان الفارسيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قيل له: قد علَّمكم نبيُّكم ﷺ كلَّ شيءٍ حتَّىٰ الخراءة؟!

فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«أجل؛ لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائطٍ، أو بولٍ، أو أن نستنجيَ باليمين، أو أن نستنجيَ بأقلَّ من ثلاثة أحجارٍ، أو أن نستنجيَ برجيعٍ(٥)، أو بعظمٍ»**.

وقال أبو ذرٍّ الغفاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيهِ إِلاَّ عِندَنَا مِنهُ عِلْمٌ»**(٦).

---

(١) جزءٌ من الآية (٣٨)، من سورة الأنعام.

(٢) جزءٌ من الآية (٨٩)، من سورة النَّحل.

(٣) جزءٌ من الآية (٣)، من سورة المائدة.

(٤) كما أخرج ذلك مسلمٌ في «صحيحه» (١/ ٢٢٣)، برقم: (٢٦٢).

(٥) الرَّجيع: العذِرَة والرَّوث، سُمِّيَ رجيعًا لأنَّه رَجَعَ عَن حَالَتِه الأُولىٰ بعد أن كان طعامًا أو عَلَفًا، ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (٢/ ٢٠٣).

(٦) أخرجه أحمدُ في «مسنده» (٥/ ١٥٣)، برقم: (٢١٣٩٩)، وابنُ حبَّان في «صحيحه» ـ مع الإحسان ـ (١/ ٢٦٧)، برقم: (٦٥)، واللَّفظُ له، قال محقِّقُ الصَّحيح: «إسنادُه صحيحٌ».

فإنَّ (رسول الله ﷺ بيَّن جميعَ الدِّين أصولِه وفروعِه؛ باطنِه وظاهرِه علمِه وعملِه، فإنَّ هذا الأصلَ هُو أصلُ أصولِ العلمِ والإيمانِ، وَكُلُّ من كان أعظمَ اعتصامًا بهذا الأصلِ كانَ أَولَىٰ بالحقِّ علمًا وعملًا)(١).

ومن جملة مسائل أصول الدِّين التي جاء تقريرُها وبيانُها في كتاب الله تبارك وتعالىٰ تقريرًا واضحًا وبيانًا شافيًا: المسائل المتعلِّقة بأصحاب النَّبيِّ الكريم ﷺ.

بل (يجب علينا أن نعيَ أنَّ الحديثَ عن الصَّحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وما يجبُ نحوَهم هو جزءٌ من الدِّين، وجزءٌ من العقيدة الإسلاميَّة، وجزءٌ من الإيمان الذي تعبَّدنا اللهُ تبارك وتعالىٰ به؛ لأنَّك إذا طالعتَ كتبَ العقيدة التي كتبها أئمَّةُ السَّلف في القديم والحديث، لا تجدُ كتابًا منها يخلو من بيان العقيدة نحوَ الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)(٢).

(ولهذا يجب أن نعيَ أنَّ الطعنَ في نقلة الدِّين ـ وهم الصَّحابة ـ طعنٌ في الدِّين نفسه، ونعيَ تمامًا أنَّ واجبنا نحو الصَّحابة جزءٌ من واجبنا نحو ديننا؛ لأنَّهم هم الذين نقلوه، فإذا طُعنَ فيهم طُعنَ في الدِّين)(٣).

ومن جميل ما صدَّر به صاحب كتاب «منهج البحث في تاريخ الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»(٤) كتابه أن نبَّه علىٰ هذه المسألة المهمَّة بقوله:

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٩/ ١٥٥-١٥٦).

(٢) «واجبنا نحو الصَّحابة» لشيخنا أ.د عبد الرَّزاق البدر (ص٨-٩).

(٣) المصدر السَّابق (ص١٥).

(٤) للدكتور زين العابدين بلافريج (ص١٣-١٤).

«عند دراسة تاريخ الإسلام - وبخاصَّةٍ ما تعلَّقَ منه بالصَّحابة رضوان الله عليهم - يجب دراسةُ هذا التَّاريخ باصطحاب مناهج المسلمين في البحث العلمي، واستحضار سيرة الصَّحابة رضي الله عنهم وما عهد في ديانَتهم وسيرَتِهم، فنَتَعاملُ مع أخبارِهم بناءً علىٰ معهود دينهم وموصوفِ أخلاقهم، وما يجوزُ أن يكونَ منهم وما لا يجوزُ؟ بما عُلم من حسن تأسِّيهم برسول الله ﷺ؛ فما خَرَجَ عن أصول دينهم وحَمِيد نُعوتِهم ممَّا اشتهرَ واستفاضَ ودلَّت عليه أخبارهم الصَّحيحة، ورواه عنهم تابعوهم بإحسانٍ فلا يصحُّ تصديقُه ولا اعتمادُه ولا ترويجُه.

والأصلُ في هذا اتِّباعُ القُرآن الذي أشادَ بمتينِ دِينِهم وعَدَالَتِهم، والسنَّة التي مثل القرآن في ذلك».

إلىٰ أن قال: «وجماع ذلك المنهاج هو اتِّباعُ الكتاب والسنَّة والتَّسليم لدلالتهما وبما جاء فيهما من معلوماتٍ تاريخيَّة، فلا مصدرَ أوثقَ منهما علىٰ الإطلاق...».

هذا وقد اعتنىٰ أهل السنة والجماعة بجمع فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم بناء علىٰ ما ثبت في الكتاب والسنة، ونشر تلك الفضائل وبثها في الأمة، بيانًا لمنزلة الصحابة رضي الله عنهم، وإبرازًا لفضلهم العظيم، ومكانتهم الجليلة.

ولهذا كان من الخصائص التي تميَّز بها أهل السنَّة والجماعة عن أهل الأهواء والبدع أنَّهم يبحثون ويحرصون علىٰ نشر فضائل الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم، من خلال كتبهم ومصنَّفاتهم، ولذلك تجد كتبَهم في فضائل الآل والأصحاب قد ملأت الدُّنيا، سواء ما كان تصنيفًا مفردًا، أو ما كان

ضمن المصنَّفات الجامعة ـ كما لا يخفىٰ ـ.

وفي المقابل تجد أهل الأهواء المغرضين حريصين علىٰ جمع المثالب، ونشرها وإذاعتها، وفي الوقت نفسه تجدهم ينشرون من فضائل من يعظِّمونهم ـ التَّعظيم المذموم غير المشروع ـ الضَّعيف والمختلق المكذوب، ممَّا يردُّه المنهج القويم، والعقل المستقيم، ثمَّ يجعلون من يردُّ باطلهم، ويذبُّ عن الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم من النَّواصب المبغضين لأهل البيت، وهذا ديدنٌ لهم قديمٌ متجدِّد.

ولعلَّ من أشهر وأقدم الفرق التي حرصت علىٰ نشر المثالب هم الرافضة رُواةً ومصنِّفين، وفي ذلك يقول العلَّامة الشوكاني عليه رحمة الباري في منظومته: «**معالم التَّشيُّع في اليمن**»(١)؛ وهي عبارة عن بيتين، قال فيهما:

تَشَيُّعُ الأقوامِ في عصرنا ... مُنحصرٌ في أربعٍ من بدعْ
عداوةُ السنَّة والثلبُ للأ ... سلافِ والجَمعُ وتركُ الجُمَع

---

(١) ينظر: «مصنفات العلامة الشوكاني وموارده»، تصنيف عبد الرحمن بن محمد العيزري (ص٥٢٩-٥٣٠)، وقد أفاد أن البيتين شرحهما ولد العلامة الشوكاني ـ علي بن محمد بن علي ـ في رسالة بعنوان: «تكميل الحجة والبيان في شرح بيتي إمام الزمان»، وهذا الشرح أشاد به الشيخ صديق حسن خان في «أبجد العلوم» (١/ ١٤٠)، وقال: «ففيها ما يغني ويقني»، وقد نسبها له كذلك إسماعيل باشا في «إيضاح المكنون» (٣/ ٣١٧، و٤/ ٢٤٩)، وفي «هدية العارفين» (٥/ ٧٧٥)، كما شرحها كذلك العلامة محمد بن الحسن الشجني [وقع في «أبجد العلوم» (٣/ ٢٠٧): «الجني»، والصواب ما أثبته، وقد ذُكِرَ علىٰ الصواب في «إيضاح المكنون» (٣/ ٣١٥)] ـ ت(١٢٦٨هـ) ـ، وشرحه أودعه في كتابه «التقصار في جيد زمن علامة الأعصار»، (ص٢٢٩-٢٤٥)، قال الشيخ عبد الرحمن العيزري: «وهو شرح جيد».

وقد شرح العلَّامة الشوكاني رحمه الله هذين البيتين بقوله: «فقبَّح الله أهل البدع، وقلَّل عددهم، وأراح منهم؛ فإنَّهم أضرُّ علىٰ الشَّريعة من كلِّ شيءٍ، قد شغلوا أنفسهم بمسائل معروفة، هي رأس مذهبهم وأساسه، وتركوا ما عدا ذلك، وعابوه وعادوا أهله.

انظر الرَّافضة: فإنَّك تجد أكثر ما لديهم، وأعظم ما يشتغلون به، ويكتبونه، ويحفظونه: «مثالب الصَّحابة رضي الله عنهم المكذوبة عليهم»، ليتوصَّلوا بذلك إلىٰ ما هو غاية ما لديهم من السبِّ والثَّلب لهم - صانهم الله، وكبت مبغضيهم -، ثمَّ يعتبرون النَّاس جميعًا بهذا المسألة؛ فمن وافقهم فيما هو المسلم حقًّا المحقُّ وإن فعل ما فعل، ومن خالفهم في هذه المسألة فهو المبطل المبتدع، وإن كان علىٰ جانب من الورع، وحظٍّ من التَّقوىٰ لا يقادر قدرهما، وقد يضمُّون إلىٰ هذه المسألة: التَّظهُّر بجمع الصَّلوات، وترك الجمع[1]، كما قلته في أبيات...»[2]، ثم ذكر البيتين السَّابقين.

وقال أيضًا رحمه الله: «كراهة الرَّافضة للصَّحابة أريد به هدم السنَّة: واعلم أنَّ لهذه الشِّنعة الرَّافضيَّة، والبدعة الخبيثة ذيلًا هو أشرُّ ذيل، وويلًا

(١) ينظر في بيان بدعة الرافضة في الجمع بين الصلوات، وترك الجمع، وغيرها من بدع العبادات: «السيل الجرار» للعلامة الشوكاني (١/ ١٨٥)، و«وبل الغمامة» له (١/ ٢٣٦-٢٣٨)، و«جهود الشوكاني في الرد علىٰ الرافضة» جمع أبي تراب عادل بن محمد الشميري (ص٩١-١١٧)، و«منهاج السنة» (٣/ ٤١٨-٤٢٠، و٥/ ١٧٣-١٧٧)، وللدكتور علي أحمد السالوس كتاب ماتع اسمه: «مع الاثني عشرية في الأصول والفروع»، ذكر الكثير من مخازيهم في هذا الباب، فجزاه الله خيرًا.

(٢) «أدب الطلب ومنتهىٰ الأرب» (ص٨٤-٨٥).

هو أقبح ويل، وهو أنَّهم لمَّا علموا أنَّ الكتاب والسنَّة يناديان عليهم بالخسارة، والبوار بأعلىٰ صوت، عادوا السنَّة المطهَّرة، وقدحوا فيها، وفي أهلها بعد قدحهم في الصَّحابة رضي الله عنهم، وجعلوا المتمسِّك بها من أعداء أهل البيت، ومن المخالفين للشِّيعة لأهل البيت، **فأبطلوا السنَّة بأسرها، وتمسَّكوا في مقابلها، وتعوَّضوا عنها بأكاذيب مفتراة، مشتملة علىٰ القدح المكذوب المفترىٰ في الصَّحابة**، وفي جميع الحاملين للسنَّة المهتدين بهديها، العاملين بما فيها، النَّاشرين لها في النَّاس من التَّابعين وتابعيهم إلىٰ هذه الغاية وسَمُوهم بالنَّصب، والبغض لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأولاده، فأبعد الله الرَّافضة وأقماهم، أَيُبغُضُ علماءُ السنَّة المطهَّرة هذا الإمامَ الذي يعجز الألسن عن حصر مناقبه مع علمهم بما في كتب السنَّة المطهَّرة من قوله ﷺ: «**لا يحبُّك إلَّا مؤمنٌ، ولا يبغضك إلَّا منافق**»(١)، وما ثبت في السنَّة من أنَّه يحبُّه الله ورسوله ﷺ؟!(٢)، يا لهم الويل الطَّويل، والخسار البالغ، أيوجد مسلمٌ من المسلمين، وفردٌ من أفراد المؤمنين بهذه المثابة، وعلىٰ هذه العقيدة الخبيثة؟!! سبحانك هذا

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٨٦)، برقم (٧٨)، من طريق الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر [بن حبيش]، قال: قال علي: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إلي أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».

(٢) أخرج البخاري في مواضع من «صحيحه»، منها (٣/ ١٠٩٦)، برقم (٢٨٤٧)، من طريق أبي حازم قال أخبرني سهل رضي الله عنه يعني ابن سعد قال: قال النبي ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلًا يفتح علىٰ يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، فبات الناس ليلتهم أيهم يعطىٰ، فغدوا كلهم يرجوه، فقال: «أين علي؟»، فقيل: يشتكي عينيه، «فبصق في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع...».

بهتان عظيم، ولكن الأمر كما قلت:

قبـــيحٌ لا يماثلُـــه قبـــيحُ ... لعمـــرك ديـــنُ الرَّافـــضينا
أذاعـــوا في علـــيٍّ كـــلَّ نكيـــر ... وأخفـــوا مـــن فـــضائله اليقينـــا
وسبُّوا لا رَعَـوا أصحابَ طَـهَ(١) ... وعـــادوا مـــن عـــاداهم أجمعينـــا
وقـــالوا ديـــنُهم ديـــنٌ قـــويمٌ ... ألا لعـــــــن الله الكاذبينـــــــا

وكما قلت:

تـــشيُّعُ الأقـــوامِ في عـــصرنا ... منحـــصرٌ في أربـــعٍ مـــن بـــدع
عـــداوة الـــسنَّة والثَّلـــبُ لـــلأ ... سلاف والجمع وترك الجمع»(٢)

ومن جملة من حرص أهل السنَّة والجماعة علىٰ جمع فضائله في مصنَّفات مفردة، وضمن المصنَّفات العَّامة في العقيدة: خالُ المؤمنين وكاتبُ وحي ربِّ العالمين وخيرُ ملوك المسلمين معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ومن جملة ما صُنِّفَ من تلك المصنَّفات:

١- ما ضمَّنه الإمامُ أبو بكر محمَّد بن الحسين الآجري في كتاب

---

(١) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «ومِمَّا يُمنع منه التسمية بأسماء القرآن وسُوَره، مثل: طه، ويس، وحم، وقد نصَّ مالكٌ علىٰ كراهة التسمية بـ: يس، ذكره السُّهيلي، وأمَّا ما يذكره العوام أنَّ يس وطه من أسماء النَّبِيِّ ﷺ فغيرُ صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح، ولا حسن ولا مرسل، ولا أثر عن صاحب، وإنَّما هذه الحروف مثل: ألم، وحم، وألر، ونحوها»، «تحفة المودود بأحكام المولود» (ص١٢٧)، وينظر: «معجم المناهي اللفظية» للشَّيخ د. بكر أبو زيد، (ص٣٥٩-٣٦٣)، فكلامه فيه نفيس غاية، فرحمه الله رحمة واسعةً.

(٢) «قطر الولي علىٰ حديث الولي» (ص٣٠٥-٣٠٧).

«الشَّريعة»[(١)]، حيث عقد كتابًا بعنوان: «**كتاب فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما**»، ثم ساق أحاديث في فضائله رضي الله عنه.

٢- **والإمام أبو القاسم الأصبهاني** - قوَّام السنَّة - في كتابه «**الحجَّة في** بيان المحجَّة»[(٢)]، حيث قال: «**فصل في فضل معاوية رضي الله عنهما**»، ثمَّ ساق أحاديث في فضله رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

٣- والحافظ **أبو محمَّد عبد الحقِّ الإشبيلي** رحمه الله في كتابه «الأحكام الشَّرعيَّة الكبرىٰ»[(٣)]، حيث عقد فيه: «**باب: فضل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه**»، وذكر فيه حديث: «**اللَّهمَّ اجعله هاديًا مهديًّا، واهد به**»، من طريق الإمام التِّرمذي تعليقًا.

٤- **والإمام الحافظ أبو موسىٰ محمَّد بن أبي بكر المديني**؛ فقد قال: «**معاوية رضي الله عنه ذو فضائل جمَّة**»[(٤)].

٥- **والحافظ شمس الدِّين الذَّهبي**؛ فقد ذكر أحاديث في فضل معاوية رضي الله عنه في كتاب «السِّير»[(٥)]، ثمَّ قال بعدها: «**فهذه أحاديث مقاربة**».

٦- وقال **الحافظ ابن كثير** في «البداية والنَّهاية»[(٦)] - بعد ذكره لجملة من الأحاديث في فضائل معاوية رضي الله عنه -: «**واكتفينا بما أوردناه من**

(١) (٥/ الجزء: ٢٣/ ٢٤٣١).
(٢) (٢/ ٤٠٢).
(٣) (٤/ ٤٢٨).
(٤) في كتابه: «ذكر الإمام الحافظ أبي عبد الله بن منده» (ص١٠٢)، تحت الأثر رقم (٧١).
(٥) (٣/ ٣٥٠).
(٦) (٨/ ١٢٢).

الأحاديث الصِّحاح والحسان والمستجادات عمَّا سواها من الموضوعات والمنكرات»، وقال أيضًا ـ بعد إيراده حديث: «**اللَّهمَّ اجعله هاديًا مهديًّا**» ـ: «**وقد اعتنىٰ ابن عساكر بهذا الحديث وأطنب فيه وأطيب وأطرب وأفاد وأجاد وأحسن الانتقاد، فرحمه الله كم له من موطن قد برز فيه علىٰ غيره من الحفَّاظ والنقَّاد**»[١].

٧- كما عقد الحافظ **ابن عساكر** في «تاريخه»[٢] أحاديث كثيرة في فضل معاوية رضي الله عنه، في ترجمته رضي الله عنه، وهذه الأحاديث فيها الصَّحيح وغيره.

٨- وكذا **ابن حجر الهيتمي** في «تطهير الجنان واللِّسان»[٣]، فقد ذكر جملةً من الأحاديث الواردة في فضله رضي الله عنه، وفيها كذلك الصَّحيح وغيره.

بل صنَّف بعضُ أهل العلم **مصنَّفاتٍ** مفردةً في فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ومن بين أولئك:

١- **ابن أبي الدنيا** فقد صنَّف في حلم معاوية رضي الله عنه[٤].

(١) «البداية والنهاية» (٨/ ١٢١-١٢٢).

(٢) (٥٩/ ٥٥)، وما بعدها.

(٣) (ص١١)، وما بعدها.

(٤) ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني في كتابه: «معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم» كتابين لابن أبي الدنيا؛ أحدهما في (ص٣٠): «أخبار معاوية رضي الله عنه»، [وينظر: «السير» (١٣/ ٤٠١)]، والثاني في (ص٩٨): «حكم معاوية رضي الله عنه»، [الظاهرية برقم: (٧٩ أدب)]، والله أعلم، وليست عندي معلومات =

٢- وعلي بن الحسن بن محمد بن عبد الله الصيقلي، أبو الحسن القزويني صنَّف كتابًا سماه: «فضائل معاوية»(١).

٣- وأبو القاسم السَّقطي صنَّف جزءًا في فضائل معاوية رضي الله عنه(٢).

٤- والحسين بن علي الأهوازي صنَّف جزءًا في فضائله أسماه: «شرح عقد أهل الإيمان في معاوية بن أبي سفيان»(٣)**، قال الحافظ الذَّهبي رحمه الله: «وقد عمل الأهوازي مسنده في مجلَّدٍ»**(٤).

=

عنهما، إلىٰ وقت كتابة هذه الأسطر، ولعلهما المنتخب من الحلم، والله أعلم، وقد وفقني الله تبارك وتعالىٰ لتحقيق المنتخب من الحلم، وقد قدم له فضيلة شيخنا د. عبد الغفور البلوشي حفظه الله تعالىٰ، يسر الله إخراجه.

(١) ينظر: «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣٥٩).

(٢) منه نسخة خطية في الظاهرية، ضمن مجموع (ق٣٩- ق٤٧)، برقم (٤٤٩٣ ـ تاريخ، وعندي مصورة منه، ولله الحمد، وقد قال الحافظ ابن حجر في ترجمة شيخه إسحاق بن محمد السوسي: «ذاك الجاهل الذي أتىٰ بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية، رواها عبيد الله بن محمد بن أحمد السقطي عنه، فهو المتهم بها، أو شيوخه المجهولون»، ينظر: «لسان الميزان» (١/ ٣٧٤)، وينظر: «الكشف الحثيث» (ص٦٥)، وقال الإمام الذهبي في ترجمة شيخ شيخه محمد بن الحسن: «روىٰ عنه إسحاق بن محمد السوسي أحاديث مختلقة في فضل معاوية، ولعله النقاش صاحب التفسير، فإنه كذاب، أو هو آخر من الدجاجلة»، «ميزان الاعتدال» (٦/ ١١٢).

(٣) الموجود منه الجزء السابع عشر في الظاهرية، برقم (٣٨٦٥ (تاريخ)، ومنه مصورة في الجامعة الإسلامية.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٦٢)، وقد طبعت كل من رسائل ابن أبي الدنيا، والسقطي، والأهوازي معًا في كتاب واحد، بتحقيق: هزايمة، وياسين، عن مؤسسة حمادة، إربد، الأردن.

٥- وألَّف **أبو بكر ابن أبي عاصم** رحمه الله مصنَّفًا في فضائل معاوية رضي الله عنه[(١)].

٦- **وأبو بكر النَّقاش**[(٢)].

٧- وكذا **أبو الفتح ابن أبي الفوارس**[(٣)].

٨- بل ألف **أحمد رضا البريلوي**[(٤)] كتابًا أسماه: «**الأحاديث الرَّاوية لمناقب الصَّحابي معاوية**»[(٥)].

٩- **وللشَّيخ محمَّد الأمين الشنقيطي** حفظه الله رسالة أسماها: «**الأحاديث النَّبويَّة في فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما**»[(٦)].

بل من لطيف ما يُذكر في هذا الصَّدد أنَّ **محمَّد بن عبد الواحد**، المعروف **بغلام ثعلب** ذُكر في ترجمته: أنَّ الأشراف والكبار وأهل الأدب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها، وكان له «**جزءٌ**» قد جمع فيه الأحاديث التي تروىٰ في «**فضائل معاوية**» فكان لا يترك أحدًا منهم يقرأ عليه شيئًا حتَّىٰ يبدأ بقراءة ذلك الجزء، ثمَّ يقرأ

(١) كما في «المجمع المؤسس» للحافظ ابن حجر (١/ ٢٨٧).

(٢) ينظر: «فتح الباري» (٧/ ١٠٤)، و«المجمع المؤسس» (١/ ٢٨٧)، برقم (٢٠٥)، و«المعجم المفهرس» (ق/ ٥٠/ ب)، و«معجم شيوخ الإمام الذهبي» (١/ ٢٨، ٢/ ١٧٠).

(٣) أفاده شيخ الإسلام ابن تيمية في «المنهاج» (٧/ ٣١٢).

(٤) لم أقف علىٰ ترجمته في حدود بحثي.

(٥) كما في «معجم الموضوعات المطروقة»، لعبد الله الحبشي (٢/ ١١٧١).

(٦) طبعت بتحقيق عمرو عبد المنعم سليم، عن دار الضياء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ (١٤٢٧هـ).

بعده ما قصد له(١).

مع الإشارة إلىٰ أنَّ هذه المصنَّفات حوت الصَّحيح والحسن والضَّعيف، بل والموضوع، وقد اختلفت مناهج المؤلِّفين في ذلك، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: «**وقد وضع النَّاسُ أحاديث كثيرةً مكذوبةً علىٰ رسول الله ﷺ في الأصول والأحكام والزُّهد والفضائل، ووضعوا كثيرًا من فضائل الخلفاء الأربعة، وفضائل معاوية، ومن النَّاس من يكون قصده رواية كلّ ما روي في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف...**»، ثمَّ ذكر جملةً ممَّن صنَّف في الفضائل، ثمَّ قال: «**فإنَّ هؤلاء وأمثالهم قصدوا أن يرووا ما سمعوا من غير تمييز بين صحيح ذلك وضعيفه، فلا يجوز أن يجزم بصدق الخبر بمجرَّد رواية الواحد من هؤلاء باتِّفاق أهل العلم**»(٢).

فأحببت أن أنسجَ علىٰ منوالهم، وأسيرَ في ركابهم، مبرزًا ما منَّ الله به عليَّ من الوقوف عليه من فضائل هذا الصَّحابي الجليل في الكتَّاب والسنَّة وأقوال سلف وعلماء الأمَّة، عسىٰ الله أن ينفع بهذا المصنَّف من شاء من خلقه، وأن يكتبَ لي الأجر والثَّواب لما قصدتُ من الذبِّ عن هذا الصَّحابي الجليل رضوان الله عليه وعلىٰ والديه وعلىٰ الصَّحابة أجمعين(٣).

---

(١) كما في «طبقات الحنابلة» (٣/ ١٢٨-١٢٩) العثيمين، و(٢/ ٦٨) الفقي.

(٢) «منهاج السنة» (٧/ ٣١٢).

(٣) تنبيه: هذا البحث مستلٌّ معظمه من كتابي قرَّة عيني (منزلة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عند أهل السنة والجماعة والرد علىٰ شبهات الطاعنين فيه)، مع بعض التَّرتيب، والزِّيادة، وذلك أنَّ رسالتي المشار إليها طُبعت بفضل الله في مجلدين ـ أحد المجلدين في التَّقرير، والثَّاني في الردِّ علىٰ الشُّبهات ـ، وقد يثقل علىٰ بعض =

وقد قسَّمت الكتاب إلىٰ خمسة مباحث، مذيَّلة بفهرسٍ تفصيليٍّ للموضوعات.

وذلك علىٰ النَّحو التَّالي:

*** بين يدي الكتاب.**

*** المبحثُ الأوَّل:** فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال القرآن الكريم.

*** المبحثُ الثَّاني:** فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال الأحاديث.

*** المبحثُ الثَّالث:** فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال آثار الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

*** المبحثُ الرَّابع:** فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال آثار التَّابعين وتابعيهم.

*** المبحثُ الخامس:** فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال أقوال أهل العلم قديمًا وحديثًا.

*** الفهرسُ التَّفصيليُّ للموضوعات.**

وبعد:

فهذا جهدُ المقل، أضعه بين أيديكم، لكم غنمه وعليَّ غرمه، لكن حسبي أنني لم آل جهدًا في كتابته، لعل الله أن ينفع به من شاء من خلقه، كما أني أسأل الله سبحانه أن يتقبله مني خالصًا لوجه، وأن يجعله ذخرًا لي

=

القرَّاء مطالعتها جميعًا، فأحببت إفراد الفضائل بمصنَّفٍ مستقلٍّ، مع طبعه طبعةً للتَّوزيع الخيري علىٰ نفقة بعض المحسنين جزاهم خيرًا، وجعل ذلك في موازين حسناتنا جميعًا.

يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلاَّ من أتىٰ الله بقلبٍ سليمٍ، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

وصلَّىٰ اللهُ وسلَّم وباركَ علىٰ عَبدِهِ
ورسولِهِ نبيِّنا محمَّدٍ وعلىٰ آلِهِ وصَحبِهِ أَجمعينَ
والحمدُ للهِ ربِّ العَالمينَ

وكتب ذلك
أمير بن أحمد قروي
المدينة النبوية
ليلة ١٠/ صفر/ ١٤٣٦ هـ

المبحثُ الأوَّل:
فضائلُ مُعاويَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِن خِلَالِ القُرآنِ الكَرِيمِ

النَّاظر والمتأمِّل في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ يجدُ تلكَ المنزلةَ الرَّفيعة والدَّرجة العليَّة الكريمة التي شرَّفَ اللهُ بها أصحابُ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ناصعةً ظاهرةً لا يُماري فيها أحدٌ رزَقَه اللهُ محبَّة الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ولا شكَّ أنَّ من جملة أولئك الأخيار، والصَّفوة الأبرار معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقد جاءت النُّصوصُ القرآنيَّةُ مبيِّنةً فَضلَهُ وجَلِيلَ منزلَتِه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ ضَربَين:

الضَّربُ الأوَّل: آياتٌ عامَّة تشمل الصَّحابة جميعًا، وهو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلا شكٍّ واحدٌ منهم.

الضَّرب الثاني: آياتٌ خاصَّة، ذكرت صحابةً معيَّنين يجمعهم وصفٌ مشتركٌ، ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ممَّن يشمله ذلك الوَصف.

أمَّا الضَّرب الأوَّل[1]:

المتأمّل في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ يجده مليئًا بالثَّناء علىٰ صحابة الرَّسول

(١) وللاستزادة ينظر: «فضائل الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في القرآن الكريم»، لسيد أحمد هاشمي، و«عقيدة أهل السنَّة والجماعة في الصَّحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»، (١/ ٥٥-٨٠)، وقد صدر لي ولله الحمد ـ عن دار منار التَّوحيد ـ كتاب بعنوان: «منزلة الصَّحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في القرآن الكريم»، أسأل الله أن ينفع به، ويهدي به من شاء من خلقه.

الكريم ﷺ؛ ولو جئتُ أذكرُ كلَّ ما ورد في القرآن الكريم من ذلك لطَالَ المقامُ جدًا، ولكن حسبي أن أذكرَ بعضَ تلك الآيات لعلَّها تكونُ كافيةً في هذا الباب، فأقول وبالله التَّوفيق:

يقولُ الله جلَّ وعلا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾(١).

اشتملت هذه الآية الكريمة علىٰ أبلغ الثَّناء علىٰ صحابة النَّبي الكريم ﷺ، وأنَّ الله قد رضي عنهم، والله عز وجل لا يرضىٰ إلا عن رَضِيٍّ، ثم بيَّن سبحانه أنَّ من اتَّبعهم بإحسانٍ شمله ذلك الرِّضا، ونال ذلك الفوزَ العظيمَ؛ لا من أساءَ لهم بسبٍّ وشتمٍ وفسادِ طويَّة، فيا فلاحَ من أحبَّهم وأثنىٰ عليهم، ويا خسارةَ من أبغضَهم وبغيرِ الجَميلِ ذكَرَهم.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «**أخبر الله العظيم أنَّه قد رضي عن السَّابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان: فيا ويلَ من أبغضهم أو سَبَّهم، أو أبغض أو سبَّ بعضهم، ولا سيما سيِّد الصَّحابة بعد الرَّسول ﷺ وخيرهم وأفضلهم، أعني الصِّديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكرِ بن أبي قحافة رضي الله عنه؛ فإنَّ الطائفةَ المخذولةَ من الرَّافضة يُعادون أفضلَ الصَّحابة ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عياذًا بالله من ذلك.**

وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ عقولَهم معكوسةٌ، وقلوبَهم منكوسةٌ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبُّون من رضي الله عنهم؟ وأمَّا أهلُ السنَّة فإنَّهم يترضَّون

(١) الآية (١٠٠)، من سورة التوبة.

عمَّن رضي الله عنه، ويسبُّون من سبَّه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متَّبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزبُ الله المفلحون وعبادُه المؤمنون»(١).

ومِثلُ هذه الآية في الرِّضَا؛ قوله سبحانه: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(٢).

فبيَّن سبحانه سبب رضاه عنهم لِمَا علم ما في قلوبهم من الصِّدق والوفاء، والسَّمع والطَّاعة، فأنزل السَّكينة عليهم - وهي الطُّمأنينة -، وأثابهم فتحًا قريبًا؛ بما جرىٰ علىٰ أيديهم من الصُّلح بينهم وبين أعدائهم، وما حصل به من الخير العميم، وما حصل لهم بعد ذلك من العزِّ والنَّصر والرِّفعة في الدُّنيا والآخرة(٣).

ويقول عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾(٤).

في هذه الآية الكريمة شهادةٌ من الله عز وجل للمهاجرين والأنصار بأنَّهم هم المؤمنون حقًّا، وكفىٰ بشهادة الله عز وجل شهادةً.

وما شهد الله سبحانه عز وجل لهم بهذه الشَّهادة إلَّا لأنَّهم حقَّقوا

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٣٨٤-٣٨٥).

(٢) الآية (١٨)، من سورة الفتح.

(٣) ينظر ما ذكره ابن كثير في «تفسيره» لهذه الآية (٤/ ١٩٠)، وما بعدها.

(٤) الآية (٧٤)، من سورة الأنفال.

الإيمان: (بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن، ومفارقة الأهل والسَّكن، والانسلاخ من المال والدُّنيا لأجل الدِّين والعقبىٰ)(١).

يقول الإمامُ ابنُ جرير الطَّبري رحمه الله: «**يقول تعالىٰ ذكره:** ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾، **آوَوْا رسول الله ﷺ والمهاجرين معه ونصروهم، ونصروا دين الله، أولئك هم أهل الإيمان بالله ورسوله حقًّا، لا مَن آمن ولم يهاجر دارَ الشِّرك، وأقام بين أظهر أهل الشِّرك، ولم يغزُ مع المسلمين عدوَّهم،** ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾، **يقول: لهم سترٌ من الله علىٰ ذنوبهم، بعفوه لهم عنها،** ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾، **يقول: لهم في الجنَّة مطعمٌ ومشربٌ هنيٌّ كريمٌ**»(٢).

وقال جلَّ شأنُه: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾(٣).

و(**لا ريب أنَّ هذا مدحٌ لهم بما ذكر من الصِّفات، وهو:**

الشِّدة علىٰ الكفار، والرَّحمة بينهم، والرُّكوع والسُّجود، يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا، والسِّيماء في وجوههم من أثر السُّجود، وأنَّهم يبتدئون من ضعفٍ إلىٰ كمال القوَّة والاعتدال كالزَّرع.

(١) «فتح البيان» لصديق حسن خان (٤/ ٧٢).

(٢) «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٠/ ٥٦-٥٧).

(٣) الآية (٢٩)، من سورة الفتح.

والوعدُ بالمغفرة والأجر العظيم ليس علىٰ مجرَّد هذه الصِّفات، بل علىٰ الإيمان والعمل الصَّالح؛ فذكر ما به يستحقُّون الوعد وإن كانوا كلُّهم بهذه الصِّفة ولولا ذكر ذلك لكان يظنُّ أنَّهم بمجرَّد ما ذُكر يستحقُّون المغفرة والأجر العظيم، ولم يكن فيه بيان سبب الجزاء بخلاف ما إذا ذكر الإيمان والعمل الصَّالح؛ فإنَّ الحكم إذا علِّق باسم مشتقٍّ مناسبٍ كان ما منه الاشتقاق سببُ الحكم)(١).

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: «فالصَّحابة رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسُنت أعمالهم، فكلُّ من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم... وقد نوَّه الله بذكرهم في الكتب المنزَّلة والأخبار المتداولة؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ أي: فراخه، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي: شده، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ أي: شب وطال، ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ أي: فكذلك أصحابُ محمَّدٍ ﷺ آزروه وأيَّدوه ونصروه فهم معه كالشَّطء مع الزَّرع، ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ﴾.

ومن هذه الآية انتزع الإمامُ مالكٌ رحمه الله في رواية عنه: بتكفير الرَّوافض الذين يبغضون الصَّحابة، قال: لأنَّهم يغيظونهم، ومن غاظ الصَّحابة فهو كافرٌ لهذه الآية(٢). ووافقه طائفة من العلماء علىٰ ذلك،

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٤١-٤٢).

(٢) وقد بين شيخ الإسلام رحمه الله وجه الاستدلال بهذه الآية علىٰ تكفير الروافض فقال: «قوله تعالىٰ: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ تعليقٌ للحكم بوصف مشتقٍّ مناسب، لأنَّ الكفر مناسبٌ لأن يغاظ صاحبه، فإذا كان هو الموجب لأن يغيظ الله صاحبه بأصحاب =

والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم»(١).

ويقول العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: **«وهذه الآية الكريمة قد بيَّن الله فيها أنَّه ضرب المثل في الإنجيل للنَّبي ﷺ وأصحابه بأنَّهم كالزَّرع يظهر في أوَّل نباته رقيقًا ضعيفًا متفرِّقًا، ثمَّ ينبت بعضه حول بعض، ويغلظ ويتكامل حتَّىٰ يقوىٰ ويشتدَّ، وتعجب جودته أصحاب الزِّراعة العارفين بها، فكذلك النَّبي ﷺ وأصحابه كانوا في أول الإسلام في قلَّة وضعف ثمَّ لم يزالوا يُكثرون ويزدادون قوَّة حتَّىٰ بلغوا ما بلغوا»(٢).**

وقد وعد الله عز وجل الصَّحابة كلَّهم بالجنَّة سواءٌ منهم من أسلم قبل الفتح أو بعده، فكلُّهم من أهل الجنَّة، وإن اختلفوا وتفاوتوا في درجاتهم كما اختلفوا في عطائهم وبذلهم لهذا الدِّين، فالجزاءُ من جنس العمل(٣)، يقول سبحانه: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٤)، و**(هذه مواعيد الله تعالىٰ،**

=

محمَّد، فمن غاظه الله بأصحاب محمَّد فقد وجد في حقِّه ذلك؛ وهو الكفر»، «الصَّارم المسلول علىٰ شاتم الرَّسول» (٣/ ١٠٨٧).

(١) «تفسير القرآن العظيم» (١٣/ ١٣٤-١٣٥) بتصرف يسير.

(٢) «أضواء البيان» (٧/ ٣٩٨).

(٣) ينظر ما قاله العلَّامة الشَّوكاني رحمه الله في «فتح القدير» (٥/ ٢٢٣-٢٢٤).

(٤) الآية (١٠)، من سورة الحديد.



ووعد الله مضمون تمامه)[١].

والآيات الواردة في بيان فضل ومكانة الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم كثيرةٌ، ولعلَّ فيما ذكرته كفايةٌ في بيان هذا الفضل وهذه المكانة، وهو فضل يشمل خال المؤمنين وكاتب وحي رب العالمين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وأمَّا الضَّرب الثَّاني: فقد وردت نصوصٌ خاصَّةٌ، ذكرت صحابةً معيَّنين يشملهم وصفٌ مشتركٌ، ومعاويةُ رضي الله عنه ممَّن يشمله ذلك الوصف، وهي ـ حسب ما توصلت إليه ـ ثلاثة مواضع من كتاب الله عز وجل:

الموضع الأوَّل: في وصف الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم الذين شهدوا غزوة حنين، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أحدُ الذين شهدوها.

وقد قال جلَّ وعلا ـ واصفًا ما مَنَّ به على من شهد تلك الغزوة ـ: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٢]، فمعاويةُ بنُ أبي سفيان رضي الله عنهما ممَّن أنزل الله عليه سكينته في تلك الغزوة المباركة.

يقول العلاَّمة عبد الرَّحمن السَّعدي رحمه الله: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ

---

(١) «الإحكام في أصول الأحكام» (٥/ ٨٦).

(٢) الآيتان (٢٥-٢٦)، من سورة التوبة.

رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، والسَّكينة: ما يجعله اللّه في القلوب وقت القلاقل والزَّلازل والمفظعات، ممَّا يثبتها، ويسكنها ويجعلها مطمئنَّة، وهي من نعم اللّه العظيمة على العباد، ﴿وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ وهم الملائكة، أنزلهم اللّه معونةً للمسلمين يوم حنين، يثبِّتونهم، ويبشِّرونهم بالنَّصر، ﴿وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالهزيمة والقتل، واستيلاء المسلمين على نسائهم وأولادهم وأموالهم، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعذبهم اللّه في الدنيا، ثمَّ يردُّهم في الآخرة إلى عذاب غليظ»(١).

ثمَّ إنَّ السَّكينة لا تَنزل إلَّا على قلوب قوم مؤمنين، ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم؛ كما قال الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾(٢)، ولذا فإنَّ (التَّعرُّض لوصف الإيمان للإشعار بعليّة الإنزال)(٣)؛ فإنَّه سبحانه لا ينزل سكينته إلَّا على قومٍ مؤمنين، وأعظمهم صحابة النَّبي الكريم ﷺ، والذين من بينهم خالُ المؤمنين معاويةُ رضي الله عنه.

الموضع الثَّاني: في وصف جيش العُسرةِ في غزوة تبوك، حيثُ يقولُ عز وجل: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٤).

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص٣٣٣).

(٢) الآية (٤)، من سورة الفتح.

(٣) أفاده أبو السعود في «تفسيره» (٤/ ٥٦)، ونقله عنه العلامة القاسمي في «محاسن التأويل» (٨/ ٣٠٩٣).

(٤) الآية (١١٧)، من سورة التوبة.

في هذه الآية الكريمة (**مدحٌ لأصحابِ النَّبي ﷺ الذين غزوا معه من المهاجرين والأنصار، وإخبارٌ بصحَّة بواطن ضمائرهم وطهارتهم؛ لأنَّ الله تعالىٰ لا يخبر بأنَّه قد تاب عليهم إلاَّ وقد رضي عنهم ورضي أفعالهم، وهذا نصٌّ في ردِّ قول الطَّاعنين عليهم والنَّاسبين لهم إلىٰ غير ما نسبهم الله إليه من الطَّهارة، ووصفهم به من صحَّة الضَّمائر وصلاح السَّرائر رضي الله عنهم**)(١)، ومعاويةُ بنُ أبي سفيان رضي الله عنهما بلا شكٍّ ممَّن شهد هذه الغزوة المباركة العظيمة.

وتزداد مكانة هذه الغزوة، ويزداد عظم ذلك الفضل الذي مَنَّ اللهُ به علىٰ المؤمنين الذين اتَّبعوا النَّبي ﷺ في هذه الغزوة، إذا نظرنا إلىٰ حال المنافقين وموقفهم منها؛ فإنَّهم كما قال الله جلَّ وعلا عنهم: ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ، رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾(٢)، ثمَّ بيَّنَ الله عز وجل حال المؤمنين بقوله: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ، أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾(٣).

فمن خلال هذه الآيات الكريمات تتَّضحُ أوصاف أهل تبوك التي تميَّزوا بها عن المنافقين المخذِّلين، ويمكن إبرازُها من خلال ما يلي(٤):

---

(١) «أحكام القرآن» لأبي بكر أحمد بن علي الجصاص (٤/ ٣٧١).

(٢) الآيتان (٨٦-٨٧)، من سورة التوبة.

(٣) الآيتان (٨٨-٨٩)، من سورة التوبة.

(٤) ينظر: «فضائل الصحابة في القرآن الكريم» (ص١٥٠-١٥١)، بتصرف.

١- توبةُ الله جلَّ وعلا عليهم، مع قرن ذكرهم بذكر النَّبي ﷺ تسليةً لقلوبهم، مع تأكيد تلك التَّوبة في آخر الآية الكريمة.

٢- شهادةُ الله جلَّ وعلا لهم باتِّباع النَّبي ﷺ في ساعة العسرة، وهذا التَّقييد بالعسرة يدلُّ علىٰ أنَّهم كانوا صادقين في إيمانهم وحبِّهم لله ولرسوله ﷺ، ولذا ذمَّ الله عز وجل المنافقين الذين تخلَّفوا عن النَّبي ﷺ في هذه الغزوة، وأثنىٰ علىٰ الصَّحابة الذين اتَّبعوه، والصِّدق في المحبَّة إنِّما تُعرف حقيقته عن المحن والشَّدائد.

٣- شمولُ الله جلَّ وعلا لهم برحمته ورأفته، في الوقت الذي طبع علىٰ قلوب المنافقين.

٤- إجابتهم نداء الله الدَّاعي إلىٰ الإيمان به والجهاد في سبيله، وبذلك امتازوا عن المنافقين الذين تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ بأعذارٍ واهيةٍ.

٥- وعدُ الله جلَّ وعلا لهم بالخيرات، وهي تتناول منافع الدَّارين لإطلاق اللَّفظ.

٦- شهادةُ الله عز وجل لهم بالفلاح.

٧- إعدادُ الله جلَّ وعلا لهم جنَّات تجري من تحتها الأنهار، مع بيان أنَّ من بلغها فقد فاز فوزًا عظيمًا.

ولا شكَّ أنَّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ممَّن شملته هذه الأوصاف جميعًا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

الموضع الثَّالث: في وصف من آمن من قبل الفتح ـ الحديبيَّة ـ

وقاتل، ومن آمن بعدها وقاتل، وأنَّ الله وعدَ الكل بالجنة؛ حيث يقول جل شأنه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1]، ومعاوية رضي الله عنه لا يخلو أن يكون ممن أسلم قبل الفتح وقاتل، أو ممن آمن من بعد الفتح وقاتل، وهو بذلك موعود بالحسنىٰ؛ وهي: الجنة.

يقول أبو محمد بن حزم رحمه الله: «**الصحابة كلُّهم من أهل الجنَّة قطعًا**، قال الله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[2]، **فثبت أنَّ الجميع من أهل الجنَّة وأنَّه لا يدخل أحدٌ منهم النَّار لأنَّهم مخاطبون بالآية السَّابقة...**»[3].

---

(١) الآية (١٠)، من سورة الحديد.

(٢) الآية (١٠١)، من سورة الأنبياء.

(٣) نقله عنه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١١-١٢)، والسخاوي في «فتح المغيث» (٣/ ١١٢)، والأمير الصنعاني في «توضيح الأفكار» (٢/ ٤٣٥).

المبحثُ الثَّاني:
فضائلُ معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من خلال الأحاديث النَّبويَّة

فضائلُ خال المؤمنين وكاتب وحي ربِّ العالمين معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كما هي مقرَّرةٌ في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ فهي مقرَّرة ومؤكَّدةٌ في سنَّة النَّبي الكريم ﷺ، وقد ثبتت هذه الفضائل وهذه المكانة في الأحاديث النَّبويَّة علىٰ ثلاثة أضرب:

الضَّرب الأوَّل: أحاديث عامَّة تشمل الصَّحابة جميعًا، وهو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلا شكٍّ واحدٌ منهم.

الضَّرب الثَّاني: أحاديث خاصَّة، ذكرت صحابةً معيَّنين يجمعهم وصفٌ مشتركٌ، ومعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ممَّن يشمله ذلك الوصف.

الضَّرب الثَّالث: أحاديث وردت في فضل معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا خاصَّة.

أما الضَّرب الأوَّل[١]: يقول الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللهُ: **«ما صحَّ عندهم في مناقب الصَّحابة علىٰ العموم ومناقب قريش فمعاويةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ داخلٌ فيه»**[٢].

الأحاديثُ الواردةُ في بيان مكانة وفضائل الصَّحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مستفيضة

---

(١) وللاستزادة ينظر: «الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ» للدكتور سعود الصاعدي.

(٢) «المنار المنيف» (ص١١٦).

بل متواترة(١)، وليس هذا موضع إحصائها وتقصيها، وإنما هي شذرات من أقوال النبي الكريم ﷺ في بيان فضلهم ومكانتهم، وهي شاملةٌ بلا شكٍّ لخال المؤمنين وكاتب وحي ربِّ العالمين معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فأقول وبالله التَّوفيق:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يأتي علىٰ النَّاس زمانٌ يغزو فئامٌ من النَّاس، فيقال لهم: فيكم من رأىٰ رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثمَّ يغزو فئامٌ من النَّاس، فيقال لهم: فيكم من رأىٰ من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثمَّ يغزو فئامٌ من النَّاس، فيقال لهم: هل فيكم من رأىٰ من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم**»(٢).

قال أبو زكريا النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وفي هذا الحديث معجزاتٌ لرسول الله ﷺ وفضلُ الصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم**»(٣).

بل إنَّ الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أمانٌ لهذه الأمَّة؛ فإذا ذهب الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَوَلَّىٰ عصرُهم جاء الأمَّة ما توعد من ظهور البدع والحوادث والفتن، وظهور الرُّوم وغيرهم من الأعداء عليهم، وطلوع قرن الشَّيطان، وانتهاك المدينة ومكَّة، وغير ذلك من المصائب والشُّرور(٤)؛

(١) كما أفاد ذلك شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ، ينظر: «الفتاوىٰ» (٤/ ٤٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في مواضع منها (٣/ ١٣٣٥)، برقم (٣٤٤٩)، ومسلم (٤/ ١٩٦٢)، برقم (٢٥٣٢) وغيرهما، واللفظ لمسلم..

(٣) «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٨٣)، وينظر: «عمدة القاري» للعيني (١٤/ ١٨٠).

(٤) ينظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٦/ ٨٣).

فقد قال ﷺ: «النُّجوم أَمَنَةٌ(١) للسَّماء فإذا ذهبت النُّجوم أتىٰ السَّماء ما توعد، وأنا أمنةٌ لأصحابي فإذا ذهبت أتىٰ أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمَّتي فإذا ذهب أصحابي أتىٰ أمَّتي ما يوعدون»(٢).

قال الإمام أبو حاتم محمَّد بن حبَّان البستي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يشبه أن يكون معنىٰ هذا الخبر أنَّ الله ـ جلَّ وعلا ـ جعل النُّجوم علامةً لبقاء السَّماء وأمنةً لها عن الفناء فإذا غارت واضمحلَّت أتىٰ السَّماء الفناء الذي كتب عليها، وجعل الله ـ جلَّ وعلا ـ المصطفىٰ أمنةً أصحابه من وقوع الفتن، فلمَّا قبضه الله ـ جلَّ وعلاَ ـ إلىٰ جنَّته أتىٰ أصحابه الفتن التي أوعدوا، وجعل الله أصحابه أمنة أمَّته من ظهور الجَّور فيها، فإذا مضىٰ أصحابه أتاهم ما يوعدون من ظهور غير الحق من الجَّور والأباطيل»(٣).

وقال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وجه الاستدلال بالحديث أنَّه جعل نسبة أصحابه إلىٰ من بعدهم كنسبته إلىٰ أصحابه، وكنسبة النُّجوم إلىٰ السَّماء، ومن المعلوم أنَّ هذا التَّشبيه يعطي من وجوب اهتداء الأمَّة بهم ما هو نظير اهتدائهم بنبيِّهم ﷺ، ونظير اهتداء أهل الأرض بالنُّجوم، وأيضًا فإنَّه جعل بقاءهم بين الأمَّة أمنةً لهم، وحرزًا من الشَّرِّ وأسبابه، فلو جاز أن يُخطئوا فيما أفتوا به ويظفر به من بعدهم لكان الظَّافرون بالحقِّ أمنةً للصَّحابة وحرزًا لهم، وهذا من المحال»(٤).

---

(١) جمع: أمين، وهو: الحافظ، ينظر: «النهاية» (١/ ٧١).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٦١)، برقم (٢٥٣١)، واللفظ له، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٨)، برقم (١٩٥٨٤)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) «صحيح ابن حبان» (١٦/ ٢٣٥).

(٤) «إعلام الموقعين» (٤/ ١٣٧).

(ثم إنَّه ﷺ شهد بكونهم خير أُمَّته، فقال في رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عنه[1]، وفي رواية عائشة رضي الله عنها[2]، وعمران بن الحصين رضي الله عنه[3]، وأبي هريرة رضي الله عنه[4]: «**خير النَّاس قرني**»، وفي بعضها: «**خير أُمَّتي القرن الذي بعثت فيه**»، وقال في رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**أكرموا أصحابي؛ فإنهم خياركم**»[5]، وفي رواية أخرىٰ: «**احفظوني في أصحابي**»[6])[7].

والقرنُ الأوَّل مِن هذه القرون هو قرنُ الصَّحابة رضي الله عنهم، قال أبو زكريا النَّووي رحمه الله: «**اتَّفق العلماءُ علىٰ أنَّ خيرَ القرون قرنُه ﷺ، والمرادُ: أصحابُه**»[8].

ونقل عن القاضي عياض أنَّ شهر بن حوشَب قال: «**قرنُه: ما بَقيتْ**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٩٣٨)، برقم (٢٥٠٩، و٣/ ١٣٣٥)، برقم (٣٤٥١، و٥/ ٢٣٦٢)، برقم (٦٠٦٥)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٦٢-١٩٦٣)، برقم (٢٥٣٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ٤٠٤)، برقم (٣٢٤٠٩)، وغيره.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٩٣٨)، برقم (٢٥٠٨، و٣/ ١٣٣٥)، برقم (٣٤٥٠، و٥/ ٢٣٦٢)، برقم (٦٠٦٤).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٦٣)، برقم (٢٥٣٤).

(٥) أخرجه معمر في «الجامع» (١١/ ٣٤١)، برقم (٢٠٧١٠)، والشافعي في «المسند» (ص٢٤٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٣٨٧)، برقم (٩٢٢٢)، وغيرهم.

(٦) أخرجها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن ماجه في «السنن» (٢/ ٧٩١)، برقم (٢٣٦٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٣٨٩)، برقم (٩٢٢٦)، وغيرها.

(٧) «الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد» للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ص٣٨٨-٣٨٩).

(٨) «شرح صحيح مسلم» (١٦/ ٨٤).

عينٌ رأته، والثَّاني: ما بقيت عينٌ رأت مَن رآه، ثمَّ كذلك»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **«واتَّفقت الرِّوايات علىٰ ذِكر الصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم، وهم القرون الثَّلاثة»**(٢).

وقد أمر ﷺ بمحبَّتهم ونهىٰ عن سبِّهم، وأخبر أمَّته بأنَّ أحدًا منهم لا يدرك محلَّهم ولا يبلغ درجتهم وأنَّ الله تعالىٰ غفر لهم؛ فقال رسول الله ﷺ: **«لا تسبُّوا أصحابي فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه(٣)»**(٤).

قال أبو محمد بن حزم رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: **«فكان نصف مدِّ شعيرٍ أو تمر في ذلك الوقت أفضل من جبل أحدٍ ذهبًا ننفقه نحن في سبيل الله تعالىٰ بعد ذلك قال الله تعالىٰ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ**

(١) يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وقد ظهر أن الذي بين البعثة وأخر من مات من الصحابة، مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل، علىٰ الاختلاف في وفاة أبي الطفيل، وإن اعتبر ذلك بعد وفاته ﷺ، فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعًا وتسعين، وأما قرن التابعين، فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحوًا من خمسين، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان، والله أعلم»، «فتح الباري» (٧/ ٦).

(٢) «منهاج السنة» (٨/ ٣٨٤).

(٣) أي: نصف المد، جاء في «النهاية» (٥/ ٦٥) أن: النصيف هو النصف؛ كالعشير في العشر.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٣٤٣)، برقم (٣٤٧٠)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٦٧)، برقم (٢٥٤١)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٦٧)، برقم (٢٥٤٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[١] **وهذا في الصَّحابة فيما بينهم، فكيف بمن بعدهم معهم رضي الله عنهم أجمعين»**[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «**وذلك أنَّ الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أوَّل الإسلام وقلَّة أهله، وكثرة الصَّوارف عنه، وضعف الدَّواعي إليه، لا يمكن أحدًا أن يحصل له مثله ممَّن بعدهم؛ وهذا يعرفُ بعضَه من ذاق الأمور، وعَرفَ المحن والابتلاء الذي يحصل للنَّاس، وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة**»[٣].

والأحاديثُ الواردة في فضائل الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم كثيرةٌ، وما ذكرته إنَّما هو نزرٌ يسيرٌ جدًّا، وهي متواترةٌ كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله ـ وقد سبقت الإشارة إلىٰ ذلك ـ[٤].

وأما الضَّرب الثَّاني: ـ أحاديث خاصَّة، ذكرت صحابةً معيَّنين يجمعهم وصفٌ مشتركٌ، ومعاوية رضي الله عنه ممَّن يشمله ذلك الوصف ـ فقد وردت فيه جملةٌ من الأحاديث النَّبويَّة، من ذلك:

---

(١) الآية (١٠)، من سورة الحديد.

(٢) «ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصَّحابة» (ص١٧٧)، لسعيد الأفغاني.

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٢٢٣).

(٤) ينظر للاستزادة: كتاب «فضائل الصحابة» للإمام أحمد، و«الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة رضي الله عنهم» للدكتور سعود الصاعدي، و«الصحيح المسند في فضائل الصحابة رضي الله عنهم» لمصطفىٰ العدوي، وكتب السنة المسندة مليئة بالأحاديث الواردة في ذلك، ولله الحمد والمنة.

١- قول عليه أفضل الصَّلاة وأزكىٰ التَّسليم: «**كلُّ سَبَبٍ ونَسب مُنقطعٌ يوم القيامة إلَّا سَبَبي ونَسَبي**»، وفي رواية: «**إلَّا سَبَبي وصِهْري**»(١).

---

(١) ورد الحديث عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم؛ عن عمر بن الخطاب، وابن عباس، وبن عمر، وعبد الله بن الزبير، والمسور بن مخرمة رضي الله عنهم.

ـ أما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فقد روي عنه رضي الله عنه من طرق متعددة:

الأولىٰ: طريق عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه؛ أخرجها البزار في «مسنده» (١/ ٣٩٧)، برقم (٢٧٤)، من طريق الحسن بن محمد بن أعين، عن عبد الله بن زيد بن أسلم، عن أبيه [زيد بن أسلم]، عن عمر به، وعبد الله بن زيد ضعفه غير واحد من أهل العلم، ينظر: «الضعفاء» للنسائي (ص٦٣)، و«الكامل» لابن عدي (٤/ ١٨٥)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي (٢/ ١٢٣)، وقال الحافظ: «صدوق فيه لين»، «التقريب» (١/ ٤٩٤)، وقد نقل غير واحد توثيق الإمام أحمد له كالذهبي في «الكاشف» (١/ ٥٥٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١/ ٥٣٦)، غير أن أبا حفص الواعظ نقل في «تاريخ أسماء الثقات» (ص١٣٠-١٣١) عن أحمد أنه أوثق ولد زيد، وهو قول ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٤١٣).

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٣/ ٤٤-٤٥)، برقم (٢٦٣٣)، بأطول من هذه، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٤)، من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن زيد بن أسلم عن أبيه عن علي عن عمر به، وهي الطريق الثانية؛ (طريق علي بن أبي طالب عن عمر به)، قال الشيخ الألباني عن هذا الإسناد: «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، غير النوفلي شيخ الطبراني فلم أجد له ترجمة»، قلت: ترجمه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢١/ ١٤٠)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وأخرجه أبو موسىٰ المديني في «اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف» (١/ ٢٠-٢١)، برقم (٥)، من طريق الدارقطني بسنده عن العلاء بن عمرو الحنفي، ثنا النضر بن منصور، ثنا عقبة بن علقمة اليشكري قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: أخبرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال عقبه: «لم يروه بهذا الإسناد غير النضر».

الثالثة: طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن أبيه به، أخرجها الطبراني في «الكبير» (٣/ ٤٥، =

= ٢٦٣٤)، من طريق يونس بن أبي يعفور عن أبيه عن عبد الله بن عمر عنه به، ويونس هذا ضعيف، ينظر: «تاريخ ابن معين» ـ الدوري ـ (٢/ ٦٨٩)، و«الضعفاء» للنسائي (ص١٠٦)، و«المجروحين» لابن حبان (٣/ ١٣٩)، وقال: «منكر الحديث..»، وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق يخطئ كثيرًا»، «التقريب» (٢/ ٣٥١).

الرابعة: طريق جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجها الطبراني في «الكبير» (٣/ ٤٥)، برقم (٢٦٣٥)، وفي «الأوسط» (٥/ ٣٧٦)، برقم (٥٦٠٦)، من طريق الحسن بن سهل الحناط، عن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جابر عنه به، قال الطبراني: «لم يجود هذا الحديث عن سفيان بن عيينة إلا الحسن بن سهل، ورواه غيره: عن سفيان عن جعفر عن أبيه ولم يذكروا: جابر بن عبد الله»، قال الشيخ الألباني: «وهذا إسناد رجاله ثقات حفاظ غير الحناط هذا، فقد ذكره السمعاني في هذه النسبة (الحناط) إلىٰ بيع الحنطة، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ويحتمل عندي أنه الحسن بن سهل الجعفري كما في «الجرح» (١/ ٢/ ١٧)، أو الجعفي كما في: «ثقات ابن حبان»، علىٰ ما في هامشه، فقد ذكر ابن أبي حاتم أنه روىٰ عنه أبو زرعة، وقد علم أنه لا يروي إلا عن ثقة، وقد وثقه الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٧٣)، والله أعلم، ثم رأيت في: «ثقات ابن حبان» (٨/ ١٨١): «الحسن ابن سهل الخياط (كذا)، يروي عن أبي أسامة والكوفيين، روىٰ عنه الحضرمي».

قلت (الألباني): فهو هذا، فإن الحضرمي هو محمد بن عبد الله شيخ الطبراني في الحديث، و(الخياط) تصحيف، والصواب: (الحناط)».

الخامسة: طريق الحسن بن الحسن، أخرجها الطبراني في «الأوسط» (٦/ ٣٥٧)، برقم (٦٦٠٩)، وفيه سفيان بن وكيع، وقد اختلف عليه في سنده؛ فقد رواه عنه محمد بن جعفر بن الإمام عنه، عن روح بن عبادة، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن الحسن عن عمر، ورواه عنه موسىٰ بن هارون [كما عند البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٧/ ٦٤)، برقم (١٣١٧٢)]، عنه، عن روح بن عبادة، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن الحسن، عن أبيه، عن عمر، قال الشيخ الألباني: «وسنده ضعيف منقطع».

السادسة: طريق عكرمة، أخرجها عبد الرزاق في «المصنف» (٦/ ١٦٣-١٦٤)، برقم =

= (١٠٣٥٤)، عن معمر عن أيوب عن عكرمة عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو مرسل كما هو واضح، وينظر: «المراسيل» لابن أبي حاتم (ص١٥٨)، و«جامع التحصيل» (ص٢٣٩).

السابعة: طريق المستظل بن حصين البارقي، أخرجها أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٧٦، ١٠٧٠)، وأبو نعيم «في معرفة الصحابة» (١/ ٥٦)، برقم (٢١٥)، قال الدكتور وصي الله: «إسناده ضعيف جدًا، لأجل الكديمي محمد بن يونس، وفيه بشر بن مهران الخصاف، وهو ضعيف؛ قال ابن أبي حاتم في «الجرح» (١/ ١/ ٣٧٩): «ترك أبي حديثه، وأمرني أن لا أقرأ عليه حديثه...»، وقال الشيخ الألباني: «أخرجه الضياء المقدسي في «المختارة»، رقم (٢٦٦) ـ بتحقيقي ـ، من طريق شريك عن شبيب بن أبي غرقدة عن المستظل به، وشريك سيء الحفظ، وهو صدوق يستشهد به».

الثامنة: طريق علي بن الحسين، أخرجها البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٦٣)، برقم (١٣١٧١)، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن أبي جعفر عنه به، قال البيهقي عقبه: «وهو مرسل حسن، وقد روي من وجه آخر مرسلًا، وموصولًا»، قال الحافظ ابن كثير عن طريق المستظل: «إسناده حسن»، «مسند الفاروق» (١/ ٣٩٠)، وقال عن طرق حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فهذه طرق جيدة مفيدة للقطع في هذه القضية بما تضمنته» (١/ ٣٩١)، وقال الدكتور سعود الصاعدي عن طرق حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «طرق الحديث لا تسلم كل واحدة منها من ضعف، والحديث حسن لغيره إن شاء الله تعالىٰ بمجموع طرقه، وسيأتي له شاهد من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (٢/ ١٨٧).

ـ وأما حديث عبد الله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فأخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٤٣)، برقم (١١٦٢١)، عن عيسىٰ بن القاسم الصيدلاني البغدادي، حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم المروزي، حدثنا موسىٰ بن عبد العزيز العدني، حدثني الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به، قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٧٣): «رجاله ثقات»، وشيخ الطبراني الصيدلاني ترجمه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ١٧٣)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ولم أقف علىٰ من ترجمه غيره، ولكنه توبع؛ تابعه إبراهيم بن إسحاق الحربي عند الخطيب (١٠/ ٢٧١)، وموسىٰ بن عبد العزيز العدني، =

= مختلف فيه؛ فقد قال عنه ابن معين: «لا أرى به بأسًا»، كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٥١)، وقال النسائي: «ليس به بأس»، كما في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٠١)، وضعفه غيرهم، ينظر: «الميزان» (٥/ ٣٣٨)، و«التهذيب» (١٠/ ٣٥٦)، والحكم بن أبان؛ وثقه غير واحد، ينظر: «الجرح والتعديل» (٣/ ١١٣)، و«التهذيب» (٢/ ٤٢٣)، وضعفه آخرون، ينظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ٨٨)، و«الكامل» (٢/ ٣٥٥)، فظاهر هذا الإسناد لا يسلم من مقال، إلا أني وجدت ابن الملقن في «البدر المنير» (٧/ ٤٩٠): «رواه الطبراني في «أكبر معاجمه» بإسناد لا أعلم به بأسًا»، وقال الإمام الألباني: «وهذا إسناد حسن في الشواهد»، وقد تقدم ما يشهد له من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو حسن لغيره، والله أعلم.

ـ وأما حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: فأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢١)، من طريق سليمان بن عمر بن الأقطع، نا إبراهيم بن عبد السلام، عن إبراهيم بن يزيد، عن محمد بن عباد بن جعفر، قال سمعت ابن عمر به، قال الإمام الألباني: «وهذا إسناد ضعيف جدًّا، وفيه علل...»، فذكرها.

ـ وأما حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: فأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٥٧)، برقم (٤١٣٢)، قال: حدثنا علي، قال: نا سلميان بن عمر بن خالد الرقي، قال: نا إبراهيم بن عبد السلام، عن إبراهيم بن يزيد، عن محمد بن عباد بن جعفر، عنه به، والسند فيه ثلاث علل: الأولى: شيخ الطبراني؛ علي بن سعيد الرازي، متكلم فيه، ينظر: «ميزان الاعتدال» (٥/ ١٦٠)، و«لسان الميزان» (٤/ ٢٣١)، و«المغني في الضعفاء» (٢/ ٤٤٨)، الثانية: إبراهيم بن عبد السلام، ابن عبد الله المخزومي، ضعيف له مناكير، متهم بسرقة الأحاديث، ينظر: «الكامل» لابن عدي (١/ ٢٥٩-٢٦٠)، و«الميزان» (١/ ٤٦)، وغيرها، وأما الثالثة: إبراهيم بن يزيد، أبو إسماعيل الخوزي؛ متروك الحديث، ينظر: «الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٦٠)، و«الضعفاء» للنسائي (ص١٢)، و«الضعفاء الكبير» (١/ ٧٠)، وغيرها.

ـ وأما حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه: فأخرجه أحمد (٤/ ٣٢٣)، برقم (١٨٩٢٧)، ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٧٢)، برقم (٤٧٤٧)، وقال: «هذا حديث =

عن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النَّبي ﷺ: «**كلُّ صِهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي**»؟، قال: **بلىٰ**[1]، قلت: **وهذه لمعاوية؟**، قال: «**نعم، له صهرٌ ونسبٌ**»، قال: وسمعت ابن حنبل يقول: «**ما لهم ولمعاوية؟، نسأل الله العافية**»[2]، وفي رواية زيادة: «**وقال لي: يا أبا الحسن، إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله بسوءٍ فاتَّهمه علىٰ الإسلام**»[3].

=

صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٧)، برقم (٣٣)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٧/ ٦٤)، برقم (١٣١٧٣، ١٣١٧٤)، من طريق أم بكر بنت المسور بن مخرمة، عن عبيد الله بن أبي رافع، عنه مرفوعًا، قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٠٣): «وفيه أم بكر بنت المسور ولم يجرحها أحد ولم يوثقها، وبقية رجاله وُثِّقوا»، وقد تابعها جعفر بن محمد الصادق عند أحمد في «المسند» (٤/ ٣٣٢)، برقم (١٨٩٥٠)، وابنه في «زوائد الفضائل» (٢/ ٩٥٩)، برقم (١٣٤٧)، وقال الدكتور وصي الله: «إسناده صحيح».

وعليه فالحديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ بمجموع طرقه؛ فقد سئل عنه الإمام أحمد فأثبت أنه من قوله ﷺ؛ كما في «السنة» للخلال (٢/ ٤٣٢)، برقم (٦٥٤)، وممن صححه كذلك الإمام ابن السكن في «صحاحه» [كما نقله عنه ابن الملقن (٧/ ٤٨٩)]، والإمام الألباني في «الصحيحة» (٥/ ٥٨-٦٤)، برقم (٢٠٣٦)، وكذا الشيخ شعيب الأرناؤوط كما في تحقيقه «للمسند» (٣١/ ٢٠٨)، و«السير» (٣/ ٥٠٠)، إضافة إلىٰ من سبق نقل تصحيحه للحديث في ثنايا التخريج، والله أعلم.

(١) وهذا يستفاد منه تصحيح الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ للحديث.

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٢)، برقم (٦٥٤)، قال محقق السنة: «إسناده صحيح»، وينظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة»» للالكائي (٨/ ١٥٣١-١٥٣٢)، برقم (٢٧٨٦).

(٣) أخرجها قوام السنة في «الحجة» (٢/ ٣٧٠-٣٧١)، برقم (٣٦٧).

وقد عدَّ ابن حجر الهيتمي تلك المصاهرة من أبرز فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «**ومنها فوزه بمصاهرته ﷺ؛ فإنَّ أم حبيبة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخته... فتأمَّل هذا الفضل العظيم والجاه الجسيم لكلِّ أهل بيت تزوَّج منهم ﷺ، فعلم أنَّ الله منح بيت أبي سفيان ـ وأجلُّهم معاوية ـ من الشَّرف والكمال، ومن العزِّ والفخر والجلال، ومن العظمة والحفظ والإقبال، ما حصل لهم به التَّميُّز الأكبر والقرب الأظهر... لعلك تنكفُّ أو تكفُّ غيرك عن الخوض في عرض أحدٍ ممَّن اصطفاهم الله لمصاهرة رسوله، وأدخلهم في حيطة قربه وتكميله؛ فإنَّ الخوضَ في أحدٍ من هؤلاء هو السمُّ النَّاقع، والسَّيف القاطع، ومن تحسَّىٰ مثل هذا السمِّ كانت نفسُه رخيصةً عليه، وشهوةً جارةً لكلِّ سوء إليه، ومن هو كذلك لا يبالي الله به في أيِّ وادٍ هلك، ولا في أيِّ ضلالٍ ارتبك، أعاذنا الله من غضبه ونقمه بمنِّه وكرمه، آمين**»(١).

ولمَّا كان معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذه المنزلة من رسول الله ﷺ أطلق أهل السنَّة عليه لقب: «**خال المؤمنين**»(٢).

---

(١) «تطهير الجنان واللسان» (ص١٧-١٨).

(٢) ينظر علىٰ سبيل المثال لا الحصر: «السنة» للخلال (٢/ ٤٣٣-٤٣٤)، برقم (٦٥٧-٦٥٩)، و«الشريعة» للآجري (٥/ ٢٤٣١)، و(٥/ ٢٤٤٨)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ٥٤، ٦/ ١١٦)، و«معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٣/ ١٧٠٧)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (٣/ ٤٥٩)، و«البدء والتاريخ» لابن طاهر المقدسي (٥/ ٥/ ١٣، و٥/ ١٤٩)، و«ذخيرة الحفاظ» لمحمد المقدسي (٣/ ١٥٧٨)، و«العواصم من القواصم» لابن العربي (ص٢٢٠)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣/ ٢٠٨، و٥٩/ ٥٥، و٥٩/ ١٠٣، و٦٩/ ١٤٨)، و«رحلة ابن جبير» (ص١٩٥)، و«لمعة الاعتقاد» (ص٣٣)، و«تفسير القرطبي» (١٤/ ١٢٦)، و«منهاج السنة» =

يقول أبو يعلىٰ الفرَّاء رحمه الله: **«ويسمَّىٰ إخوة أزواج رسول الله ﷺ أخوالَ المؤمنين، ولسنا نريد بذلك أنَّهم أخوالٌ في الحقيقة، كأخوال الأمَّهات من النَّسب، وإنَّما نريد أنَّهم في حكم الأخوال في بعض الأحكام؛ وهو التَّعظيم لهم»**(١).

وقد سئل الحكم بن هشام الكوفي: **«ما تقول في معاوية؟»**، قال: **«ذاك خالُ كلِّ مؤمنٍ»**(٢).

بل عَدَّ بعضُ أهل السنَّة تسمية معاوية رضي الله عنه خالًا للمؤمنين من جملة ما يذكرونه في مباحث الاعتقاد؛ كما قال الإمام ابن بطة رحمه الله: **«ونترحم علىٰ أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان أخي أم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ خال المؤمنين أجمعين، وكاتب الوحي، وتُذكر فضائله، ويُروي ما روي فيه عن رسول الله ﷺ..»**(٣).

=

(٤/ ٣٦٩)، وما بعدها، و«المنتقىٰ من منهاج الاعتدال» للذهبي (ص٢٤٥)، و«سير أعلام النبلاء» (٢/ ٢٢٢)، و«تاريخ الإسلام» (٢/ ٣٠٤)، و«إعلام الموقعين» (٢/ ١١٣)، و«البداية والنهاية» (٤/ ١٤٣، و٨/ ٢٠، و٨/ ١١٧)، و«تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٦٩)، و«غاية السول في خصائص الرسول ﷺ» لابن الملقن (ص٢٤٩)، و«الخصائص الكبرىٰ» للسيوطي (١/ ٣٨٣)، و«الدر المنثور» (٨/ ١٣٠)، و«الصواعق المحرقة» للهيتمي (٢/ ٧٠٨)، و«مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (٩/ ٣٩٧)، وغيرها كثير جدًّا.

(١) «تنزيه خال المؤمنين» (ص١٠٦)، وهو من أوسع من رأيته تكلَّم عن هذه المسألة، وقد ذهب إلىٰ أن هذه التسمية طريقها التوقيف لا اللغة ولا القياس، والله أعلم.

(٢) أخرجه العجلي في «معرفة الثقات» (١/ ٣١٤)، برقم (٣٤٢) ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٨٨)، وابن العديم في «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٦/ ٢٨٩٧).

(٣) «الشرح والإبانة علىٰ أصول السنة والديانة» (ص٢٩٩-٣٠٠).

وقال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، أحد خلفاء المسلمين** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»(١).

وقال الإمام أبو يعلىٰ الفراء: «**ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي رب العالمين**»(٢).

مع ذلك فهذه التَّسمية ليست خاصَّةً بمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولكن: لـمَّا زَلَّت فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقدامٌ، وضلَّت فيه أفهامٌ، كانت هذه التَّسمية ألصق بمعاوية دون غيره من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ ولذلك يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أقول: معاوية خال المؤمنين، وابن عمر خال المؤمنين، قال: نعم معاوية أخو أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النَّبي ﷺ ورحمهما، وابن عمر أخو حفصة زوج النَّبي ﷺ ورحمهما**»(٣).

وقال أبو بكر المروذي: «سمعت هارون بن عبد الله يقول لأبي عبد الله: «جاءني كتاب من (الرَّقة) أنَّ قومًا قالوا: لا تقول معاوية خال المؤمنين، **فغضب، وقال: «ما اعتراضهم في هذا الموضع؟، يُجْفَوْنَ حتَّىٰ يتوبوا**»(٤).

وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**»(٥).

(١) «لمعة الاعتقاد» (ص٣٣).

(٢) «كتاب الاعتقاد» (ص٤٣).

(٣) ينظر: «السنة» للخلال (٢/ ٤٣٣)، برقم (٦٥٧)، بتصرف يسير، وسنده صحيح كما قال المحقق، وينظر: «منهاج السنة» (٤/ ٣٦٩)، وما بعدها.

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٤)، برقم (٦٥٨)، وسنده صحيح كما قال المحقق.

(٥) أخرجه بهذا اللفظ: الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٥٢)، برقم (٨)، والخلال =

وقال ﷺ: «من سبَّ أصحابي وأصهاري فقد سبَّني، ومن سبَّني فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين»(١).

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «دعوا لي أصحابي وأصهاري، فمن سبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والنَّاس أجمعين»(٢).

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سبَّ أصحابي»(٣)، كما ورد الحديث من غير زيادة: «لا تسبُّوا أصحابي»(٤).

=

في «السنة» (٣/ ٥١٥)، برقم (٨٣٣)، والمحاملي في «الأمالي» (ص٩٧)، برقم (٥٤)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص٢٧٤)، برقم (٤٥٦)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٥٠٢-٢٥٠٣)، برقم (١٩٩٤، ١٩٩٥)، وغيرهم، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢٠٩)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقد أخرج الحديث ابن البنا؛ كما أفاده شيخ الإسلام رحمه الله في «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٨٢).

(٢) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٦/ ٢٤٦٦-٢٤٦٧)، برقم (١٩٥٦)، واللالكائي في «شرح الأصول» (٨/ ١٤٤٥)، برقم (٢٧٨٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٠٩) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٢٠٨)، عن المعافىٰ بن عمران معضلًا.

(٣) أخرجه بهذا اللفظ: الطبراني في «الأوسط» (٥/ ٩٤)، برقم (٤٧٧١)، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢١): «رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة»، وأورده الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في: «رسالة الرد علىٰ الرافضة»، (ص٥٩)، وقال قبله: «وقد روي بطرق إسناد بعضها رجال الصحيح غير واحد وهو ثقة».

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٢٦٤)، برقم (٨١٨)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص٢٥١، و٢٥٣) برقم (٤٠٦، و٤١٢)، الطبراني في «الأوسط» (٧/ ١١٤-١١٥)، برقم (٧٠١٥)، وفي «الكبير» (١٢/ ٤٣٤)، برقم (١٣٥٨٨)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**من حفظني في أصحابي كنت له يوم القيامة حافظًا، ومن سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله**»(١).

وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**إنَّ النَّاس يكثرون، وإنَّ أصحابي يقلُّون، فلا تسبُّوا أصحابي، لعن الله من سبَّهم**»(٢).

فهذا الحديث بمجموع طرقه **ثابتٌ** عن النَّبي عليه الصَّلاة والسَّلام(٣)، وقد اشتمل علىٰ هذا الوعيد الشَّديد لمن تطاول علىٰ صحابة النَّبي الكريم رضوان الله عليهم بالسبِّ والاستنقاص، والمنصف يَكْفِيه القليل، والمتعسِّف لا يَقنعُ بالكثير، والله الهادي.

٢- وقال ﷺ: «**أوَّلُ جيشٍ من أمَّتي يغزون البحر قد أوجبوا**»(٤)، أي: «**فعلوا فعلًا وجبت لهم به الجنَّة، أو أوجبوا لأنفسهم المغفرة والرَّحمة**»(٥).

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: «**لم يختَلف أهلُ السِّيَر فيما عَلمت أن غَزاةَ معاوية هذه المذكورةُ في حديثِ هذا الباب إذْ غَزَتْ معه أمُّ حَرَام**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٥٤)، برقم (١٠، و٢/ ٩٠٨)، برقم (١٧٣٣)، من حديث عطاء بن أبي رباح مرسلًا.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٤٧)، برقم (١٢٠٣)، وفي «كتاب الدعاء» (٣/ ١٧٤٢) برقم (٢١٠٨)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٣) ولذلك حسنه الإمام الألباني في «الصحيحة» (٥/ ٤٤٦)، برقم: (٢٣٤٠)، وفي «ظلال الجنة في تخريج السنة» (٢/ ٤٨٣)، برقم١٠٠١)، كما أثبت الحديث أيضًا: الهيثمي، والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب كما مرَّ ذلك قريبًا، رحم الله الجميع.

(٤) أخرجه البخاري (٣/ ١٠٦٩)، برقم (٢٧٦٦).

(٥) «فيض القدير» (٣/ ٨٤).

كانت في خِلافة عُثمان»(١).

وفي رواية عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن خالته أمِّ حرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «نام النَّبيُّ ﷺ يومًا قريبًا منِّي، ثمَّ استيقظ يبتسم، فقلت: ما أضحكك؟

قال: «أناسٌ من أمَّتي عرضوا عليَّ يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرَّة».

قالت: فادعُ الله أن يجعلني منهم، فدعا لها.

ثمَّ نام الثَّانية، ففعل مثلها، فقالت مثل قولها، فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم.

فقال: «أنت من الأوَّلين».

فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيًا أوَّل ما ركب المسلمون البحر مع معاوية فلمَّا انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشَّام، فقُرِّبت إليها دابَّةٌ لتركبها، فصرعتها فماتت»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال ابن عبد البر(٣): أراد ـ والله أعلم ـ أنَّه رأى الغزاة في البحر من أمَّته ملوكًا على الأسرَّة في الجنَّة، ورؤياه وحيٌ، وقد قال الله تعالى في صفة أهل الجنَّة: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾(٤)، وقال: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾(٥)، والأرائك: السرر في الحجال.

---

(١) «التمهيد» (١/ ٢٤٢).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٠٣٠)، برقم (٢٦٤٦).

(٣) ينظر: «التمهيد» (١/ ٢٣٢).

(٤) الآية (٤٤)، من سورة الصافات، وجزء من الآية (٤٧) من سورة الحجر.

(٥) جزء من الآية (٥٦)، من سورة يس.

وقال عياض: هذا محتملٌ، ويحتمل أيضًا أن يكون خبرًا عن حالهم في الغزو من سعة أحوالهم، وقوام أمرهم، وكثرة عددهم، وجودة عددهم، فكأنَّهم الملوك على الأسرَّة.

قلت: وفي هذا الاحتمال بعد، والأوَّل أظهر، لكن الإتيان بالتَّمثيل في معظم طرقه يدلُّ على أنَّه رأى ما يؤول إليه أمرهم، لا أنَّهم نالوا ذلك في تلك الحالة، أو موقع التَّشبيه أنَّهم فيما هم من النَّعيم الذي أثيبوا به على جهادهم مثل ملوك الدُّنيا على أسرتهم، والتَّشبيه بالمحسوسات أبلغ في نفس السَّامع»[(١)].

وقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: «وفيه فضل لمعاوية رضي الله عنه، إذ جعل من غزا تحت رايته من الأوَّلين»[(٢)].

٣- وقال عليه الصَّلاة والسَّلام عن الحسن بن علي رضي الله عنهما: «إنَّ ابني هذا سيِّد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[(٣)].

٤- وهذا كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «تمرقُ مارقةٌ على حين فرقة من النَّاس فتقتلهم أولى الطَّائفتين بالحقِّ»، وفي لفظ: «فتقتلهم أدناهم

(١) «فتح الباري» (١١/ ٧٤).

(٢) «التمهيد» (١/ ٢٣٥)، وينظر: «الشريعة» للآجري (٥/ ٢٤٤٠-٢٤٤١)، برقم (١٩٢٢)، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٨/ ١٤٣٨)، برقم (٢٧٧٢)، فقد عدَّا الحديث من فضائل معاوية رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢/ ٩٦٢)، برقم (٢٥٥٧، و٣/ ١٣٢٨)، برقم (٣٤٣٠، و٣/ ١٣٦٩)، برقم (٣٥٣٦، و٦/ ٢٦٠٢)، برقم (٦٦٩٢)، من حديث أبي بكرة الثقفي رضي الله عنه.

إلىٰ الحقِّ»[١]، (فهذا الحديث الصَّحيح دليل علىٰ أنَّ كلتا الطَّائفتين المقتتلتين ـ علي وأصحابه، ومعاوية وأصحابه ـ علىٰ حقٍّ، وأنَّ عليًّا وأصحابه كانوا أقرب إلىٰ الحقِّ من معاوية وأصحابه)[٢].

وعنه ﷺ قال: «**لا تقوم السَّاعة حتَّىٰ يقتتل فئتان فيكون بينهما مقتلةٌ عظيمةٌ دعواهما واحدةٌ**»[٣].

قال الحافظ ابنُ كثير رحمه الله: «**وهاتان الفئتان هما: أصحاب الجمل وصفين، فإنَّهما جميعًا يدعون إلىٰ الإسلام..**»[٤].

٥- وقوله ﷺ: «**لا يزال هذا الأمر** ـ وفي رواية: **الإسلام**، وفي رواية: **الدِّين عزيزًا**، وفي رواية: **قائمًا** ـ **إلىٰ اثني عشر خليفة، كلُّهم من قريش**»[٥]، أي: ما يزال أمر الخلافة قويًّا منيعًا يجتمع عليها النَّاس[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٧٤٥)، برقم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، و(٢/ ٧٤٦)، برقم (١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد كذلك، بثلاثة ألفاظ متقاربة، فلتراجع في موضعها.

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٤٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٣٢٠)، برقم (٣٤١٣)، ومسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٢١٤)، برقم (٢٨٨٨) كلاهما عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأخرجه البخاري (٣/ ١٣٢٠)، برقم (٣٤١٣)، من طريق الزهري قال أخبرني أبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ، فذكره، وأخرجه أيضًا من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

(٤) «البداية والنهاية» (٩/ ١٩٢).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦/ ٢٦٤٠)، برقم (٦٧٩٦)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٤٥٢-١٤٥٣)، برقم (١٨٢١-١٨٢٢)، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٦) ينظر: «فتح الباري» (١٣/ ٢١١)، وقد توسع رحمه الله في ذكر ألفاظ الحديث، وبيان طرقها.

ولا شكَّ أنَّ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد أولئك الخلفاء، والحمد لله ربِّ العالمين.

٥- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**جاءت هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله، ما كان علىٰ ظهر الأرض من أهل خباء أحب إليَّ أن يذلوا من أهل خبائك، ثمَّ ما أصبح اليوم علىٰ ظهر الأرض أهل خباء أحب إليَّ أن يَعِزُّوا من أهل خبائك، فقال النَّبيُّ ﷺ: وأيضًا والذي نفسي بيده...**»(١).

قال أبو زكريا النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قوله ﷺ: «وأيضًا والذي نفسي بيده»، فمعناه: وستزيدين من ذٰلك، ويتمكَّن الإيمان من قلبك، ويزيد حبُّك لله ولرسوله ﷺ، ويقوىٰ رجوعك عن بغضه، وأصل هذه اللفظة (آض، يئيض، أيضًا) إذا رجع**»(٢).

وقال بدر الدِّين العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «**قوله: «وأيضًا والذي نفسي بيده»، هذا جوابٌ لهند بتصديق ما ذكرته، يعني: وأنا أيضًا بالنِّسبة إليك مثل ذلك، وقيل: معناه وأيضًا ستزيدين في ذلك، ويتمكَّن الإيمان في قلبك، فيزيد حبُّك لرسول الله ويقوىٰ رجوعك عن غضبه، وهذا المعنىٰ أولىٰ وأوجه من الأوَّل؛ بيان ذلك من جهة طرف الحبِّ والبغض، فقد كان في المشركين من هو أشد أذىٰ للنبي ﷺ من هند وأهلها، وكان في المسلمين بعد أن أسلمت من هو أحب إلىٰ النَّبي ﷺ منها ومن أهلها، فلا يمكن**

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٣٩٠)، برقم (٣٦١٣، و٦/ ٢٦١٧)، برقم (٦٧٤٢)، ومسلم في «صحيحه» (٣/ ١٣٣٩)، برقم (١٧١٤)، واللفظ له.

(٢) «المنهاج شرح صحيح مسلم» (١٢/ ٩).

حمل الخبر علىٰ ظاهره فيفسَّر بما ذكرناه أوَّلًا»[١].

وقال الحافظ ابنُ كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالمِدْحة في قوله: «وأيضًا والذي نفسي بيده»، وهو أنه ﷺ كان يودُّ أنَّ هندًا وأهلها وكلَّ كافر يذلوا في حال كفرهم، فلمَّا أسلموا كان يحبُّ أن يَعِزُّوا، فأعزَّهم الله، يعني أهل خبائها»[٢].

٦- وقال ﷺ: «النُّجوم أمنةٌ للسَّماء، فإذا ذهبت النُّجوم أتىٰ السَّماء ما توعد، وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبت أتىٰ أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمَّتي، فإذا ذهب أصحابي أتىٰ أمَّتي ما يوعدون»[٣].

وقد علَّق علىٰ الحديث شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ تعليقًا بديعًا مفاده أنَّه قد وقع ذلك كما أخبر الصَّادق الأمين ﷺ، فلمَّا توفي ارتدَّ أناسٌ، ووقع في المسلمين الخوف والضعف، وأتاهم ما يوعدون.

ثمَّ أقام الله الدِّين بأبي بكر الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأعادهم للإسلام، وشرع في فتح الشَّام والعراق، ثمَّ انتشرت الفتوح والمغازي أيَّام عمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فلمَّا شغل المسلمون بعد مقتل عثمان توقَّفت الفتوح، ثمَّ عادت لمَّا اجتمعت الأمَّة علىٰ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فلمَّا ذهبت إمارة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثرت الفتن بين الأمَّة، ومات سنة ستِّين، وكان قد مات قبله عائشة

---

(١) «عمدة القاري» (٢٣/ ١٧٣).

(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٩٦١)، برقم (٢٥٣١)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والحسن وسعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وزيد بن ثابت وغيرهم من أعيان الصَّحابة، ثمَّ بعده مات ابنُ عمر وابنُ عباس وأبو سعيدٍ وغيرهم من علماء الصَّحابة، فحدث بعد الصَّحابة من البدع والفتن ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النَّبيُّ ﷺ(١).

٧- وقال عليه أفضل الصَّلاة وأزكىٰ التَّسليم مخاطبًا ـ زوجاته أمَّهات المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ـ: **«إنَّ الذي يحنو عليكنَّ بعدي لَهُوَ الصَّادِقُ البارُّ»**(٢) والحديث له ألفاظٌ، وهو وإن أخرجه أكثر أهل العلم في فضائل

(١) ينظر: سؤال في يزيد بن معاوية، ضمن «جامع المسائل» (٥/ ١٥٦).

(٢) ورد الحديث عن أم سلمة وعائشة وعبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن مراسيل ابن أبي نجيح، وإليك تفصيل الطرق:

١- حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٨٨)، برقم (٦٣٦)، وعنه أبو نعيم في «فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهم» (ص١١١)، برقم (١١٧)، قال ثنا محمد بن سليمان لوين [ولم أقف عليه في جزئه المطبوع].

وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٩)، برقم (٢٦٦٠١)، ومن طريقه أبو نعيم «في معرفة الصحابة» (١/ ١٢١)، برقم (٤٧٧)، قال ثنا يونس بن محمد.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٥١)، برقم (٥٣٥٧)، من طريق يونس بن محمد.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٠٢)، برقم (٢٦٦٢٢)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٨٥)، قال نا معاوية بن عمرو.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٥١)، برقم (٥٣٥٧)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣٢) من طريق أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي المكي، وقال ابن سعد: «أخبرنا».

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣٢) قال أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ـ وعنه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٦١٥)، برقم (١٤١٢) =

= ثنا محمد بن الحسن الأسدي.
وأخرجه الهيثمي في بغية الباحث عن «زوائد مسند الحارث» (٢/ ٢٠٧)، برقم (٩٨٧)، قال: حدثنا محمد بن جعفر الوركاني.
وأخرجه ابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (ص٢١٧)، برقم (١٦٦)، من طريق محمد بن جعفر الوركاني.
كلهم (محمد بن سليمان لوين، يونس بن محمد، ومعاوية بن عمرو، وعبد العزيز ابن عبد الله الأويسي، ومحمد بن الحسن الأسدي، ومحمد بن جعفر الوركاني) عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن حصين عن عوف بن الحارث عن أم سلمة رضي الله عنها، به.
ومحمد بن إسحاق الذي عليه مدار الإسناد مدلس كما هو معلوم، ولم يصرح في شيء منها بالتحديث، وشيخه محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين، ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ٣١٧)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٤١٣)، وعوف بن الحارث، هو بن الطفيل ذكره البخاري، وابن أبي حاتم، والباجي، ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلًا، ينظر: «التاريخ الكبير» (٧/ ٥٦)، و«الجرح والتعديل» (٧/ ١٤)، و«التعديل والتجريح» (٣/ ١٠٢٨)، وعليه فهو محتمل الحديث عند الإمام البخاري؛ فقد قال الحافظ المزي: «قال الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد بن يربوع الاشبيلي: بين مسلم جرحه في صدر كتابه، وأما البخاري، فلم ينبه من أمره علىٰ شيء فدل أنه عنده علىٰ الاحتمال، لأنه قد قال في «التاريخ»: «كل من لم أبين فيه جُرْحة فهو علىٰ الاحتمال، وإذا قلت: فيه نظر، فلا يحتمل»»، «تهذيب الكمال» (١٨/ ٢٦٥)، فهذه فائدة جليلة جدًّا، وقد استفدتها من كتاب الدكتور خالد الدريس «الحديث الحسن لذاته ولغيره» (١/ ٤٠٦-٤٠٧)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٢٧٥)، و«مشاهير الأمصار» (ص٧٤)، وقال فيه الحافظ: «مقبول»، «التقريب» (١/ ٧٦٠)، ولم أقف ـ في حدود بحثي ـ علىٰ من تابعه من هذا الوجه، ولكن حديثه إن شاء الله محتمل كما قال الإمام البخاري رحمه الله، والله أعلم.
=

= وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٧٨)، برقم (٨٩٦)، قال حدثنا محمد بن علي الطرائفي، ثنا محمد بن علي بن ميمون الرقي، ثنا سليمان بن عبد الله عن محمد بن مسلمة، عن محمد بن إسحاق به.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٦١٥)، برقم (١٤١٣)، قال ثنا محمد بن علي بن ميمون ثنا سليمان بن عبيد الله عن محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق به، قلت: محمد بن إسحاق لم يصرح بالتحديث أيضًا في هذا الطريق، وفي السند سليمان بن عبيد الله؛ هو الرقي أبو أيوب، قال عنه الإمام النسائي والحافظ ابن حجر: «ليس بالقوي»، وزاد الحافظ في أوله: «صدوق...»، ينظر: «الكاشف» (١/ ٤٦٢)، و«التقريب» (١/ ٣٨٩)، وقد وقع في الإسناد: «عوف بن مالك»، بدل: «عوف بن الحارث»، وهو خطأ، والله أعلم، وعليه فالحديث لا يصح من هذا الوجه، إلا أنه يشهد له حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الآتي:

٢- حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

أخرجه الترمذي في «جامعه» (٥/ ٦٤٨)، برقم (٣٧٤٩)، قال: حدثنا قتيبة.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٧٧)، برقم (٢٤٥٢٩)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٣٢)، برقم (١٢٥٨)، ثنا منصور بن سلمة أبو سلمة.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٥٢)، برقم (٥٣٦٠)، من طريق عبد الله بن يوسف التنيسي.

ثلاثتهم (قتيبة، ومنصور بن سلمة، وعبد الله بن يوسف التنيسي) حدثنا بكر بن مضر، عن صخر بن عبد الله عن أبي سلمة عن عائشة، بنحو حديث أم سلمة، قلت: ورجاله كلهم ثقات غير صخر بن عبد الله ـ وقد وقع في المسند: بن عبد الرحمن، وهو خطأ ـ؛ هو ابن حرملة المدلجي، ترجمه البخاري، وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، ينظر: «التاريخ الكبير» (٤/ ٣١٢)، و«الجرح والتعديل» (٤/ ٤٢٧)، ووثقه ابن حبان، والعجلي، وقال عنه الذهبي: «وثق»، وقال الإمام النسائي: «صالح»، وهي محتملة، ينظر: «الثقات» (٦/ ٤٧٣)، و«معرفة الثقات» (١/ ٤٦٦)، و«الكاشف» (١/ ٥٠١)، و«تهذيب الكمال» (١٣/ ١٢٣)، وقال فيه الحافظ =

= ابن حجر: «مقبول»، «التقريب» (١/ ٤٣٥)، قلت: لعله أعلىٰ من ذلك من خلال ما سبق، والله أعلم، خاصة وقد صحح الإمام الترمذي حديثه كما سيأتي بيانه.
قال الحاكم: «صحيح علىٰ شرط الشيخين»، «المستدرك» (٣/ ٣٥٢)، وتعقبه الذهبي؛ فقال: «صخر صدوق، لم يخرجا له»، التلخيص (٣/ ٣١٢)، وقال الإمام الترمذي عقب الحديث: «حسن صحيح غريب»، وحسن العلامة الألباني حديث الترمذي في «صحيح سننه» (٣/ ٢١٩)، برقم (٢٩٤٨)، وفي «تعليقه علىٰ مشكاة المصابيح» (٣/ ١٧٢٩)، برقم (٦١٢١)، وصححه في «الصحيحة» (٤/ ١٢٥-١٢٦)، برقم (١٥٩٤)، وينظر: «الصحيحة» (٧/ ٩٣٩-٩٤٢).
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢١١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٢٩٧) عن محمد بن عمر [الواقدي]، عن هارون بن محمد، عن أبيه، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ترفعه، وآفة هذا الطريق الواقدي، وحاله لا تخفىٰ.
وأخرجه إسحاق في «مسنده» (٣/ ١٠١١)، برقم (١٢١٣-١٧٥٥)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٣٢)، قالا أخبرنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي.
وأخرجه أبو نعيم «في معرفة الصحابة» (١/ ١٢١)، وفي «فضائل الخلفاء الراشدين» (ص١١١)، برقم (١١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٨٤)، من طريق يحيىٰ الحماني.
وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٩/ ٥٦)، برقم (٩١١٥)، من طريق إسحاق بن جعفر ابن محمد.
ثلاثتهم (أبو عامر العقدي، ويحيىٰ الحماني، وإسحاق بن جعفر بن محمد) عن عبد الله بن جعفر المخرمي قال حدثتني عمتي أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها المسور عن عائشة رضي الله عنها به، بمثله، وفيه قصة، قلت: وفيه أم بكر بنت المسور، قال عنها الحافظ: «مقبولة»، «التقريب» (٢/ ٦٦٤)، ولم تنفرد برواية الحديث، بل جاء من طرق عن غيرها، ولله الحمد، وقد أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١٠)، برقم (٥٣٥٦)، من طريق محمد بن إسحاق ثنا أبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي ثنا عبد الله بن جعفر المخزومي حدثتني أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف... الحديث، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وصورته =

= صورة المرسل، ولذلك تعقبه الإمام الذهبي، فقال: «ليس بمتصل»، كما في «التلخيص» (٣/ ٣١١)، ولكن الظاهر من سياق القصة أنها أخذتها عن أبيها، كما أفاده الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٦/ ١٠٣)، برقم (٢٤٧٦٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٨٣)، نا أبو سعيد [عبد الرحمن بن عبد الله مولىٰ بني هاشم]، نا عبد الله بن جعفر والخزاعي [منصور بن سلمة] نا عبد الله بن جعفر به.

وأخرجه أبو نعيم في «المعرفة» (١/ ١٢١)، برقم (٤٧٩)، بسنده عن أبي الربيع السمتي، عن أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مثله، قلت: عمر بن أبي سلمة، هو بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قال عنه النسائي: «ليس بالقوي»، وضعفه ابن معين، وقال الحافظ: «صدوق يخطئ»، ينظر: ذكر من تكلم فيه (ص١٤٣)، و«التقريب» (١/ ٧١٨)، وكذا أبو الربيع، وهو خالد بن يوسف ضعيف؛ ينظر: «المجروحين» (١/ ٢٧٨)، و«لسان الميزان» (٢/ ٣٩٢).

ثم أخرجه أبو نعيم برقم (٤٨٠)، بسنده عن الوازع عن أبي سلمة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مرفوعًا، قلت: الوازع، وهو ابن نافع العقيلي، منكر الحديث كما قال البخاري، وقال النسائي: متروك، ينظر: «لسان الميزان» (٦/ ٢١٣)، و«ميزان الاعتدال» (٧/ ١١٥).

٣- حديث عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه البزار في «مسنده» (٣/ ٢٥٢)، برقم (١٠٤٣)، قال حدثنا عبد الله بن شبيب، قال نا محمد بن عبد الله بن زيد، قال نا محمد بن طلحة الطويل، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: قال عبد الرحمن بن عوف سمعت رسول الله ﷺ، فذكره، قال الإمام البزار عقبه: «وهذا الحديث قد روي عن عبد الرحمن بن عوف من وجه آخر ولا نعلمه يروىٰ من وجه عن عبد الرحمن بن عوف أحسن من هذا الوجه»، قلت: عبد الله بن شبيب، إخباري واهٍ، ذاهب الحديث، ينظر: «لسان الميزان» (٣/ ٢٩٩)، ومحمد بن عبد الله بن زيد، لم أقف علىٰ ترجمته، ومحمد بن طلحة الطويل، قال عنه الحافظ: «صدوق يخطئ»، «التقريب» (٢/ ٩٠)، والمحفوظ أن الحديث من طريق أبي سلمة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والله أعلم.

=

عبد الرَّحمن بن عوف رضي الله عنه؛ إلا أنَّ العبرة بعموم اللَّفظ، وممَّا يؤكِّد ذلك العموم:

٨- قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «**خيرُكم خيرُكم لأهلي من بعدي**»(١).

ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما داخلٌ ـ بإذن الله جل جلاله ـ في هذا العموم، فقد كان رضي الله عنه يحنو علىٰ أُمِّنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأمِّ المؤمنين

=

٤- مرسل عبد الله بن أبي نجيح:
أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٣٠)، برقم (١٢٥٢)، ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به، وهذا إسناد كما قال الدكتور وصي الله: «ضعيف لانقطاعه»، ثم قال: «وأخرجه ابن سعد (٨/ ٢١)، من طريق بن عيينة، و٣/ ١٣٤)، من طريق آخر، [أوهىٰ من الذي معنا] وعلي بن حرب في «فوائده» مثله، ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٤١٧).
وقد صحح الحديث غير واحد من أهل العلم؛ منهم:
١- الإمام الحاكم، وقد قال فيه: «صحيح علىٰ شرط الشيخين»، «المستدرك» (٣/ ٣٥٢)، وقد تعقب كما مر معنا.
٢- وقال الإمام الترمذي عقب الحديث: «حسن صحيح غريب».
٣- وحسن العلامة الألباني حديث الترمذي في «صحيح سننه» (٣/ ٢١٩)، برقم (٢٩٤٨)، وفي «تعليقه علىٰ مشكاة المصابيح» (٣/ ١٧٢٩)، برقم (٦١٢١)، وصححه في «الصحيحة» (٤/ ١٢٥-١٢٦)، برقم (١٥٩٤)، وينظر: «الصحيحة» (٧/ ٩٣٩-٩٤٢).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٦١٦)، برقم (١٤١٤)، حدثنا أحمد بن محمد المروزي، حدثنا قريش بن أنس، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه، به، ورجاله رجال الشيخين غير شيخ ابن أبي عاصم، وهو ثقة نبيل كما قال الخزرجي في «الخلاصة» (١/ ١١).
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١١)، من طريق قريش بن أنس به، وقال: «صحيح علىٰ شرط مسلم»، ووافقه الإمام الذهبي.

صفيَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ أجمعين:

- فقد قضىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن **أمِّ المؤمنين عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثمانية عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدَّين الذي كانت تعطيه النَّاس، وبعث إليها مرَّة بمائة ألف، فما أمست حتَّىٰ فرَّقتها[١]، وبعث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إليها مرَّة وهي بمكة بطوقٍ قيمته مائة ألف فقبلته[٢].

- واشترىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حجرة **أم المؤمنين صفية بنت حُيَي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بمائة ألف[٣].

---

(١) أخرجه الدارقطني في «المستجاد من فعلات الأجواد» (ص٦١-٦٢)، برقم (٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٤١١، و٥٩/ ١٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٥)، برقم (٦٧٤٥)، وينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٦-١٣٧)، وقد صححه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ كما سبقت الإشارة إليه في التعليق السابق.
تنبيه: ورد في «حلية الأولياء» (٢/ ٤٨) سبب تفريقها لما أرسله معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لها، حيث ورد فيه أنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نظرت إليه فبكت، ثم قالت: «لكن رسول الله ﷺ لم يكن يجد هذا، ثم فرقته ولم يبق منه شيء»، والدارقطني استشهد به في مقام سخائها وجودها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والجمع بينهما ممكن جدًّا، وإنما أردت التنبيه علىٰ ذلك لدفع ما قد يقع من لبس في سبب تفريقها للمال.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٣٧٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ١٩٢)، برقم (٥٠٣)، وينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٧).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (١/ ١٥٢)، برقم (٤٣٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٣٤٩)، برقم (١٩٣٢٧)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٦/ ٢٨١)، برقم (١٢٤٣٠)، من طريق أيوب، عن عكرمة، عن صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعكرمة لم يأخذ من صفية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وللأثر شاهد عند الدارمي (٢/ ٥١٧)، برقم (٣٢٩٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٢١٢)، برقم (٣٠٧٦٣)، عن ليث عن نافع عن ابن عمر، وليث هو ابن أبي سليم =

وأما الضَّرب الثَّالث: فأحاديث وردت في فضل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خاصَّة:

حيث وردت عدَّة أحاديث فيها بيان الفضل لمعاوية رضي الله عنه علىٰ وجه الخُصوص، وهي علىٰ النَّحو التَّالي:

١- ثبت أنَّ النَّبي ﷺ ذكر معاوية رضي الله عنه، فقال: «اللَّهمَّ اجعله هاديًا مهديًّا، واهْدِ به»(١).

=

وهو ضعيف، وله شاهد آخر عند البيهقي في «الكبرىٰ» (٦/ ٢٨١)، برقم (١٢٤٣١)، من طريق ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة، عن بكير بن عبد الله، أن أم علقمة مولاة عائشة رضي الله عنها، وإسناده جيد إلا أن أم علقمة مستورة، وليس في النساء متهمة ولا من تركت، وبالجملة فالأثر حسن ثابت يصلح للاحتجاج به، ينظر: التكميل لما فات تخريجه من «إرواء الغليل» لمعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (ص٩٨-٩٩).

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٤١٧) ـ تعليقًا ـ، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٤٠)، تحت الترجمة رقم (٧٩١) ـ تعليقًا ـ، والترمذي في «جامعه» (٥/ ٦٨٧)، برقم (٣٨٤٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٥٨)، برقم (١١٢٩)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣٦-٢٤٣٨)، برقم (١٩١٤-١٩١٧)، واللالكائي في «شرح الأصول» (٨/ ١٤٤١)، برقم (٢٧٧٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٩٠)، برقم (٣٣٤)، وأبو نعيم في «الصحابة» (٤/ ١٨٣٦)، برقم (٤٦٣٤)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٤/ ٤٩١)، برقم (١٩٤٩)، والجورقاني في «الأباطيل» (١/ ١٩٣)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (١/ ٢٠٧-٢٠٨)، وفي «تلخيص المتشابه» (١/ ٤٠٥-٤٠٦)، وفي «تالي تلخيص المتشابه» (٢/ ٥٣٩)، برقم (٣٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٦٢، و٥٩/ ٨١-٨٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٤)، برقم (٤٤٢)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ٣٩٤، و٥/ ٢٢١)، والذهبي في «السير» (٨/ ٣٧) كلهم من طريق أبي مسهر =

= عبد الأعلىٰ بن مسهر.
وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» أيضًا (٧/ ٣٢٧)، برقم (١٤٠٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٥٨)، برقم (١١٢٩)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٣٤٣-٣٤٤)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ١٨٠)، والبغوي (٤/ ٤٩٠)، برقم (١٩٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٨٠-٨١)، والذهبي في «السير» (٣/ ١٢٥) ـ تعليقًا ـ، ـ وينظر: «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٠٩-٣١٠) ـ، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٧/ ٣٢١-٣٢٢) كلهم من طريق مروان بن محمد الدمشقي الطاطري.
وأخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٤٦)، وهو في (٧/ ١٧٨)، برقم (١٠٨٥) بتحقيق خليل إبراهيم قوتلاي، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرىٰ لم تطبع بعد، وعندي نسخة منها، ولله الحمد ـ، والخلال في «السنة» (٢/ ٤٥٠)، برقم (٦٩٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٨٣)، كلهم من طريق عمر بن عبد الواحد.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٨٣)، من طريق محمد بن سليمان الحراني.
أربعتهم (أبو مسهر عبد الأعلىٰ بن مسهر، ومروان بن محمد الدمشقي الطاطري، وعمر بن عبد الواحد، ومحمد ين سليمان الحراني) عن سعيد بن عبد العزيز، نا ربيعة بن يزيد، نا عبد الرحمن بن أبي عميرة، قال: سمعت النبي ﷺ أنه ذكر معاوية، وقال: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًّا، واهدِ به**».
وقد وقع التصريح بالسماع في جميع طبقات الإسناد، وسنده صحيح، ورجاله ثقات أثبات، وطريق أبي مسهر ومروان بن محمد الدمشقي إلىٰ صحابي الحديث علىٰ شرط مسلم؛ فقد احتج برواية أبي مسهر، عن سعيد، عن ربيعة، كما في حديث: «**يا عبادي إني حرمت الظلم علىٰ نفسي**»، ينظر: «صحيح مسلم» (٤/ ١٩٩٤-١٩٩٥)، برقم (٢٥٧٧)، ولا يضر اختلاف الصحابي؛ فالصحابة كلهم عدول لا يُسأل عنهم، وقد قال الإمام أحمد عن حديث: «**يا عبادي**..»: «هو أشرف حديث لأهل الشام»، ينظر: «الفتاوىٰ» (٨/ ٥١٠، و١٨/ ١٥٦-١٥٧)، و«الفتاوىٰ الكبرىٰ» (١/ ٤١٤).
ذكر الاختلاف علىٰ الوليد بن مسلم، وبيان الصواب في حديثه:
ورد الحديث من طريق الوليد بن مسلم عن سعيد، إلا أنه قد اختلف عليه؛ فأخرجه =

= أحمد في «المسند» (٤/ ٢١٦)، برقم (١٧٩٢٦)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٨٣)، عن علي بن بحر.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٦٢)، من طريق محمد بن جرير الطبري، نا أحمد بن الوليد، نا هشام بن عمار وصفوان بن صالح.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٨١)، من طريق الساجي، نا صفوان، نا الوليد بن مسلم ومروان بن محمد به مثله، ثلاثتهم (علي بن بحر، وهشام بن عمار، وصفوان بن صالح) نا الوليد بن مسلم، به كما رواه الجماعة، علىٰ الجادة، وقد صرح الوليد في هذا الطريق بالسماع.

ولكن أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٥١-٥٤٢)، برقم (٦٩٩)، وابن قانع (٢/ ١٤٦-٧/ ١٧٥)، برقم (١٠٨٤)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٠٥)، برقم (٦٥٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٥٨)، وقوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (٢/ ٤٠٤)، برقم (٣٧٩)، من طريق زيد بن أبي الزرقاء.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٨١)، برقم (٣١١، و٣/ ٢٥٤)، برقم (٢١٩٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٥٨)، ومن طريقهما ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٨٣-٨٤)، والذهبي في «السير» (٨/ ٣٤) من طريق علي بن سهل الرملي، كلاهما (زيد بن أبي الزرقاء، وعلي بن سهل الرملي) عن الوليد بن مسلم، عن يونس بن ميسرة، عن عبد الرحمن بن عميرة.

وقد عنعن الوليد في هذه الرواية وهو مدلس كما لا يخفىٰ، بل تدليسه تدليس تسوية، وهو من أخفىٰ التدليسات، أما في الرواية الأولىٰ فقد صرح بالتحديث ـ ولذلك وقعت موافقة لرواية الجماعة الأصوب ـ، ولذلك روايته الثانية خطأ بلا شك، قال الدكتور سعود الصاعدي: «والمشهور في الحديث: سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد الدمشقي»، الأحاديث الواردة في «فضائل الصحابة» (٩/ ٤٣٩).

ذكر اختلافات أخرىٰ وقعت في إسناد الحديث، وبيان أنها لا تؤثر علىٰ رواية الجماعة:

الاختلاف الأول: أخرج الحديث ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٨٠) من طريق محمد بن مصفىٰ، نا مروان بن محمد، حدثني سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن =

= يزيد، عن أبي إدريس، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة مرفوعًا.
قلت: محمد بن مصفىٰ، هو بن بهلول الحمصي؛ قال ابن عساكر: «قرأت علىٰ أبي القاسم الشحامي، عن البيهقي، أنبأنا أبو عبد الله الحاكم، أخبرني علي بن محمد المروزي، قال: وسألته ـ يعني: صالح بن محمد جزرة ـ عن محمد بن مصفىٰ؟، فقال: كان مخلطا، أرجو أن يكون صدوقا، زاد غير البيهقي: وقد حدث بأحاديث مناكير» «تاريخ ابن عساكر» (٥٥/ ٤١٣)، وقال عنه الإمام الذهبي: «ثقة يغرب»، «الكاشف» (٢/ ٢٢٢)، وقال الحافظ: «صدوق له أوهام وكان يدلس»، «التقريب» (٢/ ١٣٤)، قلت: فتحمل روايته هذه علىٰ أوهامه ومناكيره بلا شك، ولذا أبطل الحافظ ابن عساكر زيادة «أبي إدريس» في السند فقال: «كذا روي عن محمد بن المصفىٰ عن مروان، ورواه سلمة بن شبيب، وعيسىٰ بن هلال البلخي، وأبو الأزهر، وصفوان بن صالح؛ عن مروان، ولم يذكروا أبا إدريس في إسناده، وكذلك رواه أبو مسهر، وعمر بن عبد الواحد، ومحمد بن سليمان الحراني، والوليد بن مسلم؛ عن سعيد» ينظر: «تاريخ ابن عساكر» (٥٩/ ٨٠).
الاختلاف الثاني: ذكر ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٤٢)، أن ابن شاهين أخرجه من طريق محمود بن خالد، عن الوليد بن مسلم، وعمر بن عبد الواحد، عن سعيد بن عبد العزيز، عن يونس بن ميسرة (بدلًا عن: ربيعة بن يزيد)، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة به.
وعلقه الذهبي عن أبي بكر بن أبي داود ـ وهو من شيوخ ابن شاهين ـ: حدثنا محمود به، كما في «السير» (٣/ ١٢٦).
قلت: وهذا خطأ؛ فقد رواه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٥٠)، برقم (٦٩٧)، عن يعقوب بن سفيان، أبو سفيان الفارسي، ورواه ابن قانع في «معجمه» (٢/ ١٤٦–٧/ ١٧٨)، برقم (١٠٨٥)، عن إسحاق بن إبراهيم الأنماطي، ورواه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٨٢–٨٣) من طريق أبي بكر أحمد بن المعلىٰ، ثلاثتهم عن محمود بن خالد، عن عمر بن عبد الواحد، عن سعيد، عن ربيعة، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة، علىٰ رواية الجماعة، وبها يتبين صواب رواية الجماعة، وخطأ الرواية المخالفة، قال ابن أبي حاتم: «وسألت =

= أبي عن حديث رواه الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن عبد الرحمن بن عميرة الأزدي، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول وذكر معاوية، فقال: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًّا واهد به**»، قال أبي: روىٰ مروان، وأبو مسهر، عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن ابن أبي عميرة، عن معاوية رضي الله عنه»، «العلل» (٢/ ٣٦٢)، برقم (٢٦٠١).

وبعد أن صوب ابن عساكر رواية الجماعة بدأ يسرد الطرق الغريبة وينقدها، فقال (٥٩/ ٨٤)، وما بعدها: «وقد رواه المهلب بن عثمان، عن سعيد بن عبد العزيز، عن عبد الرحمن فأرسله، ولم يذكر يونس ولا ربيعة، ووهم فيه»، ثم أسند الطريق، قلت: المهلب بن عثمان السامي، قال فيه الأزدي: كذاب، ينظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٠٨).

الاختلاف الثالث: أخرجه البغوي في «معجم الصحابة» (٥/ ٣٦٧)، برقم (٢١٨٩)، وابن عساكر (٥٩/ ٨٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٤) عن محمد بن إسحاق عن هشام بن عمار، نا عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب القرشي، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب مرفوعًا به، وهذا إسناد فيه علتان:

الأولىٰ: هشام بن عمار؛ هو ابن نصير بنون مصغر السلمي الدمشقي الخطيب، صدوق مقرئ، كبر فصار يتلقن؛ فحديثه القديم أصح، كما قال الحافظ في «التقريب» (٢/ ٢٦٨)، ولا يدرىٰ متىٰ سمع منه هشام بن عمار، إضافة إلىٰ أن عبد العزيز بن الوليد بن سليمان، ترجمه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٧)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٩٢-٣٩٣)، وينظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٦٥-٣٦٨)، ونقل فيه تعديل مروان بن محمد له، فحاله مما يحتمل التعديل، والله أعلم.

الثانية: قال ابن عساكر: «الوليد بن سليمان لم يدرك عمر»، «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٨٤)، وإن كان ثقة في نفسه، إلا أنه من السادسة وهذا الطبقة لم يثبت لأحد منها أنه أدرك أحدًا من الصحابة، ولذلك يقول الذهبي: «هذا منقطع»، «السير» (٣/ ١٣٦)، ويقول ابن كثير: «وهذا منقطع، يقويه ما قبله»، «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٢).

الاختلاف الرابع: أخرجه الطبراني في «الشاميين» (٣/ ٢٥٤)، برقم (٢١٩٩)، ومن طريقه =

= ابن عساكر (٥٩/ ٨٤) من حديث موسىٰ بن محمد البلقاوي، ثنا خالد بن يزيد بن صبيح المري، عن يونس بن ميسرة، عن عبد الرحمن بن عميرة به، وهذا السند موسىٰ البلقاوي، وهو متروك متهم بالكذب، ينظر: «الكشف الحثيث» لابن العجمي (ص٢٦٤)، وقد قال ابن حبان: «لا تحل الرواية عنه»، «المجروحين» (٢/ ٢٤٣).
الاختلاف الخامس: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٢٨)، والترمذي في «جامعه» (٥/ ٦٨٧)، برقم (٣٨٤٣)، والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٤٥٥)، من حديث عمرو بن واقد، عن يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أبي إدريس الخولاني، عن عمير بن سعد به مع قصة، ولفظ البخاري والترمذي: «**اللهم اهد به**»، ولفظ الرافعي: «**اللهم اجعل معاوية هاديًا مهديًّا واهده واهد به**»، قال الترمذي: «حديث غريب، وعمرو بن واقد يضعف»، قلت: بل هو متروك؛ فقد تركه جماعة منهم: النسائي، كما في «الضعفاء والمتروكين» (ص٢٢٠)، وابن حبان، كما في «المتروكين» (٢/ ٧٧)، والدارقطني كما في «الضعفاء» لابن الجوزي (٣/ ٢٢٣)، وأما في «الضعفاء والمتروكون» له (ص٣٠٥)، فقد ذكره ولم يحكم عليه بشيء، والبرقاني كما في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٢٨٩)، وابن الجوزي كما في «الضعفاء» (٣/ ٢٢٣)، والذهبي كما في «الميزان» (٤/ ٢١٢)، و«الديوان» (ص٣٠٧)، و«المغني» (٢/ ٤٩١)، و«الكاشف» (٢/ ٩٠)، وابن حجر كما في «التقريب» (١/ ٧٤٨)، وقد كذبه دحيم، ومروان بن محمد كما في «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (١/ ٢٠٠)، وقال أبو مسهر: «ليس بشيء»، كما في «التاريخ الكبير» (٦/ ٣٨٠).
قال العلامة الألباني: «صحيح بما قبله»، كما في «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ٢٣٦)، برقم (٣٠١٩).
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٨٤-٨٥) من وجهين آخرين فيهما عمرو بن واقد أيضًا، وفيهما اختلاف، وحكم ابن عساكر أنهما خطأ.
وفي الباب حديث واثلة عند السقطي في فضائل معاوية بن أبي سفيان برقم (١٩)، وابن عساكر (٥٩/ ٧٤)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٩)، وحديث أبي هريرة عند السقطي برقم (٢٢)، وابن عساكر (٥٩/ ٨٨)، بمعنىٰ محل الشاهد، وسندهما =

= تالف، وفيهما زيادات منكرة.
ذكر من ضَعَّف الحديث، وبيان ما أعلوه به، والجواب علىٰ تلك العلل: ـ وأنا أشير فقط لمن أعل الحديث من أهل السنة، إلا ما ذُكر من مسألة اختلاط سعيد بن عبد العزيز فإني أشير إلىٰ إعلال بعض المبتدعة المعاصرين له بذلك ـ:
ـ قال الحافظ ابن حجر: «وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما»، الفتح (٧/ ١٠٤).
ـ قال ابن أبي حاتم: «سمعت أبي يقول: غلط الوليد، وإنما هو ابن أبي عميرة، ولم يسمع من النبي ﷺ هذا الحديث»، «العلل» (٢/ ٣٦٣)، برقم (٢٦٠١). قلت: يريد أن الحديث مرسل.
ـ وقال ابن عبد البر: «منهم من يوقف حديثه هذا ولا يرفعه، ولا يصح مرفوعًا عندهم»، ثم قال عن عبد الرحمن بن أبي عميرة: «وحديثه منقطع الإسناد مرسل، لا تثبت أحاديثه، ولا تصح أحاديثه»، «الاستيعاب» (٢/ ٨٤٣-٨٤٤).
ـ وتبع ابن عبد البر ناقلًا عبارته ابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٣١٣).
ـ وقال ابن الجوزي ـ بعد أن ساق الحديث من طريق الوليد بن سليمان، وطريق أبي مسهر ـ: «هذان الحديثان لا يصحان، مدارهما علىٰ محمد بن إسحاق بن حرب اللؤلؤي البلخي، ولم يكن ثقة»... ثم أطال في بيان ضعف البلخي، ثم أورد طريقًا أخرىٰ لأبي مسهر، وأعله بإسماعيل بن محمد، وقال: «قال الدارقطني: إسماعيل بن محمد ضعيف كذاب»، «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٥-٢٧٦).
ـ وقال ابن حجر: «ليس للحديث علة إلا الاضطراب؛ فإن رواته ثقات»، «الإصابة» (٤/ ٣٤٢).
ـ وأعله البعض بتغير سعيد بن عبد العزيز واختلاطه ـ ولم أجد في كلام المتقدمين من أعله بهذه العلة ـ، وممن أعله بذلك:
ـ نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي كما في صادق الفجرين في جواب البحرين (ق٢/ ب).
=

= ـ شيخنا الدكتور سعود بن عيد الصاعدي كما في الأحاديث الواردة في «فضائل الصحابة» (٩/ ٤٣٧-٤٣٩).

ـ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على «المسند» (٢٩/ ٤٢٦) (وقد حققه معه عادل مرشد، وعامر غضبان)، وعلى «السير» (٣/ ١٢٤)، و«الإحسان» (١٦/ ١٩٣)، وقد أعل به حديث: «اللهم علم معاوية الكتاب...»، وسيأتي بعد هذا الحديث مباشرة، إن شاء الله.

ـ حسن بن علي السقاف الأردني كما في تعليقته على «دفع شبه التشبيه» لابن الجوزي هامش (ص٢٣٥)، و«تناقضات الألباني الواضحات» (٢/ ٢٣٠).

ـ وكثير من الرافضة المعاصرين؛ من مثل محمد بن عقيل الحضرمي في «النصائح الكافية لمن يتولى معاوية» (ص٢٠٠)، وعلي الكوراني في «الانتصار» (٨/ ٢١٥)، وغيرهما، وكلهم تبع لابن عقيل.

وعليه فإن العلل الموجهة إلى الحديث يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- مطلق التضعيف.

٢- الإرسال، بعدم صحة صحبة عبد الرحمن، وأنه لم يسمع الحديث من النبي ﷺ.

٣- الاضطراب.

٤- الوقف.

٥- مدار الحديث على محمد بن إسحاق البلخي، وهو ليس بثقة، وإسماعيل بن محمد، وقد كذبه الدارقطني.

٦- إعلال الحديث بتغير سعيد بن عبد العزيز.

مناقشة العلل التي ذكرت في الحديث:

أولًا: مناقشة التضعيف المطلق:

تقدم في التخريج أن الحديث روي عن خمسة من الصحابة رضي الله عنهم: عبد الرحمن بن أبي عميرة، وعمر بن الخطاب، وعمير بن سعد، وواثلة، وأبي هريرة، فأما الأحاديث الثلاثة الأخيرة فواهية لا تدخل في الاعتبار، وأما حديث عمر ففيه انقطاع، وقواه ابن كثير بحديث عبد الرحمن بن أبي عميرة، وأما حديث عبد الرحمن فقد =

= اختلف فيه، وصوب أبو حاتم وابن عساكر وغيرهما رواية الجماعة عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن مرفوعًا، وهو ثابت عن النبي ﷺ بلا شك، وسيأتي قريبًا كلام أئمة الحديث المصححين للحديث رحمهم الله.

ثانيًا: مناقشة علة الإرسال، بعدم صحة صحبة عبد الرحمن رضي الله عنه:

أما علة الإرسال؛ فهي مدفوعة بما ورد في طرق الحديث من التصريح بالسماع، والتي منها:

- ما ورد في سند الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٩٠)، برقم (٣٣٤)، وفيه: «...عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني قال سمعت رسول الله ﷺ»، فذكره.

- وما أورده ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٨٣-٨٤) بسنده عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني أنه سمع النبي ﷺ، وغيرها كثير، وبها يتبين ثبوت سماع عبد الرحمن رضي الله عنه من النبي ﷺ، قال الحافظ ابن حجر: «هب أن هذا الحديث الذي أشار إليه ابن عبد البر ظهرت له فيه علة الانقطاع، فما يصنع في بقية الأحاديث المصرحة بسماعه من النبي ﷺ فما الذي يصحح الصحبة زائدًا علىٰ هذا؟»، «الإصابة» (٤/ ٣٤٣).

- يضاف إلىٰ أن أبا حاتم نفسه قد نص علىٰ صحبة ابن أبي عميرة كما في «الإصابة» (٦/ ٣٠٨)، وكما قال ابنه في «الجرح والتعديل» (٥/ ٢٧٣)، فغاية ما هنالك أن تكون روايته من مراسيل الصحابة، وهي مقبولة محتج بها عند أهل العلم، وأمثلتها كثيرة.

وأما عن صحبته رضي الله عنه فثابتة لا إشكال فيها وإن وقع فيها بعض الخلاف ـ:

فقد نص علىٰ صحبته:

ابن سعد، وابن أبي حاتم، وابن السكن ـ كما في «الإصابة» ـ، وابن عساكر، وعبد الغني المقدسي، والمزي، والذهبي، والخزرجي، والألباني، ينظر: «الطبقات» (٧/ ٤١٧)، و«الجرح والتعديل» (٥/ ٢٧٣)، و«تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٢٩)، و«تهذيب الكمال» (١٧/ ٣٢١)، و«التجريد» (١/ ٣٥٣)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٠٩)، و«الإصابة» (٤/ ٣٤٢)، و«الخلاصة» (٢/ ١٤٧)، و«السلسلة الصحيحة» (٤/ ٦١٨).

وذكره في جملة الصحابة:

=

= البخاري، وأبو الحسن بن سميع، وأبو بكر بن البرقي، ويعقوب الفسوي، والترمذي، وابن أبي خيثمة، وابن أبي عاصم، والبغوي، والقاضي أبو بكر عبد الصمد بن سعيد الحمصي، وابن قانع، وابن السكن، وابن حبان، وابن منده، وأبو نعيم، والخطيب، وابن كثير، وغيرهم، ينظر: ينظر: «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٤٠)، و«المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٨٧)، و«تسمية الصحابة» (٣٨٨)، و«تاريخ ابن أبي خيثمة» (١/ ١٤٠)، و«الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٥٨)، و«معجم البغوي» (٤/ ٤٨٩)، و«معجم ابن قانع» (٢/ ١٤٦-٧ / ١٧٤) ـ، و«ثقات ابن حبان» (٣/ ٢٥٢)، و«معرفة الصحابة» (٤/ ١٨٣٦)، و«أسد الغابة» (٣/ ٣٧٥)، و«جامع المسانيد» (٥/ ٥٣٥)، و«الإصابة» (٤/ ٣٤٢)، و«الإنابة» (٢/ ٢٣)، كما يستفاد من صنيع الإمام أحمد من وضع مسند خاص له في المسند إثبات صحبته له، ينظر: «المسند» (٢٩/ ٤٢٥-٤٢٦).

لكن وجد من قال بعدم صحبته؛ كابن عبد البر، وتبعه علىٰ ذلك ناقلًا قوله ابن الأثير، والعلائي حيث قال: «عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني، ويقال: بن عميرة الأزدي، وقيل غير ذلك، مختلف في صحبته، أخرج له الترمذي عن النبي ﷺ قوله في معاوية: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًّا**»، وله أيضًا أحاديث غير ذلك، قال بن عبد البر: لا تثبت أحاديثه ولا تصح صحبته»، وذكره الصَّغانِيّ في الذين في صحبتهم نظر، ينظر: «الاستيعاب» (٢/ ٨٤٣)، و«أسد الغابة» (٣/ ٤٩٤)، و«جامع التحصيل» (ص٢٢٥)، و«العلل» (٢/ ٣٦٣)، و«نقعة الصديان» برقم (٩٦)، وينظر: الرواة المختلف في صحبتهم ممن لهم رواية في الكتب الستة (٢/ ٤٩٥-٥١١).

وعليه: فإنه يمكن القول أن ابن عبد البر الوحيد ـ حسب علمي ـ من نص علىٰ عدم ثبوت صحبة عبد الرحمن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقوله هذا خلاف قول الجمهور، وقد قال الحافظ ابن حجر: «وجدنا له في الاستيعاب أوهامًا كثيرة، تتبع بعضها الحافظ ابن فتحون في مجلدة»، «الأربعون المتباينة» (٢٢).

وقد رد علىٰ ابن عبد البر وصحح صحبة عبد الرحمن: ابن فتحون، وابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٤٣)، وتعجب من قوله.

ومما يتصل بترجمة عبد الرحمن بن أبي عميرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

=

= اختلف في اسم عبد الرحمن ونسبته، وصوب أبو حاتم في وغيره أن اسمه عبد الرحمن بن أبي عُميرة، وضبطه ابن ماكولا في «الإكمال» (٦/ ٢٧٦ و٢٧٩) بفتح العين، وكسر الميم، وقد صوب ابن عساكر في «تاريخه» (٣٥/ ٢٣١)، أنه مزني، وتبعه المزي وغيره.

ثالثًا: الرد على علة الاضطراب:

إذا تقرر ما سبق فإن اتفاق من رجح ـ وحسبك منهم بأبي حاتم ـ بين أوجه الحديث على أن الصواب فيه رواية أبي مسهر ومن تابعه يقضي على دعوى إعلال الحديث بالاضطراب؛ فهذا الاختلاف غير قادح، وإنما يقدح الاضطراب لو تعذر الترجيح وتساوت أوجه الخلاف، وهذا منتف هنا، فالتخريج وحده كاف لتبيين الرواية الراجحة، كيف وقد نص على تصويبها الحفاظ، فبهذا يجاب عن كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله، يقول العلامة الألباني ـ عن هذا النوع من الاضطراب ـ: «الاضطراب الذي ادعاه الحافظ ابن حجر إن سلم به، فليس من النوع الذي يضعف الحديث به؛ لأن وجوه الاضطراب ليست متساوية القوة، كما يعلم ذلك الخبير بعلم مصطلح الحديث»، «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٦١٦-٦١٧).

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وفقه الله: «٢ـ زعم المبتدع [يقصد: حسن بن علي السقاف] أن إسناد الحديث مضطرب؛ وذلك لأنه روي عن سعيد عن ربيعة ويونس. والجواب أن كلا الطريقين محفوظ عن الوليد بن مسلم. فقد رواه أحمد في «مسنده» (٤/ ٢١٦): «حدثنا علي بن بحر، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن به»، وعلي بن بحر هذا ثقة، وسعيد التنوخي ثقةٌ ثبتٌ فضّله أبو مسهر على الأوزاعي، فمن كانت هذه صفته، احتمل تعدد الأسانيد، وعلى فرض المخالفة فقد رجّح أبو حاتم الرواية الأولى التي رواها أيضًا أبو مسهر ومروان، وكذلك فعل ابن عساكر (٥٩/ ٨٤)، أما الرواية الثانية فلم يتفرّد بها الوليد، بل تابعه عليها عمر بن عبد الواحد (ثقة) عند ابن شاهين كما في «الإصابة». فثبت أن كلا الطريقين محفوظين وليس هناك اضطراب في الحديث.

وقد أثبت ذلك الحافظ ابن حجر فقال في «الإصابة» (٤/ ٣٤٣) عن هذا الحديث:
=

= «ليست للحديث الأول علة الاضطراب، فإن رواته ثقات، فقد رواه الوليد بن مسلم وعمر بن عبد الواحد عن سعيد بن عبد العزيز ـ فخالفا أبا مسهر في شيخه ـ قالا: سعيد عن يونس بن ميسرة عن عبد الرحمن بن أبي عميرة، أخرجه ابن شاهين من طريق محمود بن خالد عنهما. وكذا أخرجه ابن قانع من طريق زيد بن أبي الزرقاء عن الوليد بن مسلم»، «الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان»، (١٦-١٧).

رابعًا: الرد علىٰ علة الوقف:

أما إعلال الحديث بهذه العلة فإنه لم يسبق أحدٌ ابنَ عبد البر ولا لحقه أحد فيما علمت ـ والله أعلم ـ، وذكر أن الحديث لا يصح مرفوعًا عند أهل الحديث، وهذا أمر لم يقل به أحد فيما علمت، بل صنيع الترمذي يرده.

ثم إن ابن عساكر تتبع طرق الحديث ولم يذكر أبدا أن أحدا وقفه، وقد قال الحافظ ابن كثير: «وقد اعتنىٰ ابن عساكر بهذا الحديث وأطنب فيه وأطيب وأطرب وأفاد وأجاد وأحسن الانتقاد فرحمه الله كم له من موطن قد تبرز فيه علىٰ غيره من الحفاظ والنقاد»، «البداية والنهاية» (٨/ ١٢١-١٢٢).

خامسًا: مدار الحديث علىٰ محمد بن إسحاق البلخي، وهو ليس بثقة، وإسماعيل ابن محمد، وقد كذبه الدارقطني:

وهذه العلة ذكرها ابن الجوزي حيث ذكر أن مدار الحديث علىٰ محمد بن إسحاق بن حرب اللؤلؤي البلخي، وهو ليس بثقة، وأنه كان يشتم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ينظر: ترجمته في: «الضعفاء» لابن الجوزي (٣/ ٤٠)، و«الديوان» (ص٣٤١)، ورد عليه الذهبي في تلخيص «العلل المتناهية» (ص٩٣-٩٤)، برقم (٢٢٥)، بقوله: «وهذا جهل منه، فإنما محمد بن إسحاق هنا هو أبو بكر الصاغاني، ثقة»، ثم أبطل الذهبي نسبة التفرد له، وهذا واضح في سياق طرق الحديث.

ثم قال ابن الجوزي إن في سنده الآخر إسماعيل بن محمد، وقد كذبه الدارقطني، فرد عليه الذهبي: «وهذه بلية أخرىٰ؛ فإن إسماعيل هنا هو الصفار، ثقة، والذي كذبه الدارقطني هو المزني، يروي عن أبي نعيم»، تنبيه: لعل إسماعيل بن محمد سقط من الإسناد الثاني الذي ذكره ابن الجوزي ـ كما قال المحقق ـ، والله أعلم، وقد نقل =

= هاتين العلتين شيخنا الدكتور سعود الصاعدي في الأحاديث الواردة في «فضائل الصحابة» (٩/ ٤٣٧)، هامش رقم (١)، وسكت عنهما.

سادسًا: مناقشة إعلال الحديث بتغير سعيد بن عبد العزيز التنوخي:

وأما إعلال بعض المتأخرين بتغير سعيد بن عبد العزيز فغير سديد [كما قال الشيخ محمد الأمين (ص١٧)]؛ والجواب عنها من أوجه:

الوجه الأول: لم يعل الحديث بهذه العلة أحدٌ من الحفاظ المتقدمين، كيف وهو أثبت الشاميين وأصحهم حديثًا؛ كما قال الإمام أحمد وغيره، وما غمز فيه أحد، بل ساووه بالإمام مالك، وقدموه على الأوزاعي، واحتج بروايته الشيخان وغيرهما مطلقًا، كما قال الشيخ الشنقيطي حفظه الله في «الأحاديث النبوية» (ص١٨)، وينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٥٣٩-٥٤٤، و١٦/ ٣٦٩)، و«تاريخ دمشق» (٣٣/ ٤٢١)، وغيرها.

الوجه الثاني: قضية اختلاطه أخذها من أخذها من قول تلميذه أبي مسهر، فقد قال: «كان سعيد بن عبد العزيز قد اختلط قبل موته، وكان يعرض عليه قبل أن يموت، وكان يقول: لا أجيزها»، «تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٤/ ٤٧٩)، برقم (٥٣٧٧)، وهذا النص من أبي مسهر رحمه الله نستفيد منه فائدتين:

الفائدة الأولى: أن سعيدًا رحمه الله طرأ عليه الاختلاط قبيل وفاته، وعليه فإن أصحابه القدماء بلا ريب أنهم سمعوا منه قبل اختلاطه، وخاصة الشاميين منهم، وعلى وجه الخصوص أبو مسهر، وقد قال أبو زرعة الدمشقي: «قال أبو مسهر: ينبغي للرجل أن يقتصر على علم بلده وعلى علم عالمه، فلقد رأيتني أقتصر على سعيد بن عبد العزيز فما أفتقر معه إلى أحد»، «تاريخ دمشق» (٢١/ ٢٠٤)، فهذا النص يدل على اختصاص أبي مسهر بسعيد بن عبد العزيز، «وأبو مسهر عالم باختلاط شيخه، بل إن كشفه لاختلاط شيخه من تثبته، فيبعد أن يأخذ عن شيخه ما يحذر منه»، [«الأحاديث النبوية في فضائل معاوية»، (ص١٩)]، يقول العلامة الألباني: «فلعل الترمذي اقتصر على تحسينه لأن سعيد بن عبد العزيز كان قد اختلط قبل موته، كما قال أبو مسهر وابن معين، لكن الظاهر أن هذا الحديث تلقاه عنه أبو مسهر قبل اختلاطه، وإلا لم يروه عنه لو سمعه في حالة اختلاطه، لاسيما وقد قال أبو حاتم: «كان أبو مسهر يقدم =

= سعيد بن عبد العزيز على الأوزاعي»، قلت: أفتراه يقدمه على الإمام الأوزاعي وهو يروي عنه في اختلاطه؟!»، ثم ساق أسانيد من روى الحديث عن سعيد مع أبي مسهر، ثم قال: «قلت: فهذه خمسة طرق عن سعيد بن عبد العزيز، وكلهم من ثقات الشاميين، ويبعد عادة أن يكونوا جميعًا سمعوه منه بعد الاختلاط، وكأنه لذلك لم يعله الحافظ بالاختلاط»، «الصحيحة» (٤/ ٦١٥-٦١٦)، وقال: «وقد غفل ـكما هو شأن كل كاتب ـ أو تغافل عن كون الراوي لهذا الحديث عن سعيد إنما هو أبو مسهر ـ واسمه: عبد الأعلى بن مسهر ـ، وأنه هو الذي رماه بالاختلاط، وأنه يستبعد منه ـ لفضله ـ أن يحدِّث عنه فيما سمعه منه في حال اختلاطه، كما كنت ذكرت ذلك فيما تقدم»، «الصحيحة» (٧/ ٦٩٠).

ومما يؤكد أنه حَدَّث عنه الحديث قبل الاختلاط ما قاله الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: «وإن مما يؤيد ذلك: أن الإمام مسلمًا قد احتج في «صحيحه» برواية أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد، كما في «تهذيب المزي» [(١٠/ ٥٤١-٥٤٢)، قلت: بل رواية مروان بن محمد والوليد بن مسلم في «صحيح مسلم» كذلك، كما في «الكمال» أيضًا في الموضع نفسه]، وما أجد لهذا وجهًا إلا ما تقدم، أو أن اختلاطه كان ضيِّقًا لا يضر، وهو الذي يكني عنه بعضهم بأنه: «تغير»؛ وهو ما وصفه به الحافظ حمزة الكناني، وهذا الوصف هو الذي يلتقي مع إطلاقاتِ أئمة الجرح الثناء عليه»، «الصحيحة» (٧/ ٦٩٠).

الفائدة الثانية: أن سعيدًا رَحِمَهُ اللَّهُ امتنع عن التحديث في حال اختلاطه، كما يفهم من قوله: «وكان يعرض عليه قبل أن يموت، وكان يقول: لا أجيزها»، وهذه اللفظة قد أغفلها كل من رأيته نقل كلام أبي مسهر في ذكر اختلاط سعيد، كالمزي في الكمال (١٠/ ٥٤٤)، وعنه ابن الكيال في «الكواكب النيرات» (ص٢١٩)، والذهبي في «الميزان» (٢/ ١٤٩)، وسبط ابن العجمي في «الاغتباط» (ص٤٧)، وتبعهم على ذلك كل من أعل الحديث بتغير سعيد، فلا بد أن يعلم أن سعيدًا امتنع عن التحديث بعد أن طرأ عليه التغير، وعليه فإنه من حدث عنه بهذا الحديث قد أخذه عنه قبل التغير يقينا، والله الموفق.

ثم هب أن سعيدًا قد اختلط وحدث، فمن رواه عنه؟، الجواب: «أبو مسهر؛ عالم =

= بالحديث يقظ متثبت، بل أثبت الشاميين في زمانه عمومًا، وأثبتهم في سعيد خصوصًا، وكان سعيد يقدمه ويخصه، وقد رفع من أمره وإتقانه جدًّا الإمامان أحمد وابن معين»، [«الأحاديث النبوية في فضائل معاوية»، (ص١٨)]، ولا سيما الثاني.

تنبيه مهم: لما تعرض الدكتور سعود وفقه الله لمسألة تغير سعيد وأنه يحتمل أن من روىٰ عنه الحديث إنما سمعه منه بعد اختلاطه قال: «ويمكن أن يؤيد هذا بأن زيد بن أبي الزرقاء الثعلبي، وعلي بن سهل روياه عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن ابن أبي عميرة به، مثله... قال: (يونس بن ميسرة بن حلبس) مكان ربيعة بن يزيد» الأحاديث الواردة في «فضائل الصحابة» (٩/ ٤٣٨-٤٣٩)، قلت: كأن الشيخ حفظه الله أراد أن يشير إلىٰ أن الاختلاف الواقع هنا إنما وقع من سعيد بن عبد العزيز، وأنه أخطأ فيه، وهذا لم يقل به أحد، وغير وارد أصلًا، فضلا عن أن الدكتور وفقه الله أشار إلىٰ العلة الحقيقية بعدُ بقوله: «والوليد بن مسلم لم يصرح بالتحديث في هذين الطريقين عنه، والمشهور في الحديث: سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد الدمشقي كما تقدم»، قلت: هذه هي العلة الصحيحة في هذا الطريق كما سبق أن أشرت إليه عند ذكر الاختلاف عن الوليد بن مسلم، وليست اختلاط سعيد، فليتنبه لهذا، وإلا فكيف يُؤَيَّد اختلاطُه بخطإ غيره وتدليسه!، والله أعلم.

وعليه: فإنه تبين مما سبق أن سائر ما أعل به الحديث ليس بقادح، وأن المحفوظ منه صحيح الإسناد، ورجاله ثقات أثبات، وأثبته جمع من الحفاظ، وهم:

١- قال الترمذي بعد إخراجه الوجه المحفوظ: «حديث حسن غريب»، «جامع الترمذي» (٥/ ٦٨٧)، برقم (٣٨٤٢).

٢- وقال الجورقاني: «هذا حديث حسن»، «الأباطيل» (١/ ٣٤٣)، كما نقل محقق الكتاب الدكتور عبد الرحمن الفريوائي إثبات أهل العلم للحديث مقرًّا لهم (١/ ٣٤١-٣٤٣).

٣- وقال الذهبي في «تلخيص العلل المتناهية» رقم (٢٢٥) بعد أن بين وهم ابن الجوزي في إعلاله الحديث براويين ثقتين حسبهما ضعيفين لتشابه الاسم، كما سبق قَبْلُ: =

= «وهذا سند قوي».

٤- وقال ابن كثير في: «قال ابن عساكر: وقول الجماعة هو الصواب، وقد اعتنىٰ ابن عساكر بهذا الحديث، وأطنب فيه وأطيب وأطرب، وأفاد وأجاد، وأحسن الانتقاد، فرحمه الله، كم من موطن قد برز فيه علىٰ غيره من الحفاظ والنقاد»، «البداية والنهاية» (٨/ ١٢١-١٢٢).

ثم قال بعد ذلك: «ثم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شك في فضل معاوية، أضربنا عنها صفحًا، واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصحاح والحسان والمستجادات، عما سواها من الموضوعات والمنكرات، قال ابن عساكر: وأصح ما روي في فضل معاوية حديث أبي حمزة عن ابن عباس أنه كاتب النبي ﷺ منذ أسلم، أخرجه مسلم في «صحيحه»، وبعده حديث العرباض: **اللهم علمه الكتاب**، وبعد حديث ابن أبي عميرة: **اللهم اجعله هاديًا مهديًّا**»، «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٢)، وكلام ابن عساكر هو في «تاريخه» (٥٩/ ١٠٦).

٥- وقد نقل كلام ابن عساكر في التصحيح مقرًّا له، الفتني في «تذكرة الموضوعات» (ص١٠٠).

٦- ونقل السيوطي في «تاريخ الخلفاء» (ص١٩٤) تحسين الترمذي للحديث ساكتًا عنه.

٧- وقال ابن حجر الهيتمي: «إن الحديث حسن»، في «الصواعق المحرقة» (٢/ ٦٢٦)، ونقل في «تطهير الجنان» (ص١٤) تحسين الترمذي له مقرًا له.

٨- وصححه الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن حامد رحمه الله في كتابه «الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية» (ص٣٩-٤٠).

٩- وقال الآلوسي في «صب العذاب» (ص٤٢٧): «إن لهذا الحديث شواهد كثيرة تؤكد صحته».

١٠- وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي حفظه الله في «الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان» (ص١٠): «وهذا الحديث صحيح بلا ريب علىٰ شرط مسلم».

١١- وأورده العلامة الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٦١٥)، برقم (١٩٦٩)، =

فهذه منقبةٌ لمعاوية رضي الله عنه، وكما هو معلوم أنَّ الأصل في دعاء الأنبياء عليهم السلام أنَّه مستجابٌ، وقد نالت معاوية رضي الله عنه هذه الدَّعوة المباركة، يقول ابن حجر الهيتمي رحمه الله: «**فتأمَّل هذا الدُّعاء من الصَّادق المصدوق وأنَّ أدعيته لأمَّته لا سيما أصحابه مقبولةٌ غير مردودة تَعلَم أنَّ الله سبحانه استجابَ لرسول الله ﷺ هذا الدُّعاء لمعاوية؛ فجعله هاديًا للنَّاس مهديًّا في نفسه، ومن جمع الله له بين هاتين المرتبتين كيف يُتخَيَّل فيه ما تقوله عليه المبطلون، ووصمه به المعاندون، معاذ الله لا يدعو رسول الله ﷺ بهذا الدُّعاء الجامع لمعالي الدُّنيا والآخرة المانع لكلِّ نقصٍ نسبته إليه الطَّائفة المارقة الفاجرة، إلَّا لمن علم ﷺ أنَّه أهلٌ**

=

وقال: «رجاله ثقات رجال مسلم، فكان حقه أن يصحح»، وقال بعد أن توسع فيه (٤/ ٦١٨): «وبالجملة فالحديث صحيح، وهذه الطرق تزيده قوة علىٰ قوة».

١٢- وقال الشيخ الفاضل حمدي عبد المجيد السلفي: «وهو حديث صحيح» كما في تحقيقه لـ «مسند الشاميين» (١/ ١٨١)، ونقل في (١/ ١٩١)، تصحيح الألباني له مقرًّا له.

١٣- وصحح إسناده الدكتور محمد بن عبد الكريم بن عبيد في «تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في التاريخ الكبير» (٣/ ١٢٥٤)، برقم (١٠٩٣).

١٤- الشيخ محمد زياد بن عمر التكلة وفقه الله ـ وقد استفدت منه في تخريج الحديث كثيرًا، وزدت عليه ـ، كما في مسودة من فضائل وأخبار معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ص٣٠).

١٥- الشيخ سعد بن ضيدان السبيعي وفقه الله، كما في كتابه سل السنان في الذب عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ص٢٠٨-٢١٦)، وقد أشار فيها إلىٰ علل واهية لا قيمة لها ذكرها حسن فرحان المالكي!.

١٦- الشيخ عمرو عبد المنعم سليم في كتابه: «لا دفاعًا عن الألباني فحسب، بل دفاعًا عن السلفية»، (ص١٧٧-١٨٠)، وقد صححه غير هؤلاء، والله تعالىٰ أعلم.

لذلك حقيقٌ بما هنالك...»(١).

وقال الشَّيخ محبُّ الدِّين الخطيب رحمه الله بعد أن نقل ثناء الأئمَّة علىٰ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «وهذه الشَّهادة من هؤلاء الأئمَّة الأعلام لأمير المؤمنين معاوية صدىٰ استجابة الله عز وجل دعاء نبيِّه ﷺ لهذا الخليفة الصَّالح يوم قال ﷺ: «**اللَّهمَّ اجعله هاديًا مهديًّا، واهد به**»، وهو من أعلام النُّبوَّة»(٢).

وقال شيخنا الأستاذ الدُّكتور عبد الرَّزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «**وهذه تعدُّ منقبةً عظيمةً لهذا الصَّحابي الجليل، الذي هو خال المؤمنين، وكاتب وحي ربِّ العالمين، وأحد خلفاء المسلمين، وأوَّل ملوكهم، وخير ملوكهم رضي الله عنه وأرضاه**»(٣).

٢- **وثَبت** عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنَّه قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ ـ وهو يدعو إلىٰ السَّحور في شهر رمضان ـ: «**هلمَّ إلىٰ الغداء المبارك**»، ثمَّ سمعتُه يقول: «**اللَّهمَّ علِّم معاوية الكتاب والحساب، وقِهِ العَذابَ**»(٤).

---

(١) «تطهير الجنان واللسان» (ص١٤).

(٢) كما في تعليقه علىٰ «العواصم من القواصم» (ص٢١١).

(٣) «فقه الأدعية والأذكار» (٢/ ٢٥٢).

(٤) ورد الحديث عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم وهم: العرباض بن سارية، وعبد الرحمن بن أبي عميرة، وعبد الله بن عباس، ومسلمة بن مخلد، وأبو هريرة، وورد مرسلًا من مراسيل شريح بن عبيد، ويونس بن ميسرة بن حلبس، وحريز بن عثمان الرحبي، والزهري، ومجاهد بن جبر المكي، وإليك أخي القارئ الكريم تفصيل ذلك:

أما حديث العرباض: فأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٧)، برقم (١٧١٩٢)، و«فضائل =

= الصحابة» (٢/ ٩١٣)، برقم (١٧٤٨)، ومن طريقه الخلال كما في «المنتخب من العلل» لابن قدامة المقدسي (ص٢٣٤)، برقم (١٤١)، والسنة (٢/ ٤٤٩-٤٥٠)، برقم (٦٩٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٧٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧١)، ثنا عبد الرحمن بن مهدي.

وأخرجه ابن جرير كما في «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٠)، وابن خزيمة (٣/ ٢١٤)، برقم (١٩٣٨)، وابن حبان في «صحيحه» (١٦/ ١٩١-١٩٢)، برقم (٧٢١٠)، وحمزة الكناني في «جزء البطاقة» (ص٥٥-٥٦)، برقم (١١) ـ دون أوله ـ، ومن طريقه الرافعي في «التدوين» (٣/ ٧٤)، والذهبي في «معجم الشيوخ» (١/ ١٥٢-١٥٤)، وأخرجه كذلك الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣٥)، برقم (١٩١١)، والجورقاني في «الأباطيل» (١/ ١٩٠)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٧٥-٧٦)، و«معجم شيوخه» (٢/ ١٠٤١)، برقم (١٣٤١)، من طريق عبد الرحمن.

وأخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة» (١/ ٢٦٠، و٢/ ٢٠١) ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح.

وأخرجه البغوي في «معجم الصحابة» (٥/ ٣٦٥)، برقم (٢١٨٥)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٥١)، برقم (٦٢٨)، و«مسند الشاميين» (٣/ ١٦٩-١٧٠)، برقم (٢٠١٠)، وعنه أبو نعيم «في معرفة الصحابة» (٤/ ٢٢٣٦)، برقم (٥٥٥٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٧٦)، وأخرجه كذلك الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣٥-٢٤٣٦)، برقم (١٩١٣)، وعبد الملك بن بشران في «الأمالي» (٢/ ٢٨٤)، برقم (١٥١٧)، وابن عساكر (٥٩/ ٧٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٢)، من طريق عبد الله بن صالح به.

وأخرجه البزار في «مسنده» (١٠/ ١٣٨)، برقم (٤٢٠٢)، وفي «كشف الأستار» (٣/ ٢٦٧)، برقم (٢٧٢٣)، من طريق قرة بن سليمان، قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عن العرباض بن سارية...».

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٥١)، برقم (٦٢٨)، وفي «الشاميين» (٣/ ١٦٩)، برقم (٢٠١٠)، وعنه أبو نعيم في «المعرفة» (٢/ ٨٠٥) ـ، وابن بشران في «الأمالي» (١/ ٥٥)، برقم (٧٥)، وابن أبي الصقر في «مشيخته» (ص٩٩-١٠١)، برقم (٣١)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٧٦) ـ دون أوله ـ، من طريق أسد بن موسىٰ.

وأخرجه البغوي في «المعجم» (٥/ ٣٦٤-٣٦٥)، برقم (٢١٨٤) ـ بدون أوله ـ، والآجري =

= في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣٣-٢٤٣٤)، برقم (١٩١٠)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٠٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٧٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٢)، برقم (٤٣٧)، من طريق بشر بن السري.

وعلقه أبو نعيم في «المعرفة» (٢/ ٨٠٥) عن آدم، ومعن بن عيسىٰ، وزيد بن الحباب، وعبد الله بن وهب، وعافية بن أيوب في آخرين، [كذا قال الإمام أبو نعيم رحمه الله].

وورد الحديث من طريق الليث بن سعد، وروايته فيها تفصيل كما سيأتي بيانه إن شاء الله، كلهم (عبد الرحمن بن مهدي، وأبو صالح عبد الله بن صالح، وقرة بن سليمان، وأسد بن موسىٰ، وبشر بن السري، وآدم، ومعن بن عيسىٰ، وزيد بن الحباب، وعبد الله بن وهب، وعافية بن أيوب وآخرون) عن معاوية بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبي رُهم، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه به.

والحديث عزاه الإمام الألباني في «الصحيحة» (٧/ ٢/ ٦٨٨)، تحت الحديث رقم (٣٢٢٧)، لأبي موسىٰ المديني في «جزء من الأمالي» (ق١/ ٢) من طريق يونس به.

إلا أن الحديث أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦)، برقم (١٧١٨٣)، ثنا حماد بن خالد الخياط.

وأخرجه أبو داود في «سننه» (٢/ ٣٠٣)، برقم (٢٣٤٤)، ومن طريقه الجصاص في «أحكام القرآن» (١/ ٢٨٦) وابن بشران في «أماليه» (١/ ٥٤)، برقم (٧٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٣١-٢٣٢) من طريق حماد به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ٢٧٥)، برقم (٨٩٢٢)، قال ثنا زيد بن حباب به، وقد علقه أبو نعيم عن زيد بذكر الشاهد كما تقدم.

وأخرجه النسائي في «الصغرىٰ» (٤/ ١٤٥)، برقم (٢١٦٣)، و«الكبرىٰ» (٢/ ٧٩)، برقم (٢٤٧٣)، وعنه الطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١٤/ ١٢٤)، برقم (٥٥٠٣) أخبرنا (في «الصغرىٰ») وأخبرني (في «الكبرىٰ») شعيب بن يوسف، ثنا عبد الرحمن بن مهدي.

وأخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ٢١٤)، برقم (١٩٣٨)، ثنا بندار، نا عبد الرحمن.

وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٨/ ٢٤٤)، برقم (٣٤٦٥)، من طريق القواريري، نا عبد الرحمن.

وأخرجه البيهقي في «الكبرىٰ» (٤/ ٢٣٦)، برقم (٧٩٠٥) من طريق الإمام أحمد، نا =

= عبد الرحمن.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٤/ ١٣٢)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٥١١- ٥١٢)، من طريق محمد بن عبد المجيد التميمي، ثنا عبد الرحمن.

وأخرجه ابن قتيبة الدينوري في «غريب الحديث» (١/ ١٧٦) نا خالد بن محمد، نا عبد الرحمن.

ثلاثتهم (حماد بن خالد الخياط، وزيد بن حباب، وعبد الرحمن بن مهدي) عن معاوية بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبي رُهم، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، بأوله فقط دون محل الشاهد.

وهنا لابد من التنبه إلىٰ أن هناك من روىٰ الحديث عن عبد الرحمن بن مهدي وفيه محل الشاهد، وهم علىٰ النحو التالي:

ـ الإمام أحمد كما تقدم، وينظر: «تاريخ ابن عساكر» (٥٩/ ٧٥).

ـ ويعقوب الدورقي وعبد الله بن هاشم؛ كما حدث عنهما ابن خزيمة في «صحيحه» (٣/ ٢١٤)، برقم (١٩٣٨)، وأخرجه من طريقه ابن عساكر (٥٩/ ٧٦)، كما أخرجه في (٥٩/ ٧٥)، من طريق يعقوب به، قلت: وقد فصل ابن خزيمة في «صحيحه» في الموضع نفسه بين رواية بندار، ويعقوب الدورقي وعبد الله بن هاشم؛ فقال: «حدثنا بندار ويعقوب بن إبراهيم الدورقي وعبد الله بن هاشم قالوا: نا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا معاوية بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبي رهم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يدعو رجلًا إلىٰ السحور فقال: «**هلم إلىٰ الغداء المبارك**»، وقال الدورقي وعبد الله بن هاشم قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يدعو إلىٰ السحور في شهر رمضان فقال: «**هلم إلىٰ الغداء المبارك**»، وزادا ثم سمعته يقول: «**اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب**»، وقال عبد الله بن هاشم عن معاوية وقال: «**هلم إلىٰ الغداء المبارك**».

ـ والعباس العنبري؛ كما أخرجه من طريقه ابن حبان في «صحيحه» (١٦/ ١٩١-١٩٢)، برقم (٧٢١٠)، وقد أخرج عنه محل الشاهد دون أوله.

=

= - وأحمد بن إبراهيم الدورقي؛ كما أخرجه عنه حمزة الكناني في «جزء البطاقة» (ص٥٥-٦٥)، برقم (١١)، قال أخبرنا أحمد بن علي بن المثنىٰ، ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، والجورقاني (١/ ١٩٠) عن أبي يعلىٰ، عن أحمد الدورقي، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣٥)، برقم (١٩١١)، قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية، ثنا أحمد الدورقي، - دون أوله -.

- وعبيد الله بن عمر القواريري، كما أخرجه عنه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٧٥)، من طريق أبي يعلىٰ عن أبي سعيد القواريري، بتمامه.

- ومحمد بن عبد المجيد التميمي؛ كما أخرجه عنه ابن عساكر (٥٩/ ٧٦) من طريقه، بتمامه.

- وأحمد بن سنان الواسطي؛ أخرجه ابن عساكر في «معجم شيوخه» (٢/ ١٠٤١)، برقم (١٣٤١)، من طريق محمد بن مروان السعيدي، ثنا أحمد بن سنان، وأخرجه ابن حبان (١٦/ ١٩١-١٩٢)، برقم (٧٢١٠)، وأخرجه الآجري (٥/ ٢٤٣٥)، برقم (١٩١٢) من طريق ابن سنان، بتمامه.

وهنا فائدة عزيزة تبين سبب ترك بعض الرواة لذكر معاوية رضي الله عنه في الحديث؛ أخرجها الخلال كما في «المنتخب من العلل» (ص٢٣٤)، برقم (١٤١): «قال مهنا، سألت أبا عبد الله [يعني: الإمام أحمد بن حنبل] عن حديث معاوية بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد، عن أبي رهم، عن العرباض بن سارية، قال: دعانا النبي ﷺ إلىٰ الغداء المبارك، وسمعته يقول: «**اللهم علمه** - يعني معاوية - **الكتاب والحساب، وقه العذاب**».

فقال: نعم، حدثناه عبد الرحمن بن مهدي، عن معاوية بن صالح.

قلت: إن الكوفيين لا يذكرون هذا: «**علمه الكتاب والحساب وقه العذاب**»، قطعوا منه؟.

قال أحمد: كان عبد الرحمن لا يذكره، ولم يذكره إلا فيما بيني وبينه»، قلت: وهذا نص في غاية الأهمية، ولا يخفىٰ حال أهل الكوفة قديمًا وحديثًا، والعياذ بالله، ثم إن قول الإمام أحمد: «كان عبد الرحمن لا يذكره...»، هذا حسب علم الإمام أحمد؛ =

= وإلا فإن الحديث قد رواه غير الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي، وفيه ذكر محل الشاهد، كما مر قريبًا، والله أعلم.

ترجمة رجال ملتقىٰ الأسانيد:

ـ معاوية بن صالح: هو بن حدير الحضرمي ثقة كثير الحديث، كما قال ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٥٢١)، وينظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٨/ ١٨٦)، و«السير» (٧/ ١٥٨)، وغيرها، وقد اختلف فيه قول الذهبي؛ فقال في «الكاشف» (٢/ ٢٨٦): «صدوق إمام»، وقال في «السير» (٧/ ١٥٨): «الإمام الحافظ الثقة»، والجمهور علىٰ توثيقه كما في مصادر ترجمته، ولذا القول بأنه: «لا بأس به»، فيها نظر، كما في الأحاديث الواردة في «فضائل الصحابة» (٩/ ٤٣٠)، قلت: وقد وقع فيه أنه: «ابن جرير»، وهو خطأ مطبعي، فليتنبه لذلك.

ـ يونس بن سيف: هو الكلاعي الحمصي، وثقه ابن حبان، والدارقطني، والذهبي، وقال البزار: «صالح الحديث، وقد روي عنه»، وقال ابن سعد: «كان معروفًا، له أحاديث»، وذكره البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد روىٰ عنه جماعة ينظر: «الثقات» (٥/ ٥٥٠، و٥٥٥) ومعرفة التابعين من الثقات للذهبي (٤١٩٦)، و«سؤالات البرقاني للدارقطني» (ص٧٢)، برقم (٥٦٤)، و«الكاشف» (٢/ ٤٠٣)، و«مسند البزار» (١٠/ ١٣٩)، و«الطبقات» (٧/ ٤٥٨)، و«الجرح والتعديل» (٩/ ٢٣٩)، و«التاريخ الكبير» (٨/ ٤٠٥)، و«تهذيب الكمال» (٣٢/ ٥١١)، وعليه فقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التقريب» (٢/ ٣٤٩): «مقبول»، كما قال الشريف حاتم بن عوف العوني ـ وهو ممن يضعف الحديث، كما سيأتي ـ: «هو خير من ذلك..»، ثم نبه الدكتور العوني علىٰ أمر مهم جدًّا فقال: «تنبيه: جاء في «كشف الأستار» للهيثمي (١/ ٤٦٤) رقم (٩٧٧) عقب حديث العرباض بن سارية هذا، قولُ الهيثمي: «قال البزار: لا نعلمه عن العرباض إلا بهذا الإسناد، ويونس والحارث لا أعرفهما»، كذا وكأن جميع هذا القول من كلام البزار، وليس كذلك؛ فإن البزار إنما قال عقب الحديث، كما في مسنده ـ وسبق العزو إليه ـ [يعني: النسخة الكتانية (ق١٢٩)، كما أشار وفقه الله إلىٰ ذلك]: «وهذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن العرباض بن سارية إلا =

= من هذا الوجه، بهذا الإسناد، وحديث العرباض فيه علتان: إحداهما: الحارث بن زياد، ولا نعلم كبير أحد روىٰ عنه، ويونس بن سيف صالح الحديث، وقد روي عنه»، هذا كلام البزار، ويؤيده أن الهيثمي نفسه عندما كرر الحديث في موطن آخر (٣/ ٢٦٧) رقم (٢٧٢٣) لم ينقل قول البزار: «لا أعرفهما»، مع أنه نقل كلام البزار أيضًا، ثم أيضًا يؤكد صحة ما في مخطوطة «مسند البزار» أن الحافظ ابن حجر نقل عن البزار أنه قال عن يونس بن سيف، في «التهذيب» (١١/ ٤٤٠): «صالح الحديث»، مشيخة أبي طاهر بن أبي الصقر (ص٩٩-١٠٠).

ـ الحارث بن زياد: هو الشامي، مختلف في صحبته؛ كما قال أبو نعيم والذهبي ومغلطاي، وابن كثير، ينظر: «معرفة الصحابة» (٢/ ٨٠٤)، و«التجريد» (١/ ١٠٠)، وإكمال «تهذيب الكمال» (٣/ ٢٩٠)، و«جامع المسانيد» (٢/ ٢٧٤)، وأكثر أهل العلم علىٰ أنه ليس من الصحابة ـ وهو الراجح ـ، ينظر: الرواة المختلف في صحبتهم (١/ ٣٩٧-٤٠٣)، وذكر مغلطاي في ترجمته أن ابن خزيمة وابن حبان أخرجا له في الصحيح [كما سبق قَبلُ]، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين (٤/ ١٣٣)، قال: روىٰ عن أبي رهم، وأدرك أبا أمامة، وقال البزار: لا نعلم كبير أحد روىٰ عنه، وقال أبو الحسن القطان: حديثه حسن [سيأتي في آخر البحث إن شاء الله مراد القطان رَحِمَهُ اللهُ من قوله حديث حسن]، ثم رد مغلطاي علىٰ قول الذهبي في «الميزان» و«المغني»: «إنه مجهول»، وقال: إن ذلك قول لم يسبق إليه، وبالغ في الرد عليه، ينظر: «الإكمال» (٣/ ٢٩٠-٢٩١)، قال محققا «الإكمال»: «في الحاشية بخط ابن حجر: يشير بهذا إلىٰ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فإنه كذلك قال في «الميزان» (١/ ٤٣٣)، والذهبي قد شرط في مقدمة كتابه إذا أطلق في الرجل أنه مجهول فهو قول أبي حاتم فيه (١/ ٣)، فعلىٰ هذا قد سبق إلىٰ تجهيله أبو حاتم، ولكنه عاد في «التهذيب» (٢/ ١٢٣) وقال: «الذي قال أبو حاتم إنه مجهول آخر غيره فيما يظهر لي، نعم قال أبو عمر ابن عبد البر في صاحب الترجمة: مجهول، حديثه منكر»، اهـ، قلت: الذي قاله فيه أبو حاتم مجهول: «يروي عنه أبو نعيم»، كما قال ابن أبي حاتم في «الجرح» (٣/ ٧٥)، وقد جهل ذلك السقاف الأردني في التناقضات هامش (٢/ ٢٣١)، فجهله هو الشامي الذي معنا!!.

=

= قلت: الذي قاله ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٤٢٠): «إن الحارث بن زياد مجهول، لا يعرف بغير هذا الحديث»، ولا شك أن بين العبارتين فرقًا كما لا يخفىٰ.

تنبيهان لا بد منهما:

الأول: نقل الحافظ المنذري عبارة الحافظ ابن عبد البر في موضعين مختلفين من كتبه، وبين العبارتين فرق فيما بينهما فضلًا عن كلام ابن عبد البر نفسه؛ فقال في «الترغيب» (٢/ ٨٩)، برقم (١٦١٨): «الحارث لم يرو عنه غير يونس بن سيف وقال أبو عمر النميري مجهول يروي عن أبي رهم، حديثه منكر»، وقال في مختصر سنن أبي داود (٣/ ٢٣٠) ـ وهو ينقل قول ابن عبد البر في الحارث ـ: «ضعيف مجهول، يروي عن أبي رهم السماعي، حديثه منكر»، وقد سبقت عبارة الحافظ ابن عبد البر، فليتنبه لهذا فإنه مهم.

الثاني: جعل الدكتور سعود الصاعدي في «أحاديث الفضائل» (٩/ ٤٣٠)، والدكتور كمال قالمي وفقهما الله في الرواة المختلف في صحبتهم (١/ ٤٠٢)، ما نُقل عن ابن عبد البر من قوله في الحارث: «... حديثه منكر»، قولًا آخر لابن عبد البر في الحارث بن زياد، وقد نقلاه من تهذيب التهذيب، وأحال الدكتور كمال علىٰ «الترغيب والترهيب» كذلك، قلت: وهذا قول غير مُسَلَّم ونص كلام الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب موجود، خاصة وأن من نقل قول ابن عبد البر في الحارث لم يسلموا من الاختلاف في نقل عبارته، والأصل في مثل هذا الرجوع إلىٰ كتب من نقل عنه، والأخذ مما سطره الرجل بيده، كما هو الأمر عندنا هنا، وأخشىٰ أن كلام ابن عبد البر المنقول عنه إنما نقله الحافظ ابن حجر من الحافظ المنذري، ولم ينقله من كتاب ابن عبد البر نفسه، ومعلوم أن الحافظ المنذري أملىٰ كتاب «الترغيب» من حفظه، كما أنه يمكن أن يوجه ما نقلوه عن ابن عبد البر هو فهم؛ حيث فهموا من تفرد الحارث، أن حديثه منكر، كما أنه يمكن القول إن الحافظين المنذري، وابن حجر، وقفا علىٰ نسخة أخرىٰ لكتاب الاستيعاب، أو علىٰ كتاب من كتب ابن عبد البر نقلاَ منه كلامه في الحارث بن زياد، وإن كان الاحتمال الأول بالنسبة إلي أقوىٰ، والله أعلم.

=

= والأبعد من هذا ما قاله الدكتور خليل قوتلاي في تحقيقه لـ «معجم الصحابة» لابن قانع (٣/ ٢٦٨): «وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» [كذا قال]: مجهول، وحديثه منكر»، والأبعد من هذا كله ما قاله محققو «المسند»: «... وقال ابن عبد البر [كذا قالوا]: مجهول، منكر الحديث»!! (٢٨/ ٣٧٢)، ثم قالوا: «وباقي رجاله ثقات»، قلت: وقد نقل الحافظ العراقي في «طرح التثريب» (١/ ١١٤) كلام الحافظ ابن عبد البر على الجادة والصواب؛ وأن الحارث بن زياد لا يعرف بغير هذا الحديث.

ثم إن من الجدير بالذكر أن للرافضة موقفًا من مرويات الحارث بن زياد الشامي؛ فقد قال عنه الأميني الرافضي ـ وهو يتكلم على الحديث الذي معنا ـ: «وهو ضعيف مجهول كما قاله ابن أبي حاتم!!، عن أبيه، وابن عبد البر، والذهبي، كما في «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٠١)، و«تهذيب التهذيب» (٢/ ١٤٢)، و«لسان الميزان» (٢/ ١٤٩)، وهو شامي غير مكترث لرواية الموضوعات في طاغية الشام»، الغدير (١٠/ ٣٧٩).

ووصفه حسن السقاف الأردني بوصف لم يسبق إليه ـ وهذا غير مستغرب لمن عرف مدى ما وصل إليه حقد هذا الرجل على خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه، ويكفيه من ذلك أن تعلم أنه يكفره ـ فقال: «الحارث بن زياد: وهو شامي ناصبي لا تقبل روايته لمثل هذا الحديث الذي يؤيد بدعته»، كما في تعليقه على «شبه التشبيه» (ص٢٣٥)، وينظر: «تناقضات الألباني» له (٢/ ٢٣١)، و«الانتصار» لعلي الكوراني (٨/ ٢١٦).

وقال البروجردي: «ورد في لعنه روايات كثيرة»، «طرائف المقال» (ص٤٢٦)، وينظر: جامع الرواة للأردبيلي (١/ ١٧٣)، قلت: ولعل هذا مما يعلي من قدر الحارث بن زياد، وأنه كان صاحب سنة مما جعلهم يصفونه بما سبقت الإشارة إليه، والله أعلم.

بقي ما قاله الحافظ ابن حجر في «التقريب» في الحارث، حيث يقول: «لين الحديث، من الرابعة، وأخطأ من زعم أن له صحبة»، (١/ ١٧٤)، ويناقش كلامه رحمه الله بما سبق نقله من كلام الأئمة قبلُ، والله الموفق.

ـ أبو رهم: هو أحزاب بن أسيد السَّمَعي، ويقال: السِّماعي، الظِّهري، مختلف في صحبته، والأكثر على أنه ليس صحابيًّا، وهو الراجح، ينظر: الرواة المختلف في =

= صحبتهم (١/ ٢١٧-٢٢٩)، وقد ذكره العجلي في «معرفة الثقات» (٢/ ٤٠١)، وقال: «تابعي شامي ثقة»، وابن حبان في «الثقات» (٤/ ٦٠)، و«مشاهير الأمصار» (١١٢)، وابن خلفون في كتاب «الثقات» كما في «الإكمال» لمغلطاي (٢/ ١٦)، وروىٰ عنه جمع من الثقات كما في «تهذيب الكمال» (٢/ ٢٨١)، وقال الحافظ ابن حجر: «مخضرم ثقة»، «التقريب» (١/ ٧٢).

ذكر حديث الليث بن سعد والاختلاف عنه، وبيان الصواب فيه:

أخرج الحسن بن سفيان قال [ـ كما في «الإصابة» (٢/ ١٩٣) وعن الحسنِ ابنُ منده ـ كما في «الإنابة» لمغلطاي (١/ ١٣٨)، ولم أقف عليه في «معجم الصحابة» المطبوع قريبًا بتحقيق الدكتور عامر حسن صبري ـ، وأبو نعيم كما في «المعرفة» (٢/ ٨٠٤)، و«الإنابة» (١/ ١٣٨)ـ]: ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد أن رسول الله ﷺ قال: فذكره.

وأخرجه ابن قانع (١/ ١٨٧-٣/ ٢٦٥)، برقم (٣٤٨) نسخة الدكتور قوتلاي ـ، حدثنا العباس بن حبيب النهرواني، نا قتيبة به.

وأخرجه ابن منده في المعرفة كما في «الإصابة» (٢/ ١٩٣) من طريق موسىٰ بن هارون عن قتيبة به.

وأخرجه الحسن بن عرفة في جزئه (ص٦١)، برقم (٣٦، [وعنه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٥٩-٤٦٠)، برقم (٧١٢)، والبغوي في «الصحابة» (٢/ ٧٨)، برقم (٤٦٢)، وابن شاهين وابن منده كما في «الإصابة» (٢/ ١٩٣)، واللالكائي في «شرح الأصول» (٨/ ١٤٤١)، برقم (٢٧٧٧)، وابن عساكر (٥٩/ ٧٤)، وابن حجر في «التهذيب» (٢/ ١٢٣) ثنا قتيبة به، وزاد بعد الحارث: «صاحب رسول الله ﷺ».

قال ابن منده كما في «الإصابة» (٢/ ١٩٣): «هذا وهم من قتيبة أو من الحسن بن عرفة»، وقال: «رواه آدم، وأبو صالح، وغيرهما، عن الليث، عن معاوية، عن يونس، عن الحارث، عن أبي رهم، عن العرباض بن سارية، وكذلك رواه عبد الرحمن بن مهدي، وابن وهب، ومعن بن عيسىٰ، في آخرين عن معاوية»، قال الحافظ ابن حجر: «قلت: وحديث ابن مهدي في «صحيح ابن حبان»، وهو الصواب»، وقال في =

= «التهذيب» (٢/ ١٣٢): «وقد وهم الحسن بن عرفة في زيادة هذه اللفظة؛ وهي قوله: «صاحب رسول الله ﷺ» فقد روىٰ الحسن بن سفيان وغيره هذا الحديث عن قتيبة فلم يقولوها فيه، وأعضل قتيبة هذا الحديث؛ فقد رواه آدم بن أبي إياس وأسد بن موسىٰ وأبو صالح وغيرهم عن الليث عن معاوية عن يونس عن الحارث عن أبي رهم عن العرباض بن سارية وهو الصواب بينه وأبو نعيم وغيره»، قلت: الذين ذكرهم الحافظ هنا إنما رووا الحديث عن معاوية بن صالح مباشرة، لا عن الليث عن معاوية كما مر في أول التخريج، فليتنبه لهذا، ولذلك يقول الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ـ عقب رواية الحسن بن عرفة ـ: «ورواه أسد بن موسىٰ، وأبو صالح، وآدم، وغيرهم عن معاوية..»، «معرفة الصحابة» (٣/ ٨٠٥).

وقال ابن عساكر: «كذا قال ـ أي: ابن قتيبة ـ، ولا نعلم للحارث صحبة، وقد أسقط من إسناده رجلان، وقد رواه علىٰ الصواب عن معاوية بن صالح ابن مهدي وأسد بن موسىٰ وبشر بن السري وعبد الله بن صالح...»، ثم ساقهما، ينظر: «تاريخ ابن عساكر» (٥٩/ ٧٥).

وقال ابن الأثير: «إن زيادة» وكان صاحب رسول الله ﷺ «وهم»، «أسد الغابة» (١/ ٣٢٩)، وكذلك نص مغلطاي في «الإنابة» (١/ ١٣٨) بقوله: «وهذه الزيادة وهم»، ونص الحافظ ابن حجر في «التهذيب» علىٰ ذلك أيضًا كما مر قبلُ، وقال: «أعضل قتيبة هذا الحديث»، وقال الذهبي: «كذا قال، وهذا خطأ»، «معجم الشيوخ» (١/ ١٥٤)، وقال في «تاريخ الإسلام» (٤/ ٣٠٩): «وقد وهم فيه قتيبة، وأسقط منه أبا رهم والعرباض».

قال الشيخ محمد زياد التكلة: «فهذه أقوال الحفاظ في هذه الرواية، ومؤداها أن قتيبة وهم في الإسناد وقصر فيه فأعضله، وأن الرواة غيره عن الليث جودوه، وقد تابع الليث عن معاوية مجودا أكثر من عشرة رواة كما تقدم، وصوب ابن منده، وأبو نعيم، وابن عساكر، والذهبي، وابن حجر رواية الجماعة كما تقدم»، كما في «المسودة» (ص٤٥).

أقوال المضعفين للحديث، والجواب عليها:

ـ قال الإمام البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن العرباض بن سارية إلا من =

= هذا الوجه بهذا الإسناد، وحديث العرباض فيه علتان إحداهما أن الحارث بن زياد لا نعلم كبير أحد روىٰ عنه، ويونس بن سيف صالح الحديث قد روىٰ عنه»، «مسند البزار» (١٠/ ١٣٩)، قلت: وقد سبق بيان حالهما من خلال سرد تراجمهما.

ـ وقال الحافظ ابن عبد البر: «... إلا أن الحارث بن زياد مجهول لا يعرف بغير هذا الحديث»، ونقل المنذري وابن حجر عنه: «وحديثه منكر»، وقد تقدم مناقشة ما نقلاه عنه رحمهم الله، كما مر كذلك الكلام علىٰ حال الحارث بن زياد، ثم إن الحافظ ابن عبد البر ـ حسب ما يظهر لي ـ لم يجزم بضعف الحديث، بل أكاد أقول إنه يثبته؛ فهو يقول فيه: «وله فضيلة جليلة رويت من حديث الشاميين...»، ثم ساقها، وبين حال الحارث بن زياد في آخره، والله أعلم.

ـ وقال الإمام ابن الجوزي: «هذه الأحاديث ليس منها ما يصح... وأما حديث العرباض ففي الطريق الأول: معاوية بن صالح؛ قال الرازي: لا يحتج به، وفي الطريق الثاني: عبد الله بن صالح؛ قال أحمد ليس هو بشيء»، «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٤).

قال الشيخ محمد زياد التكلة مناقشًا كلام ابن الجوزي: «قلت: لأن ابن الجوزي ساق بإسناده متابعة عبد الله بن صالح لمعاوية، وليس ذلك بشيء، فإنما سقط من إسناده شيخ عبد الله، وهو معاوية بن صالح نفسه، وأما طريقة إعلاله بمعاوية بن صالح فلا تستقيم أيضًا، إذ اقتصر علىٰ تجريح أبي حاتم له، وسكت عن توثيق باقي الحفاظ له! وقد عيب هذا الصنيع علىٰ ابن الجوزي رحمه الله في كتاب «الموضوعات»، ثم قد رواه عن معاوية جمع من كبار الحفاظ من عدة بلدان مثل: عبد الرحمن بن مهدي، والليث بن سعد، وعبد الله بن وهب، ولم يتكلموا في الحديث»، «المسودة» (ص٤٨).

ـ وقال الإمام الهيثمي: «... فيه الحارث بن زياد، ولم أجد من وثقه، ولم يرو عنه غير يونس بن سيف، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف»، مجمع الزوائد (٩/ ٣٥٦)، قلت: وقد فاته أن ابن حبان وثقه كما مر، وكذلك إخراج ابن حبان وابن خزيمة لحديثه دليل علىٰ توثيقهما إياه.

ـ وقال محققو مسند الإمام أحمد: «حديث السحور حسن، وهذا إسناد ضعيف =

= لجهالة الحارث بن زياد..»، ثم نقلوا كلام الإمام الهيثمي الذي سبق معنا، (٢٨/ ٣٨٣)، وينظر: «صحيح ابن حبان» (١٦/ ١٩٢).

ـ وقال الدكتور الشريف حاتم العوني: «إسناد ضعيف وحديث منكر..»، وجعل علة الحديث الحارث بن زياد، ونقل إعلال الحافظ ابن عبد البر، والإمام ابن الجوزي للحديث، وأكد ذلك بما نقل عن إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ في أنه لا يصح في فضل معاوية شيء عن النبي ﷺ، ينظر: «مشيخة ابن أبي الصقر» (ص١٠٠-١٠٢)، كما أشار وفقه الله إلىٰ أن ابن عدي ذكره في «الكامل» (٦/ ٤٠٦)، فيما أنكر علىٰ معاوية بن صالح، قلت: تقدمت مناقشة إعلال الحافظ ابن عبد البر، والإمام ابن الجوزي، وسيأتي قريبًا إن شاء الله الجواب علىٰ مقولة الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ، وأما ما نقله عن الإمام ابن عدي؛ فإن ابن عدي لم يجزم بذلك، ولكن إيراده إياه قد يفهم منه استنكاره ذلك، وقد سبقت الإشارة إلىٰ حال معاوية بن صالح، وأنه ثقة كثير الرواية، والله أعلم.

ـ وقال الدكتور سعود الصاعدي: «الحديث ضعيف من هذا الوجه؛ لوجود يونس بن سيف، وشيخه: الحارث بن زياد، في إسناده..»، الأحاديث الواردة في «فضائل الصحابة» (٩/ ٤٣١)، ثم قال وفقه الله في (٩/ ٤٣٣) ـ بعد أن ساق ما وقف عليه من الطرق ـ: «وقوله: «وقه العذاب» حسن لغيره... ولا أعلم لبقيته ما يشهد له؛ فهو: منكر».

ذكر طرق أخرىٰ للحديث:

١- حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٩٠)، برقم (٣٣٣) ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٥/ ٢٣٠ و٥٩/ ٨٠)، والذهبي في «السير» (٨/ ٣٤): ثنا أبو زرعة، وأحمد بن محمد بن يحيىٰ الدمشقيان، قالا: ثنا أبو مسهر، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ أن النبي ﷺ قال لمعاوية: «**اللهم علمه الكتاب والحساب، وقه العذاب**»، وأخرج بعده مباشرة عن أبي زرعة بنفس السند حديث ابن أبي عميرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلفظ: «**اللهم** =

= اجعله هاديًا مهديًّا»، كما سبق.

وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٢٧)، من وجهين:

الأول: معلقًا عن أبي مسهر به، بلفظ: «**اللهم علمه الكتاب والحساب، وقه العذاب**».

الثاني: موصولًا قال لي ابن أزهر يعني أبا الأزهر نا مروان بن محمد الدمشقي نا سعيد بن عبد العزيز به، بلفظ: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًّا**».

قال الحافظ ابن عساكر: «هذا غريب، والمحفوظ بهذا الإسناد حديث العرباض الذي تقدم»، «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٨٠)، ثم ساق بعدها الروايات الصحيحة عن سعيد بن عبد العزيز بلفظ: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًّا، واهد به**»، وينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٢١).

وقال الحافظ الذهبي: «وروىٰ أبو مسهر، نا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ، مثله هكذا رواه الطبراني عن أبيه زرعة وأحمد بن محمد بن يحيىٰ عنه، وأما الترمذي فقال: ثنا محمد بن يحيىٰ، نا أبو مسهر عن سعيد بن ربيعة عن عبد الرحمن بن أبي عميرة ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ـ عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًّا واهد به**»، فهذا أصح»، ثم أكد ذلك فساق بعدها الروايات الصحيحة عن سعيد بن عبد العزيز باللفظ الصحيح، «معجم الشيوخ» (١/ ١٥٥)، قلت: وهذا هو الصواب في هذا السند؛ وأن الذي يروىٰ به هو لفظ: «**اللهم اجعله هاديًا..**»؛ وذلك أن غالب الرواة عن أبي مسهر ـ كمحمد بن يحيىٰ الذهلي كما الترمذي في «جامعه» (٥/ ٦٨٧)، برقم (٣٨٤٢)، ويحيىٰ بن معين كما في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣٦)، برقم (١٩١٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٤١٧)، ومحمد بن عوف كما في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٥٨)، برقم (١١٢٩)، ومحمد بن رزق الله الكلوذاني كما في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣٦-٢٤٣٨)، برقم (١٩١٤-١٩١٥)، وعباس بن عبد الله الترقفي كما في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٠٧-٢٠٨)، و«تالي تلخيص المتشابه» (٢/ ٥٣٩)، برقم (٣٢٨)، وأبو زرعة الدمشقي كما في «مسند الشاميين» (١/ ١٩٠)، برقم (٣٣٤)، والبخاري ـ معلقًا ـ كما في «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٤٠)، وغيرهم، وكذلك من تابع أبا مسهر عن سعيد بن عبد العزيز ـ يروون بهذا =

= السند المتن المحفوظ الصواب، وهو الذي وصله البخاري، وقد قال الإمام البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروىٰ عن العرباض بن سارية إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد»، «مسند البزار» (١٠/ ١٣٩)، والله أعلم.

وقد قال العلامة الألباني عن هذا الطريق: «وهذا إسناد جيد عندي، وشاهد قوي، رجاله ثقات رجال مسلم؛ غير ابن أبي عميرة؛ وهو صحابي كما جاء مصرحًا به في بعض الطرق، وبلفظ: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا، واهده، واهد به**»، «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٦٩٠).

٢- حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

أخرجه أبو جعفر الرزاز في حديثه (٤/ ٩٩/ ١) ـ كما في «الصحيحة» (٧/ ٦٨٩)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٦٢)، وينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٢١) ـ، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧١)، برقم (٤٣٦)، وابن بشران في «الأمالي» (٢/ ٢٨٦)، برقم (١٥٢٢)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٧٨)، من طريق عثمان بن عبد الرحمن الجمحي، عن عطاء، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا مثله.

قال ابن عساكر: «وقد روي عن ابن عباس من وجه ضعيف» (٥٩/ ٧٧)، وقال ابن الجوزي: «فيه عثمان بن عبد الرحمن قال أبو حاتم لا يحتج به»، «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٤)، قلت: وقد تبع ابنُ الجوزي في ذلك ابن عدي؛ فإنه أورد هذا الحديث في ترجمة عثمان بن عبد الرحمن الجمحي، وقد تعقب الإمام الذهبيُّ الحافظ ابنَ عدي ـ بعد أن ساق حديثين من الكامل من طريق عثمان بن عبد الرحمن ـ: «هكذا ذكرهما ابن عدي هنا فوهم؛ وإنما هذا الوقاصي لا الجمحي»، «ميزان الاعتدال» (٥/ ٦١)، قلت: وعليه فالذي قال فيه أبو حاتم: «لا يحتج به» هو الجمحي، كما في «الجرح والتعديل» (٦/ ١٥٨)، وتمام قوله فيه: «ليس بالقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به»، أما الوقاصي فهو أشد ضعفًا؛ فقد قال فيه أبو حاتم: «متروك الحديث، ذاهب الحديث، كذاب»، «الجرح والتعديل» (٦/ ١٥٧)، وينظر ترجمته في: «الكاشف» (٢/ ١٠)، و«تهذيب الكمال» (١٩/ ٤٢٥-٤٢٨)، و«الضعفاء» للنسائي (ص٧٥)، وغيرها، وبه يتبين أن أقل أحوال الإسناد أنه ضعيف جدًّا، وعلته الوقاصي القرشي، والله أعلم.

=



= تتمتان مهمتان:

الأولىٰ: قال العلامة الألباني ـ وهو يبين علة هذا الإسناد ـ: «قلت: وعلته الجمحي هذا؛ فإنه مختلف فيه، وهو كما قال الذهبي في «الميزان»: «صويلح»، وقال الحافظ في «التقريب»: «ليس بالقوي»، قلت: فمثله يستشهد به أيضًا، فكأنه لذلك سكت عنه الحافظ ابن كثير في «البداية» (٨/ ١٢١) ولم يضعفه»، «الصحيحة» (٧/ ٦٨٩)، قلت: وقد تبين أن الصواب أنه الوقاصي القرشي، لا الجمحي كما تقدم.

الثانية: قال الشيخ أبو إسحاق الحويني وفقه الله: «أخرج أبو جعفر البختري في «المنتقىٰ» من السادس عشر من حديثه (ق ١٠٣/ ١) وابن عدىٰ في «الكامل»(٥/ ١٨١٠) ومن طريقه ابن الجوزي في «الواهيات»(٤٣٦) من طريق عثمان بن عبد الرحمن الجمحي...»، تنبيه الهاجد إلىٰ ما وقع من النظر في كتب الأماجد (١/ ٢٩٥)، برقم (٢٤٢)، قلت: كذا قال، والذي في المنتقىٰ من السادس عشر من حديثه ـ المطبوع ضمن «مجموع فيه مصنفات أبي جعفر بن البختري» ـ (ص٤٦٧)، برقم (٧٥٤ (٨٥)): حدثنا محمد بن غالب، حدثنا إسحاق بن كعب، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن القرشي، عن عطاء...»، الحديث، فقد جاء فيه التنصيص علىٰ أن عثمان بن عبد الرحمن هو القرشي، وهو الوقاصي لا الجمحي، والله أعلم.

٣- حديث مسلمة بن مخلد رضي الله عنه:

أخرجه ابن بطة ـ كما في تلخيص العلل الذهبي برقم (٢٢٣)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٣)، برقم (٤٣٩)، من طريق أبي سلمة موسىٰ التبوذكي.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٤٣٩)، برقم (١٠٦٥)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣٩)، برقم (١٩١٩)، وابن بطة، ومن طريقه ابن الجوزي كما في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٣)، برقم (٤٣٩) تعليقًا، من طريق الحسن بن موسىٰ الأشيب.

وأخرجه البغوي في «معجم الصحابة» (٥/ ٣٦٥-٣٦٦)، برقم (٢١٨٦)، والطبراني (١٩/ ٤٣٨)، برقم (١٠٦٦)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٣٨)، برقم (١٩١٨)، من طرق عن سليمان بن حرب.

ثلاثتهم (أبو سلمة موسىٰ التبوذكي، والحسن بن موسىٰ الأشيب، وسليمان بن
=

= حرب) عن أبي هلال محمد بن سليم الراسبي، نا جبلة بن عطية الفلسطيني، عن مسلمة بن مخلد مرفوعًا: «اللهم علمه الكتاب، ومكن له في البلاد، وقه العذاب»، هذا لفظ أبي سلمة التبوذكي، والحسن بن موسىٰ الأشيب، ولفظ سليمان بن حرب: «اللهم علمه الكتاب والحساب، ومكن له في البلاد».

قلت: أبو هلال محمد بن سُليم الراسبي، الذي عليه مدار الأسانيد، لخص القول فيه الحافظ ابن حجر: «صدوق، فيه لين»، «التقريب» (٢/ ٨١)، وقد اختلف فيه، ينظر: «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٩٤-٢٩٥)، و«من تكلم فيه وهو موثق» للذهبي (ص٤٥٢)، وغيرها، قلت: ولعل الصواب فيه ما قاله الحافظ، ويؤكد ذلك اضطرابه في الحديث الذي معنا؛ فقد قال ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٨-١٠٩)، برقم (٣١) ـ طبعة السلومي ـ، و(٦/ ١٧) ـ طبعة علي محمد عمر ـ، وأخرجه من طريقه ابن عساكر (٥٩/ ٧٨)، وابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/ ١٢١) ـ تعليقًا ـ: أخبرنا سليمان بن حرب والحسن بن موسىٰ قالا: حدثنا أبو هلال محمد بن سليم قال: حدثنا جبلة بن عطية، عن مسلمة بن مخلد، قال الحسن بن موسىٰ الأشيب: قال أبو هلال أو عن رجل عن مسلمة بن مخلد، وقال سليمان بن حرب: أو حدثه مسلمة عن رجل: «أنه رأىٰ معاوية يأكل، فقال لعمرو بن العاص: إن ابن عمك هذا لخضب (قال السلومي: وردت في المصادر الأخرىٰ «لمخضد»... بمعنىٰ الأكل بجفاء وسرعة ونهم)، ثم قال: أما إني لا أقول هذا، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب».

وقال الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٩١٥)، برقم (١٧٥٠)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ٣٩٤): قال الإمام أحمد «قثنا»، وقال الإمام ابن قتيبة «وروىٰ» الحسن بن موسىٰ، ثنا أبو هلال، ثنا جبلة بن عطية، عن مسلمة بن مخلد ـ أو عن رجل عن مسلمة بن مخلد ـ به.

وأخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٥٠-٤٥١)، برقم (٦٩٨)، من طريق سليمان بن حرب، ثنا أبو هلال، عن جبلة بن عطية، عن مسلمة بن مخلد قال رأىٰ معاوية يأكل، أو حدثه مسلمة عن رجل قال رأىٰ معاوية يأكل...

=

= وأخرجه ابن عساكر (٥٩/ ٧٨)، من طريق ابن أبي خيثمة، نا أبي سلمة موسىٰ بن إسماعيل، نا أبو هلال الراسبي، نا جبلة، عن رجل من الأنصار، عن مسلمة بن مخلد به.

قال العلامة الألباني: «وأعله ابن الجوزي بأبي هلال، وهو صدوق فيه لين كما في «التقريب»، وأعله الهيثمي بالانقطاع؛ فقال (٩/ ٣٥٧): «رواه الطبراني من طريق جبلة بن عطية عن مسلمة بن مخلد، وجبلة لم يسمع من مسلمة؛ فهو مرسل، ورجاله وثقوا، وفيهم خلاف»، قلت: والصواب إعلاله بالرجل الذي لم يُسَمَّ؛ فهو مجهول، ولم يقع له ذكر في إسناد ابن الجوزي، وكذلك في طريق الطبراني فيما يظهر من كلام الهيثمي، والقسم الذي فيه مسلمة بن مخلد وجبلة هذا: الظاهر أنه ابن عطية الفلسطيني المترجم في «التهذيب» (٢/ ٥٤) برواية جمع عنه، ومنهم الراسبي هذا، وبتوثيق ابن معين وابن حبان، ووثقه الذهبي أيضًا في «الكاشف» (١/ ٢٨٩)، وصنيعه في «الميزان» (٢/ ١١٢) يدل علىٰ أنه يفرِّق بين الفلسطيني الموثَّق، وبين جبلة ابن عطية هذا؛ فإنه ذكره هكذا في «الميزان» غير منسوب، وقال: «لا يعرف، والخبر منكر بمرة، وهو من طريق ثقتين عن أبي هلال محمد بن سليم: حدثنا جبلة عن رجل...» فذكر الحديث، وتعقبه الحافظ في «اللسان» (٢/ ٩٦)، فقال: «ولعل الآفة في الحديث من الرجل المجهول، وأما جبلة؛ فنقل ابن أبي حاتم توثيقه عن ابن معين...»، «الصحيحة» (٧/ ٦٩١-٦٩٢)، قلت: وقد أعله ابن الجوزي بضعف أبي هلال؛ فقال: «فيه أبو هلال وكان يحيىٰ بن سعيد لا يعبأ به، وقال يزيد بن زريع عدلت عن أبي بكر الهذلي وأبي هلال الراسي عمدا»، «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٤)، وعليه فالسند ضعيف، وقد اضطرب فيه أبو هلال، والله أعلم.

٤- حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

أخرجه ابن بطة، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٧٣)، من طريق محمد بن يزيد وكان من العباد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ احتجم، فرأىٰ معاوية موضع الخاتم فأهوىٰ برأسه فقبله، فرفع النبي ﷺ رأسه، فقال: يا معاوية، ما حملك علىٰ ما صنعت؟، قال: يا رسول الله لما رأيت موضع الخاتم لم أتمالك نفسي حتىٰ قبلته، قال: ولم ذاك؟، =

= قال: حبًّا لرسول الله ﷺ، قال: الله، وقال: فنظر النبي ﷺ فقال: «اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب»، قال ابن الجوزي: «فيه محمد بن يزيد وهو مجهول»، وقال فيه الإمام الذهبي: «محمد بن يزيد العابد قال حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة فذكر خبرًا موضوعًا هو آفته في فضائل معاوية رضي الله عنه»، «لسان الميزان» (٥/ ٤٣٢)، وقال فيه مرة: «محمد بن يزيد العابد، ثنا محمد بن عمرو بن علقمة، خبره كذب»، «المغني في الضعفاء» (٢/ ٢٨١).

وله طريق أخرىٰ، أخرجها ابن عساكر (٥٩/ ٨٨)، من طريق إسحاق بن محمد [هو السوسي]، نا محمد بن الحسن، نا إبراهيم بن الحسين الكسائي ـ بهمذان ـ، نا آدم بن أبي إياس، عن شعبة، عن سهيل ابن أبي صالح، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أردف النبي ﷺ معاوية، فقال له: «يا معاوية، ما يليني منك؟»»، قال: وجهي، فقال له النبي ﷺ: «وقاه الله النار»، ثم قال: «يا معاوية ما يليني منك»، قال: صدري، قال: «حشاه الله علمًا وإيمانًا ونورًا»، ثم قال: «يا معاوية ما يليني منك»، قال: بطني، قال: «عصمه الله بما عصم به الأولياء»، ثم قال: «يا معاوية ما يليني منك؟»»، قال: كلي، قال: «غفر الله لك، ووقاك الحساب، وعلمك الكتاب، وجعلك هاديا مهديا، وهداك وهدىٰ بك»، قلت: الحديث بهذا الإسناد موضوع؛ فقد قال الحافظ ابن حجر في ترجمة إسحاق بن محمد السوسي: «ذاك الجاهل الذي أتىٰ بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية، رواها عبيد الله بن محمد بن أحمد السقطي عنه، فهو المتهم بها، أو شيوخه المجهولون»، «لسان الميزان» (١/ ٣٧٤)، وينظر: «الكشف الحثيث» (ص٦٥)، وقال الإمام الذهبي في ترجمة شيخه محمد بن الحسن: «روىٰ عنه إسحاق بن محمد السوسي أحاديث مختلقة في فضل معاوية، ولعله النقاش صاحب التفسير، فإنه كذاب، أو هو آخر من الدجاجلة»، «ميزان الاعتدال» (٦/ ١١٢).

قلت: والحديث في جزء السقطي في فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من طريق إسحاق بن محمد السوسي، (ق٦/ بـ ق ٧/ أ)، كما في النسخة الخطية التي عندي، والحديث باطل من هذا الطريق كما هو واضح.

=

= الطرق المرسلة: ورد الحديث من طرق مرسلة:
الأول: مرسل شُريح بن عُبيد:
أخرجه الإمام أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٩١٤)، برقم (١٧٤٩)، قثنا أبو المغيرة قال: ثنا صفوان قال: حدثني شريح بن عبيد: أن رسول الله ﷺ دعا لمعاوية بن أبي سفيان: «اللهم علمه الكتاب والحساب، وقه العذاب»، قال العلامة الألباني: «وهذا إسناد شامي مرسل صحيح، رجاله ثقات»، «الصحيحة» (٧/ ٦٩٢).
الثاني: مرسل حريز بن عثمان الرحبي:
أخرجه الحسن بن عرفة في جزئه (ص٧٩)، برقم (٦٦)، ومن طريقه ابن عساكر (٥٩/ ٧٩)، حدثنا شبابة بن سوَّار، عن حريز بن عثمان، أن رسول الله ﷺ دعا... الحديث، قال العلامة الألباني: «وهذا أيضًا إسناد شامي مرسل صحيح»، «الصحيحة» (٧/ ٦٩٣)، ثم قال رحمه الله: «وحريز بن عثمان: هو الرحبي الحمصي، وهو ثقة من رجال البخاري؛ ولكنه كان يبغض عليًا أبغضه الله! ولذلك أورده ابن حبان في «الضعفاء»(١/ ٢٦٨-٢٦٩)، وقال في «صحيحه» ـ بعد أن ساق حديث عقبة بن عامر في التشهد بعد الوضوء من طريقين عنه، أحدهما: عن أبي عثمان عن جبير بن نفير عنه (٣/ ٣٢٥-٣٢٨/ ١٠٥٠ - المؤسسة) ـ: «أبو عثمان هذا يشبه أن يكون حريز بن عثمان الرحبي، وإنما اعتمدنا علىٰ هذا الإسناد الأخير؛ لأن حريز بن عثمان ليس بشيء في الحديث»!.
وأرىٰ أن في موقف ابن حبان هذا من حريز ـ مع تواتر أقوال الأئمة في توثيقه تواترًا عجيبًا، نادرًا ما نرىٰ مثله في كثير من الثقات المعروفين مع وصف بعضهم إياه بالبغض المذكور آنفًا ـ مبالغةً ظاهرةً، وهو قائم علىٰ مذهبه الذي أفصح عنه في مقدمة «ضعفائه»(ص٨١): «أن منهم المبتدع إذا كان داعية إلىٰ بدعته».
وهي مسألة طالما اختلفت فيها أقوال العلماء، كما هو مبسوط في «علم المصطلح»، والذي تحرر عندي فيها ـ ورأيت فحول العلماء عليها ـ: أن المبتدع إذا ثبتت عدالته وضبطه وثقته؛ فحديثه مقبول ما لم تكن بدعته مكفرة، ولم يكن حديثه مقويًا لبدعته، وإلىٰ هذا مال الحافظ في «شرح النخبة» تبعًا للعلامة المحقق ابن دقيق العيد، =

= وقد حكىٰ كلامه في «مقدمة الفتح»(ص٣٨٥)، وهو جيد ومهم جدًّا، فراجعه.
وإذا عرفت هذا؛ فحديث عقبة ليس فيه ما يؤيد البدعة، وكذلك حديثنا، إنما هو في دعاء النبي ﷺ لمعاوية رضي الله عنه، وهذا يقال فيما لو تفرد به حريز، فكيف وقد توبع من جمع كما تقدم؟!!»، «الصحيحة» (٧/ ٦٩٣-٦٩٤).
قلت: وقد اختلف علىٰ شبابة بن سوار في هذا الحديث؛ فقد رواه الحسن بن عرفة عنه بالإسناد السابق، في حين رواه البلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/ ١٢١)، قال حدثني مظفر بن مرجىٰ، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا يوسف بن زياد التميمي، عن محمد بن شعيب، عن عروة بن رويم اللخمي [ووقع فيه: عقبه بن رويم، والصواب ما أثبته]، به، ثم قال وحدثني أبو بكر الأعين، عن شبابة في هذا الإسناد بنحوه، قلت: ولم يتبين لي حال يوسف بن زياد التميمي، وهذا المرسل يحتمل أن يكون قد روي عن شبابة بن سوار علىٰ الوجهين، والله أعلم.
الثالث: مرسل يونس بن ميسرة بن حلبس:
أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٨٥)، قال: أخبرناه أبو الحسن بن زيد أنا نصر بن إبراهيم قالا أنا أبو الحسن بن عوف أنا أبو علي بن منير أنا أبو بكر بن خريم نا هشام بن عمار نا أبو سعد مدرك بن أبي سعد الفزاري قال سمعت يونس بن ميسرة بن حلبس يقول: دعا النبي ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان فقال: «اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب»، وقلت: وإسناده صحيح إلىٰ يونس بن ميسرة، والله أعلم.
الرابع: مرسل الإمام الزهري:
أخرجه ابن عساكر (٥٩/ ٧٩) من طريق يزيد بن خالد بن مرشل نا أبان بن عنبسة بن أبان القرشي الإيلي عن عبد الجبار بن عمر وعقيل بن خالد عن الزهري: أن معاوية كان يكتب لرسول الله ﷺ فنظر إليه فأعجبه كتابه، فقال: «اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب»، وفي إسناده أبان بن عنبسة القرشي الإيلي: ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ينظر: «الجرح والتعديل» (٢/ ٣٠٠).
الخامس: مرسل مجاهد:
=

= أخرجه الخطيب في «تلخيص المتشابه» (١/ ٤٠٥)، من طريق داود بن المحبر، نا الحسن بن أبي جعفر العتكي، عن ليث، عن مجاهد مرسلًا، قلت: وإسناده تالف، موضوع.

الخلاصة: وفيها أقوال المثبتين للحديث وخلاصة الحكم عليه:

١- الحديث لما سئل عنه الإمام أحمد لم يضعفه، وهذا يستفاد منه إثباته للحديث، ينظر: منتخب علل الخلال لابن قدامة المقدسي (ص٢٣٤)، برقم (١٤١).

٢- وصححه الإمام ابن خزيمة؛ بإخراجه في «صحيحه» (٣/ ٢١٤)، برقم (١٩٣٨).

٣- وصححه الإمام ابن حبان؛ بإخراجه في «صحيحه» (١٦/ ١٩١-١٩٢)، برقم (٧٢١٠).

٤- وقال الحافظ ابن عساكر: «وأصح ما روي في فضل معاوية رضي الله عنه حديث أبي حمزة عن ابن عباس أنه كاتب النبي ﷺ فقد أخرجه مسلم في «صحيحه»، وبعده حديث العرباض: «اللهم علمه الكتاب»، وبعده حديث ابن أبي عميرة: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًّا**»، «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٠٦). وقال أيضًا: «حسن غريب»، «معجم الشيوخ» (٢/ ١٠٤١)، برقم (١٣٤١).

٥- وصححه الحافظ ابن كثير، ينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٠)، وما بعدها.

٦- وقال الحافظ الجورقاني: «هذا حديث مشهور، رواه عن معاوية بن صالح جماعة، منهم: بشر بن السري، والليث بن سعد، وعبد الله بن صالح، وأسد بن موسىٰ، وغيرهم»، وأخرجه ضمن الأحاديث الضدية للأباطيل والمناكير، (١/ ٣٤١)، وقد أشار المحقق وفقه الله أن من الصيغ التي يعبر بها الحافظ الجورقاني عن التصحيح: «مشهور»، كما في مقدمته (ص٩٦).

٧- وجود إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مختصر الفتاوىٰ المصرية (ص٤٨٢) ـ ط حامد الفقي ـ، وص (٥٢٦) ـ ط الشيخ عبد المجيد سليم؛ مفتي الأزهر سابقًا ـ، وقد نقلت اللجنة الدائمة الموقرة تجويد شيخ الإسلام للحديث مقرةً له، ينظر: فتاوىٰ الدائمة (٣/ ٣٩٣)، تحت الفتوىٰ رقم (١٤٦٦)، برئاسة سماحة الإمام المحدث ابن باز رحمه الله، وينظر: «الفتاوىٰ الكبرىٰ» (٣/ ٤٥٠)، و«مجموع الفتاوىٰ» (٣٥/ ٦٤).

٨- وصححه الحافظ العلائي، كما في تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة (ص٩٠).

=

= ٩- وقال الإمام الذهبي: «وللحديث شاهد قوي»، «السير» (٣/ ١٢٤).
١٠- وقال الحافظ ابن حجر ـ بعد ذكر الاختلاف علىٰ معاوية مرجحًا ومقرًا ـ: «قلت: وحديث ابن مهدي في «صحيح ابن حبان»»، «الإصابة» (٢/ ١٩٣)، قلت: كأنه يشير إلىٰ تصحيحه، والله أعلم.
١١- وصححه الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن حامد رحمه الله في كتابه «الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية» (ص٣٨-٣٩).
١٢- وقد أفاض الإمام الألباني في تخريجه في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١/ ٦٨٧-٦٩٤)، برقم (٣٢٢٧)، وانتهىٰ إلىٰ صحة الحديث.
تنبيه مهم: كان الشيخ رحمه الله قد ضعف سند حديث العرباض رضي الله عنه في تعليقه علىٰ صحيح ابن خزيمة (٣/ ٢١٤)، برقم (١٩٣٨)، وأعله بجهالة الحارث بن زياد، ثم رجع الشيخ وأفاض في تخريجه في الموضع المشار إليه من الصحيحة، وقال عن إسناد الحارث بن زياد نفسه: «وهذا إسناد حسن في الشواهد، رجاله ثقات، غير الحارث بن زياد؛ فإنه مجهول لم يوثقه غير ابن حبان، ولم يذكر له راويًا غير يونس هذا، وعليه؛ فقول الحافظ فيه: «لين الحديث»! ليس علىٰ الجادة، ثم إنه ليس يخفىٰ أن إخراج ابن خزيمة لحديثه في «الصحيح» يعني أنه ثقة عنده، إلا أنه قد عرف بالتساهل في التصحيح والتوثيق ـ كتلميذه ابن حبان ـ، فلا أقل من أن يصلح للاستشهاد به، وهذا هو الذي مال إليه من قوىٰ هذا الحديث كما يأتي»، اهـ.
هذا وقد نقل شيخنا الدكتور سعود الصاعدي في «أحاديث الفضائل» (٣/ ٤٣١) تضعيف الشيخ الألباني سند حديث العرباض رضي الله عنه في تعليقه علىٰ صحيح ابن خزيمة، وفاته وفقه الله الإشارة إلىٰ أن الشيخ قد أفاض ودافع عن الحديث في الصحيحة كما سبقت الإشارة إليه، والله الموفق.
١٣- وقال الدكتور وصي الله عباس: «إسناده حسن لغيره»، فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٩١٣)، برقم (١٧٤٨).
١٤- وقال الدكتور عبد الرزاق البدر: «... للحديث شواهد عديدة تقويه..»، «جزء البطاقة» (ص٥٦)، وينظر: «فقه الأدعية والأذكار» (٢/ ٢٥٢).
=

وقد نقل ابنُ أبي يعلىٰ الفراء في ترجمة أبي حفص عمر بن إبراهيم العُكبري قوله: «سألني سائلٌ: عن رجلٍ حلف بالطَّلاق الثَّلاث إنَّ معاوية رحمه الله في الجنَّة؟، فأجبته: إنَّ زوجته لم تَطلُق فليُقِم علىٰ نكاحه، وذكرت له أنَّ أبا بكرٍ محمَّد بن عسكر سئل عن هذه المسألة بعينها؟، فأجاب بهذا الجواب.

=

١٥- وصححه الشيخ محمد زياد التكلة كما في «المسودة» (ص٥٤-٥٥)، وقد استفدت منه أيضًا جزاه الله خيرًا.

وأقرب الأقوال عندي ـ والله أعلم ـ: أن الحديث حسن إن شاء الله تعالىٰ.

تتمة تتعلق بتحسين أبي الحسن القطان لحديث الحارث بن زياد:

تقدم في الكلام علىٰ الحارث بن زياد قول أبي الحسن بن القطان: «حديثه حسن»، «الإكمال» (٣/ ٢٩٠)، وقد ظن بعض الأفاضل أن هذا الكلام من ابن القطان في الحارث تحسين لحديثه علىٰ هو المشهور من لفظ التحسين، إلا أني وفقت علىٰ من ناقش مسألة التحسين عند القطان، وتوصل إلىٰ أنه رحمه الله لا يريد بالتحسين المشهور من هذا الاصطلاح، فقد قال الأستاذ إبراهيم بن الصديق في كتابه «علم علل الحديث من خلال كتاب بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام» ـ بعد دراسة لهذا المصطلح عند الإمام القطان ـ: «فيتلخص مما تقدم:

أ- الحسن عند ابن القطان قد يكون هو: «الحسن الغريب» عند الترمذي.

ب- ابن القطان لا يعرف الحديث الحسن لغيره، وهو الذي يقول فيه الترمذي «حسن» مجردًا عن أي وصف.

ج- الحسن عند ابن القطان منزلة بين الصحيح والضعيف أي لا يقبل ولا يرد بل يتوقف فيه»، (ص٣٩١)، وقريب من هذه الخلاصة ذكر الدكتور الحسين آيت سعيد في مقدمة تحقيق كتاب «بيان الوهم والإيهام» (١/ ٢٤٣-٢٤٨)، وقد بَيَّنَّا وفقهما الله اضطراب القطان رحمه الله في هذا النوع من الحديث، فليراجعه من أراد التوسع، والله الموفق.

قال: وسئل شيخنا ابنُ بطَّة عن هذه المسألة بحضرتي، **فأظنُّه ذكر جواب محمَّد بن عسكر فيها.**

وسمعتُ الشَّيخ ابن بطَّة يقول: سمعت **أبا بكر بن أيوب** يقول: سمعت **إبراهيم الحربي** وسئل عن هذه المسألة فقال: لم تطلق زوجته فليقم علىٰ نكاحه، قال[1]: والدَّليل علىٰ ذلك ما روىٰ العرباض بن سارية أنَّه سمع النَّبيَّ ﷺ يقول لمعاوية بن أبي سفيان: «**اللَّهمَّ علمه الكتاب والحساب وقه العذاب**»، فالنَّبيُّ مجاب الدُّعاء فإذا وقىٰ العذاب فهو من أهل الجنَّة..»[2].

٣- **وثبت عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال لمعاوية رضي الله عنه ناصحًا له: «يا معاوية، إن وليت أمرًا فاتَّق الله عز وجل واعدل»، قال: «فما زلت أظنُّ أنِّي مبتلًىٰ بعملٍ لقول النَّبيِّ ﷺ حتَّىٰ ابتُليتُ»**[3].

---

(١) الذي يظهر ـ والله أعلم ـ أن القائل هنا صاحب الترجمة أبو حفص العكبري، ويحتمل أن ترجع إلىٰ آخر قائل؛ وهو إبراهيم الحربي.

(٢) «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٩٤) ـ العثيمين ـ، و(٢/ ١٩٣) ـ الفقي ـ، وينظر: «المقصد الأرشد» لابن مفلح (٢/ ٢٩١).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٠٧) ـ السلومي ـ، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٠١)، برقم (١٦٩٧٥)، واللفظ له، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٧٧-٢٤٧٨)، برقم (١٩٦٨)، وجعلها آخر فضيلة ذكرها لمعاوية رضي الله عنه، وقال معاوية: «فما زلت أطمع فيها منذ ذلك اليوم، وأسأل الله أن يرزقني العدل فيهم» ـ واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٨/ ١٤٣٩)، برقم (٢٧٧٣)، وابن عساكر (٥٩/ ١٠٧)، وابن أبي الدنيا وابن منده ـ كما في «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٣) ـ من طريق عمرو بن يحيىٰ بن سعيد، قال: سمعت جَدِّي [سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص =



= الأموي] يحدِّث: أن معاوية رضي الله عنه، فذكره.

وسعيد هذا سمع من أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما، كما نصَّ علىٰ ذلك الإمام البخاري في «تاريخه» (٣/ ٤٩٦)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٨٦): «وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح»، وذلك أن سعيدًا لم يدرك النبي ﷺ، ولكنَّ الحديثَ ورد موصولًا، فقد أخرجه أبو يعلىٰ (١٣/ ٣٧٠)، برقم (٧٣٨٠)، عن سويد بن سعيد، حدثنا عمرو عن جده، عن معاوية به.

وأخرجه البغوي في «معجم الصحابة» (٥/ ٣٧١)، برقم (٢١٩٧)، عن سويد بن سعيد، نا عمرو بن يحيىٰ الأموي السعيدي، قال: اشتكىٰ أبو هريرة... هكذا دون ذكر العنعنة بينه وبين معاوية.

قال ابن حجر عن رواية أبي يعلىٰ: «سويد فيه مقال»، «الإصابة» (٦/ ١٥٣)، وقد وصل ههنا السند، ولذا فالزيادة فيها نظر، قلت: وهي رواية موصولة إلا أنها ضعيفة لضعف سويد بن سعيد؛ وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٥٥-٣٥٦): «رواه أحمد واللفظ له، وهو مرسل، ورواه أبو يعلىٰ فوصله، فقال فيه: عن معاوية، قال: «قال رسول الله ﷺ والباقي بنحوه، ورواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير»، وقال في «الأوسط»: «... ورجال أحمد وأبي يعلىٰ رجال الصحيح»، قلت: لقد صرَّح الهيثمي نفسه بأنَّ رواية أحمد مرسلةٌ كما في (٥/ ١٨٦)، وقال: «ورواه الطبراني باختصار عن عبد الملك بن عمير عن معاوية، وفيها إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، وهو ضعيف وقد وثق»، وستأتي روايته قريبًا، وأما رواية أبي يعلىٰ ففيها سويد بن سعيد، وهو ضعيف.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ١٠٨) بسند صحيح إلىٰ بشر بن الحكم، نا عمرو بن يحيىٰ بن سعيد، عن جده، عن أبي هريرة، فذكره، والرواية السابقة عن عمرو بن يحيىٰ بن سعيد، عن جده، عن معاوية، ولعلها الأقوىٰ، والله أعلم.

وله طريق أخرىٰ ـ طريق إسماعيل بن أبي المهاجر ـ:

أخرجها ابن أبي شيبة في مسنده ـ كما في «المطالب العالية» (١٦/ ٤٣٤)، برقم (٤٠٥١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٣٨١)، برقم (٥٢٢)، والطبراني في «الكبير» =

= (١٩/ ٣٦١)، برقم (٨٥٠)، وفي «الأوسط» (٥/ ٣٤٣-٣٤٤)، برقم (٥٥٠٠)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٧٦)، برقم (١٩٦٦)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٤٤٦)، والديلمي في «الفردوس» (٥/ ٣٩٤)، وقوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (٢/ ٤٠٢-٤٠٣)، برقم (٣٧٧)، وابن عساكر (٥٩/ ١١٠)، ولؤلؤ في «جزئه» (ص٣٠)، برقم (٩)، من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن أبي المهاجر، عن عبد الملك بن عمير، قال: قال معاوية رضي الله عنه: «ما زِلت أطمعُ في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ: «**إن ملكت فَأَحسِن**».

وأعلَّه البيهقي بضعف إسماعيل، حيث قال: «إسماعيل بن إبراهيم هذا ضعيف عند أهل المعرفة بالحديث»، ثم قال: «غير أن لهذا الحديث شواهد»، وذكر مرسل سعيد بن عمرو بن العاص، وقال: «ومنها حديث راشد بن سعد عن معاوية مرفوعًا: «إنك إن اتبعت عورات الناس أو عثرات الناس أفسدتهم، أو كدت تفسدهم»، وكذا الهيثمي في «المجمع» (٥/ ١٨٩)، وقد نص الطبراني علىٰ تفرده عن عبد الملك، وقال الذهبي في «السير» (٣/ ١٣١): «ابن مهاجر ضعيف، والخبر مرسل».

وله طريق ثالثة ـ يرويها الجراح بن مخلد، وقد اختُلف عنه ـ:

فقال الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٣٥١-٣٥٢)، برقم (٢٢٠٤): حدثنا أحمد بن الحسين الإيذَجي.

وقال محمد بن مروان السعيدي في المجالسة ـ ومن طريقه ابن عساكر (٥٩/ ١٠٩) ـ: نا أحمد بن سهل أبو غسان، قالا: نا الجراح بن مخلد، نا غالب بن راشد، حدثني أبي، عن غالب القطان، عن الحسن.

وقال أبو الشيخ ابن حيان ـ ومن طريقه ابن عساكر (٥٩/ ١٠٩) ـ: نا أحمد بن يحيىٰ بن زهير التستري، وأبو بكر بن مكرم، قالا: نا الجراح، نا غالب بن راشد، حدثني أبي، عن غالب القطان عن الحسن.

وأخرجه ابن شاهين ـ ومن طريقه قوام السنة الأصبهاني في «الحجة» (٢/ ٤٠٣) ـ: من طريق إبراهيم بن عرق، ثنا الجراح بن مخلد، ثنا يحيىٰ بن غالب بن راشد، نا أبي، عن الحسن قال: سمعت معاوية يقول: «صببتُ يومًا علىٰ رسول الله ﷺ وضوءه، فرفع رأسه إليَّ، وقال: «أما إنك سَتَلي أَمْرَ أُمَّتي بعدي، فإذا كان ذلك فاقبَلْ من =

هذا الحديثَ من فضائل خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما؛ كيف وقد جاء في أوَّله في بعض طرقه: أنَّه رضي الله عنه أخذ الإداوة يتتبَّعُ النَّبيَّ ﷺ، فبيْنَا هو يوضِّئُ النَّبيَّ ﷺ قال له ذلك، ثمَّ تخصيصه ﷺ لمعاوية رضي الله عنه بهذه الوصيَّة دليلٌ علىٰ مكانته وجليل قدره، ولذا عَدَّه غيرُ واحدٍ من أهل العلم الأحاديث الواردة في فضائله رضي الله عنه، ومن بين أولئك: الإمام الآجري[١]، واللَّالكائي[٢]، وقوام السنَّة الأصبهاني[٣]، والحافظ

=

مُحْسِنهم وتَجاوَز عن مُسيئهم»، قال: «فما زلتُ أرجوها حتىٰ قُمْتُ مقامي»، وقد حكم الإمام الذهبي علىٰ هذه الطريق بالوضع، كما في «الميزان» (٤/ ٤٠٢)، و«المغني» (٢/ ٧٤٢)، برقم (٧٠٣٠)، وأقره ابن حجر في «اللسان» (٦/ ٢٧٣).

وله طريق رابعة ـ فيها من لا يُعرَف ـ:

أخرجها الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٧٧)، برقم (١٩٦٧) من طريق أبي أمية الطرطوسي، ثنا محمد بن موسىٰ المصري، ثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح، عن أبيه، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: «كنتُ أوضِّئ رسولَ الله ﷺ ذات يوم؛ أُفْرِغُ عليه من إناء في يدي، فنظر إليَّ نظرة شديدة، ففزعتُ، فسقط الإناء من يدي، فقال: «**يا معاوية؛ إنْ وليتَ شيئًا مِنْ أَمْرِ أُمَّتي فاتَّقِ الله وَاعْدِلْ**»، فما زلتُ أطمع فيها منذ ذلك اليوم، وأسأل الله أن يرزقني العدل فيكم».

وعليه فالحديث حسن ـ إن شاء الله تعالىٰ ـ، وقد قال الذهبي في «السير» (٣/ ١٣١): «ويُروىٰ في فضائل معاوية أشياء ضعيفة تحتمَل، منها.. فذكر حديث: «دعوا لي أصحابي وأصهاري»، ثم ذكر حديث سعيد الأموي، وقال عقبه: «ولهذا طرق مقاربة»، وساق طريق إسماعيل بن المهاجر، والله أعلم، وقد استفدت من مسوَّدة: «من فضائل وأخبار معاوية دراسة حديثية»، للشيخ محمد زياد التكلة، وهي عندي (ص٢٢-٢٥).

(١) كما في «الشريعة» (٥/ ٢٤٧٧)، وما بعدها.

(٢) كما في «شرح الأصول» (٨/ ١٤٣٩).

(٣) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٤٠٢-٤٠٣).

العلائي(١)، والذَّهبي(٢)، وابن كثير(٣)، وابن حجر(٤)، والصَّالحي(٥)، وغيرهم، كما عدَّه البيهقي(٦)، والسُّيوطي(٧)، من دلائل نبوَّته ﷺ.

٤- كما أخبر رسولُ الله ﷺ أنَّ ملكَ معاويةَ بن أبي سفيان رضي الله عنهما **ملكٌ ورحمةٌ**؛ حيثُ يقول عليه أفضل الصلاة وأزكىٰ التسليم: «**أوَّلُ هذا الأمر نبوَّةٌ ورحمةٌ، ثمَّ يكون خلافةٌ ورحمةٌ، ثمَّ يكون ملكًا ورحمةً**...»(٨)، (فكانت نبوَّةُ النَّبيِّ ﷺ نبوةً ورحمةً، وكانت خلافةُ الخلفاء الراشدين خلافةَ نبوةٍ ورحمةٍ، وكانت إمارةُ معاوية ملكًا ورحمةً، وبعده وقع ملكٌ عضوضٌ)(٩)، وقد (**اتَّفق العلماء علىٰ أنَّ معاوية أفضل ملوك هذه الأمَّة؛ فإنَّ الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوَّة وهو أوَّل الملوك؛ كان ملكُه ملكًا ورحمةً... وكان في ملكه من الرَّحمة والحلم ونفع المسلمين ما يُعلم أنَّه كان خيرًا من ملك غيره**)(١٠).

٥- وثبت عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنه أنَّه قال: كنت ألعب مع

(١) كما في تحقيق «منيف الرتبة» (ص٨٩-٩٠).

(٢) كما في «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٣١).

(٣) كما في مواضع من «البداية والنهاية» (٦/ ٢٢٠، و٨/ ٢٠، و٨/ ١٢٣).

(٤) كما في «الإصابة» (٦/ ١٥٣).

(٥) كما في «سبل الهدىٰ والرشاد» (١٠/ ٨٧، و١١/ ٣٩٠).

(٦) كما في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٤٦).

(٧) كما في «الخصائص الكبرىٰ» (٢/ ١٩٨-١٩٩).

(٨) تقدم تخريجه والتعليق عليه.

(٩) أفاده شيخ الإسلام ابن تيمية في سؤال في يزيد بن معاوية من «جامع المسائل» (٥/ ١٥٤).

(١٠) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٤٧٨)، وينظر: «منهاج السنة» (٧/ ٤٥٣).

الصِّبيان فجاء رسول الله ﷺ فتوارَيتُ خلف باب، قال: فجاء فَحَطَأَنِي حَطأَةً[1]، وقال: «**اذهب وادعُ لي معاوية**»، قال: فجئت، فقلت: هو يأكل، قال: ثمَّ قال لي: «**اذهب وادع لي معاوية**»، قال: فجئت، فقلت: هو يأكل فقال: «**لا أشبعَ اللهُ بطنَهُ**»[2].

وهذا الحديث هو أصحُّ ما روي في فضل معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كما ذكر ذلك الحافظ ابنُ عساكر[3]، وقد أورد الإمامُ مسلمٌ هذا الحديث بعد أحاديث من هذا القبيل؛ والتي تتعلَّق بدعاء النَّبيِّ ﷺ علىٰ أشخاصٍ وهو عليه أفضل الصَّلاة وأزكىٰ التَّسليم لا يريد الدُّعاء عليهم، وإنَّما هو دعاءٌ لهم في الحقيقة؛ ولذلك بوَّب عليها أبو زكريا النَّووي رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «**بابُ من لعنه النَّبيُّ ﷺ أو سبَّه أو دعا عليه وليس هو أهلًا لذلك؛ كان له زكاةً وأجرًا ورحمةً**»[4]، ومن تلك الأحاديث التي أوردها الإمام مسلمٌ رَحِمَهُ اللهُ:

١- عن أمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: دخل علىٰ رسول الله ﷺ رجلان، فكلَّماه بشيءٍ لا أدري ما هو فأغضباه، فلعنهما وسبَّهما، فلمَّا خرجا، قلت: يا رسول الله، من أصاب من الخير شيئًا ما أصابه هذان، قال: «**وما ذاك؟**»، قالت، قلت: لعنتهما وسببتهما قال: «**أَوَمَا عَلمتِ ما شارطت عليه ربِّي؟، قلت: اللَّهمَّ إنَّما أنا بشرٌ، فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاةً وأجرًا**»[5].

---

(١) حَطَأَه، ضرب ظهره بيده مبسوطة، ينظر: «مختار الصحاح» (ص٦٠)، و«لسان العرب» (١/ ٥٧).
(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠١٠)، برقم (٢٦٠٤)، وغيره عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
(٣) «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٠٦)، وينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٢٢).
(٤) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٠٠٧).
(٥) برقم (٢٦٠٠)، وهو أول أحاديث الباب.

٢- وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**اللَّهمَّ إنِّي أتَّخذُ عندك عهدًا لن تخلفنيه؛ فإنَّما أنا بشرٌ فأيُّ المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاةً وزكاةً وقربةً تقربه بها إليك يوم القيامة**»[1].

٣- وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كانت عند أم سُلَيْم يتيمةٌ وهي أمُّ أنس، فرأىٰ رسول الله ﷺ اليتيمة، فقال: «**آنت، هيه لقد كَبِرتِ لَا كَبِرَ سِنُّك**»، فرجعت اليتيمة إلىٰ أمِّ سليم تبكي، فقالت أمُّ سليم: ما لك يا بنيَّة؟، قالت الجارية: دعا عليَّ نبيُّ الله ﷺ لا يكبر سنِّي، فالآن لا يكبر سنِّي أبدًا، ـ أو قالت قرني ـ، فخرجت أمُّ سليم مستعجلة تلوث خمارها، حتَّىٰ لقيت رسول الله ﷺ، فقال لها رسول الله ﷺ: «**ما لك يا أمَّ سليم؟**»، فقالت: يا نبيَّ الله، أدعوت علىٰ يتيمتي؟، قال: «**وما ذاك يا أمَّ سليم؟**»، قالت: زعمت أنَّك دعوت أن لا يكبر سنُّها، ولا يكبر قرنها، ـ قال ـ: فضحك رسول الله ﷺ، ثمَّ قال: «**يا أمَّ سليم أما تعلمين أنَّ شرطي علىٰ ربي، أنِّي اشترطت علىٰ ربي فقلت: إنما أنا بشرٌ أرضىٰ كما يرضىٰ البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيُّما أحدٌ دعوت عليه من أمَّتي بدعوةٍ ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورًا وزكاةً وقربةً يقربه بها منه يوم القيامة**»[2].

قال أبو زكريا النَّووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وقد فهم مسلمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ من هذا الحديث أنَّ معاوية لم يكن مستحقًّا للدُّعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية؛ لأنَّه في الحقيقة يصير دعاءً له**»[3].

---

(١) برقم (٢٦٠١).

(٢) برقم (٢٦٠٣).

(٣) «المنهاج» (١٦/ ١٥٦).

ومما أفاده أبو زكريا النَّووي رحمه الله وهو يشرح حديث: «**لا أشبع الله بطنه**»: «**إنَّ ما وقع من سبه ﷺ ودعائه ونحوه ليس بمقصود؛ بل هو ممَّا جرت به عادةُ العرب في وصل كلامها بلا نيَّة، كقوله: تربت يمينك، وعقرىٰ، وحلقىٰ، وفي هذا الحديث: لا كبرت سنُّك، وفي حديث معاوية: لا أشبع الله بطنه، ونحو ذلك، لا يقصدون بشيءٍ من ذلك حقيقة الدُّعاء، فخاف ﷺ أن يصادف شيءٌ من ذلك إجابة، فسأل ربَّه سبحانه وتعالىٰ ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمةً وكفارَّةً وقربةً وطهورًا وأجرًا، وإنَّما كان يقع هذا منه في النَّادر والشَّاذ من الأزمان، ولم يكن ﷺ فاحشًا ولا متفحِّشًا، ولا لعَّانًا ولا منتقمًا لنفسه**»(١).

الجواب علىٰ من زعم أنَّه لم يصحَّ في فضل معاوية رضي الله عنه حديثٌ:

إذا تأمَّل الباحث في أدلَّة من زعم أنَّه لا يصحُّ في معاوية حديثٌ عن النَّبيِّ ﷺ يجدها تدور في أغلبها علىٰ ثلاثة أمور:

الأوَّل: مقولة إسحاق بن راهويه رحمه الله: «**لا يصحُّ عن النَّبيِّ ﷺ في فضل معاوية بن أبي سفيان شيءٌ**».

الثَّاني: تبويب الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه» بقوله: «**باب ذكر معاوية رضي الله عنه**».

الثَّالث: قصة الإمام النَّسائي رحمه الله مع أهل الشام.

---

(١) «المنهاج» (١٦/ ١٥٢).



والجواب على هذه الأمور على النَّحو التَّالي:

أوَّلًا: الجواب على ما نُقِلَ عن الإمام إسحاق بن راهويه:

إذا تبيَّن أنَّ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قد ثبتت فيه أحاديثُ في فضله على وجه الخصوص فضلًا عن الأحاديث التي وردت في فضائل الصَّحابة عمومًا، أو التي وردت في فضائل صحابة شملهم وصفٌ معيَّنٌ، وأنَّ معاوية رضي الله عنه داخلٌ في ذلك الفضل، يبقى الجواب عمَّا ورد عن بعض الأئمَّة وأهل العلم من أنَّه لا يصحُّ في فضل معاوية بن أبي سفيان شيءٌ من الأحاديث عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأخصُّ من نقل عنه هذه المقولة الإمام إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي رحمه الله، فقد رُوي عنه أنَّه قال: «**لا يصحُّ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم في فضل معاوية بن أبي سفيان شيءٌ**»[1]، وقد نقل مقولة إسحاق هذه غيرُ واحدٍ من أهل العلم كالإمام أبي حفص الموصلي[2] [3]، والإمام ابن القيم[4]، والحافظ ابن حجر[5]، وابن

(١) وقد قال الفيروزأبادي أيضًا: «معاوية رضي الله عنه ليس فيه حديث صحيح»، فرد عليه ابن هِمات الدمشقي بقوله: «قلت: قد جاء فيه حديث حسن»، ينظر: التنكيت والإفادة في تخريج أحاديث «خاتمة سفر السعادة» (ص٤٧)، وهو في «سفر السعادة» (ص١٤٣).

(٢) عمر بن بدر ابن سعيد، الإمام المحدث المفيد الفقيه أبو حفص الكردي الموصلي الحنفي ضياء الدين، توفي سنة (٦٢٢هـ)، تراجع ترجمته في: «السير» (٢٢/ ٢٨٧).

(٣) ينظر: «المغني عن الحفظ والكتاب» ـ مع جنة المرتاب ـ (ص١٦٥)، برقم (١٥).

(٤) ينظر: «المنار المنيف» (ص١١٦) ـ أبو غدة ـ، وص (٧٨) ـ المعلمي ـ.

(٥) ينظر: «فتح الباري» (٧/ ١٠٤).

عرَّاق الكناني[١]، وملَّا علي القاري[٢]، وغيرهم[٣].

ويمكن مناقشة ما نقل عن إسحاق من وجوهٍ:

أوَّلًا: أخرج هذا الأثر عن إسحاق: ابن عساكر في «تاريخه»[٤]، وابن الجوزي في «الموضوعات»[٥]، من طريق: أبي عبد الله الحاكم ـ وعلَّقة الإمام الشَّوكاني عنه في «الفوائد المجموعة»[٦] ـ قال: سمعت أبا العبَّاس محمَّد بن يعقوب بن يوسف الأصمِّ، يقول: سمعت أبي يقول: سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول، فذكره.

قلت: الرَّاوي عن إسحاق؛ هو: يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان النَّيسابوري، أبو الفضل الورَّاق، ترجمه الخطيب في «تاريخ بغداد»[٧]، والذهبي في «السير»[٨] ـ ضمن ترجمة ابنه أبي العباس ـ، و«تاريخ الإسلام»[٩]، ولم أقف ـ في حدود بحثي ـ على من وثقه أو

(١) ينظر: «تنزيه الشريعة المرفوعة» (٢/ ٧).

(٢) «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٤٧٧).

(٣) وقد نقلها السيوطي والشوكاني، ينظر: «اللآلي المصنوعة» (١/ ٣٨٨)، و«الفوائد المجموعة» (ص٤٠٧).

(٤) (٥٩/ ١٠٦).

(٥) (١/ ٣٣٥).

(٦) (ص٤٠٧)، وقد سقط منه قوله: «سمعت أبي»، وعلق الذهبي الأثر عن أبي العباس الأصم، كما في «السير» (٣/ ١٣٢).

(٧) (١٤/ ٢٨٦).

(٨) (١٥/ ٤٥٣).

(٩) (٢٠/ ٤٩٦).

جرحه، ولذا حكم بجهالته غير واحد(١).

وقد شكَّك الهيثمي في صحَّة هذا الأثر عن إسحاق(٢)، والقول بالتَّشكيك في صحَّته له حظٌّ من النَّظر، حسب ما وقفت عليه من ترجمة الرَّاوي عن إسحاق، إلَّا أنَّه لا يمكن الجزم بعدم ثبوته، خاصَّةً وقد قال عنه الذهبي: «**من أصحاب إسحاق**»، وهذا قد يُفهم منه شدَّة الملازمة، ثمَّ نقل الذهبي قول أبي بكر بن إسحاق الصبغي، وهو يثني علىٰ ابنه أبي العبَّاس: «وكان محدِّث عصره، ولم يختلف أحدٌ في صدقه وصحَّة سماعاته، **وضبط أبيه يعقوب الورَّاق لها**، وكان يرجع إلىٰ حسن مذهب وتديُّنٍ»(٣)، وفي «تذكرة الحفَّاظ»(٤): «**وهو بضبط والده**»، فيبعد عدم ضبطه لهذه العبارة من إسحاق بن راهويه رحمه الله، والله أعلم.

ثانيًا: مقولة الإمام إسحاق رحمه الله تعقَّبها غيرُ واحد من أهل العلم ممَّن نقل عبارته تلك:

---

(١) كالشيخ محمد الأمين الشنقيطي وفقه الله، كما في: «الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان»، (ص٤٦)، وقد قال: «فما قيمة عبارة باطلة ينقلها رجل مجهول الحال كوالد الأصم؟!»، والشيخ عمرو عبد المنعم سليم في تحصيل ما فات التحديث بما قيل: «لا يصح فيه حديث» (ص١٤٤)، بقوله: «أفضل أحواله أن يكون مجهول الحال»، والشيخ ذياب الغامدي في تسديد الإصابة (ص١٤٩)، وينظر: مختصر تطهير الجنان واللسان للشيخ سليمان بن صالح الخراشي (ص١٧).

(٢) «تطهير الجنان» (ص١٢).

(٣) «السير» (١٥/ ٤٥٣، ٤٥٥)، وينظر: «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٨٩)، و«المنتظم» (١٤/ ١١٢)، و«الوافي بالوفيات» (٥/ ١٤٥)، و«نكت الهميان في نكت العميان» للصفدي (ص١١٧).

(٤) (٣/ ٨٦١).

١- فقد قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله عقب إيراده لمقولة إسحاق: «**وأصحُّ ما روي في فضل معاوية حديث أبي حمزة عن ابن عباس أَنَّه كاتب النَّبيِّ ﷺ فقد أخرجه مسلم في «صحيحه» وبعده حديث العرباض: (اللهم علمه الكتاب)، وبعده حديث ابن أبي عميرة: (اللَّهمَّ اجعله هاديًا مهديًّا)**»(١)، وهو يريد بذلك أن يبيِّن أنَّه وردت أحاديث في فضل معاوية رضي الله عنه.

٢- كما نقل ابن عرَّاق الكناني عقب إيراده لمقولة إسحاق قول الإمام السُّيوطي: «**أصحُّ ما ورد في فضل معاوية رضي الله عنه حديث ابن عبَّاس أَنَّه كان كاتب النَّبي ﷺ فقد أخرجه مسلم في صحيحه، وبعده حديث العرباض: (اللَّهم علمه الكتاب)، وحديث ابن أبي عمرة: (اللَّهم اجعله هاديًا مهديًّا)**»(٢).

٣- وقال الإمام الشَّوكاني: «**قلت: إنَّ التِّرمذي له أحاديث من «سننه» فيها ذكرٌ لمناقب معاوية ما هو معروفٌ فليراجع**»(٣).

٤- كما تعقَّبه الهيثمي كذلك؛ فبعد أن ذكر مقولة إسحاق رحمه الله راح يسوق فضائل معاوية رضي الله عنه، وذكر منها الصَّحيحَ وغيرَه(٤).

ثالثًا: ذَكَرَ غيرُ واحدٍ من الأئمَّة أحاديثَ في فضل معاوية رضي الله عنه مصحِّحًا لها، بل ربَّما عقدوا لها بابًا في كتبهم، وهذا مخالفٌ لمن قال: «لم يصحَّ في فضل معاوية رضي الله عنه شيءٌ»، والمثبت مقدَّمٌ على النَّافي، ما

(١) «تاريخ ابن عساكر» (٥٩/ ١٠٦).

(٢) «تنزيه الشريعة» (٢/ ٨).

(٣) «الفوائد المجموعة» (ص٤٠٧).

(٤) «تطهير الجنان» (ص١٢)، وما بعدها، وينظر: «الصواعق المحرقة» (٢/ ٦٢٦).

دام معه زيادةُ علمٍ وبيانٍ قد دلَّت عليه النُّصوصُ الشَّرعيَّة، ومن بين أولئك العلماء:

١- **الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب** «الشَّريعة»[١]، حيث عقد كتابًا بعنوان: «**كتاب فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما**»، ثم ساق أحاديث في فضائله رضي الله عنه.

٢- **والإمام أبو القاسم الأصبهاني** ـ قوَّام السنَّة ـ في كتابه «الحجَّة في بيان المحجَّة»[٢]، حيث قال: «**فصل في فضل معاوية رضي الله عنه**»، ثمَّ ساق أحاديث في فضله رضي الله عنه عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم.

٣- والإمام أبو محمد **عبد الحقِّ الإشبيلي** رحمه الله في كتابه «الأحكام الشَّرعيَّة الكبرىٰ»[٣]، حيث عقد فيه: «**باب: فضل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما**»، وذكر فيه حديث: «**اللَّهمَّ اجعله هاديًا مهديًّا، واهد به**»، من طريق الإمام التِّرمذي تعليقًا.

٤- **والإمام الحافظ أبو موسىٰ محمَّد بن أبي بكر المديني**؛ فقد قال: «**معاوية رضي الله عنه ذو فضائل جمَّة**»[٤].

٥- **والحافظ شمس الدِّين الذَّهبي**؛ فقد ذكر أحاديث في فضل معاوية رضي الله عنه في كتاب «السِّير»[٥]، ثمَّ قال بعدها: «**فهذه أحاديث مقاربة**».

---

(١) (٥/ الجزء: ٢٣/ ٢٤٣١).

(٢) (٢/ ٤٠٢).

(٣) (٤/ ٤٢٨).

(٤) في كتابه: «ذكر الإمام الحافظ أبي عبد الله بن منده» (ص١٠٢)، تحت الأثر رقم (٧١).

(٥) (٣/ ٣٥٠).

٦- وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنِّهاية»[١] ـ بعد ذكره لجملة من الأحاديث في فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: «**واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصِّحاح والحسان والمستجادات عمَّا سواها من الموضوعات والمنكرات**»، وقال أيضًا ـ بعد إيراده حديث: «**اللَّهمَّ اجعله هاديًا مهديًّا**» ـ: «**وقد اعتنىٰ ابن عساكر بهذا الحديث وأطنب فيه وأطيب وأطرب وأفاد وأجاد وأحسن الانتقاد، فرحمه الله كم له من موطن قد برز فيه علىٰ غيره من الحفَّاظ والنقَّاد**»[٢].

٧- كما عقد الحافظ ابن عساكر في «تاريخه»[٣] أحاديث كثيرة في فضل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في ترجمته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذه الأحاديث فيها الصَّحيح وغيره.

٨- وكذا ابن حجر الهيتمي في «تطهير الجنان واللِّسان»[٤]، فقد ذكر جملةً من الأحاديث الواردة في فضله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيها كذلك الصَّحيح وغيره.

بل صنَّف بعضُ أهل العلم مصنَّفاتٍ مفردةً في فضائل معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومن بين أولئك:

١- **ابن أبي الدنيا فقد صنَّف في حلم معاوية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٥].

---

(١) (٨/ ١٢٢).

(٢) «البداية والنهاية» (٨/ ١٢١-١٢٢).

(٣) (٥٩/ ٥٥)، وما بعدها.

(٤) (ص١١)، وما بعدها.

(٥) ذكر الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني في كتابه: «معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات =



٢- وعلي بن الحسن بن محمد بن عبد الله الصيقلي، أبو الحسن القزويني كتابًا سماه: «**فضائل معاوية**»(١).

٣- وأبو القاسم السَّقطي جزءًا في فضائل معاوية رضي الله عنه(٢).

٤- والحسين بن علي الأهوازي جزءًا في فضائله أسماه: «**شرح عقد أهل الإيمان في معاوية بن أبي سفيان**»(٣)، قال الحافظ الذَّهبي رحمه الله: «**وقد عمل الأهوازي مسنده في مجلَّدٍ**»(٤).

=

المؤمنين وآل البيت رضي الله عنهم» كتابين لابن أبي الدنيا؛ أحدهما في (ص٣٠): «أخبار معاوية رضي الله عنه»، [وينظر: «السير» (١٣/ ٤٠١)]، والثاني في (ص٩٨): «حكم معاوية رضي الله عنه»، [الظاهرية برقم: (٧٩ أدب)]، والله أعلم، وليست عندي معلومات عنهما، إلىٰ وقت كتابة هذه الأسطر، ولعلهما المنتخب من الحلم، والله أعلم، وقد وفقني الله تبارك وتعالىٰ لتحقيق المنتخب من الحلم، وقد قدم له فضيلة شيخنا د. عبد الغفور البلوشي حفظه الله تعالىٰ، يسر الله إخراجه.

(١) ينظر: «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣٥٢).

(٢) منه نسخة خطية في الظاهرية، ضمن مجموع (ق٣٩ـ ق٤٧)، برقم (٤٤٩٣) ـ تاريخ، وعندي مصورة منه، ولله الحمد، وقد قال الحافظ ابن حجر في ترجمة شيخه إسحاق بن محمد السوسي: «ذاك الجاهل الذي أتىٰ بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية، رواها عبيد الله بن محمد بن أحمد السقطي عنه، فهو المتهم بها، أو شيوخه المجهولون»، ينظر: «لسان الميزان» (١/ ٣٧٤)، وينظر: «الكشف الحثيث» (ص٦٥)، وقال الإمام الذهبي في ترجمة شيخ شيخه محمد بن الحسن: «روىٰ عنه إسحاق بن محمد السوسي أحاديث مختلقة في فضل معاوية، ولعله النقاش صاحب التفسير، فإنه كذاب، أو هو آخر من الدجاجلة»، «ميزان الاعتدال» (٦/ ١١٢).

(٣) الموجود منه الجزء السابع عشر في الظاهرية، برقم (٣٨٦٥ (تاريخ)، ومنه مصورة في الجامعة الإسلامية.

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٦٢)، وقد طبعت كل من رسائل ابن أبي الدنيا،
=

٥- وألَّف أبو بكر ابن أبي عاصم رحمه الله مصنَّفًا في فضائل معاوية رضي الله عنه[١].

٦- وأبو بكر النَّقاش[٢].

٧- وكذا أبو الفتح بن أبي الفوارس[٣].

٨- بل ألف أحمد رضا البريلوي[٤] كتابًا أسماه: «الأحاديث الرَّاوية لمناقب الصَّحابي معاوية»[٥].

٩- وللشَّيخ محمَّد الأمين الشنقيطي حفظه الله رسالة أسماها: «الأحاديث النَّبويَّة في فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما»[٦].

بل من لطيف ما يُذكر في هذا الصَّدد أنَّ محمَّد بن عبد الواحد، المعروف بغلام ثعلب ذُكر في ترجمته: أنَّ الأشراف والكبار وأهل الأدب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها، وكان له «جزءٌ» قد

=

والسقطي، والأهوازي معًا في كتاب واحد، بتحقيق: هزايمة، وياسين، عن مؤسسة حمادة، إربد، الأردن.

(١) كما في «المجمع المؤسس» للحافظ ابن حجر (١/ ٢٨٧).

(٢) ينظر: «فتح الباري» (٧/ ١٠٤)، و«المجمع المؤسس» (١/ ٢٨٧)، برقم (٢٠٥)، و«المعجم المفهرس» (ق/ ٥٠/ ب)، و«معجم شيوخ الإمام الذهبي» (١/ ٢٨، ٢/ ١٧٠).

(٣) أفاده شيخ الإسلام ابن تيمية في «المنهاج» (٧/ ٣١٢).

(٤) لم أقف على ترجمته في حدود بحثي.

(٥) كما في «معجم الموضوعات المطروقة»، لعبد الله الحبشي (٢/ ١١٧١).

(٦) طبعت بتحقيق عمرو عبد المنعم سليم، عن دار الضياء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ).

جمع فيه الأحاديث التي تروىٰ في «**فضائل معاوية**» فكان لا يترك أحدًا منهم يقرأ عليه شيئًا حتَّىٰ يبدأ بقراءة ذلك الجزء، ثمَّ يقرأ بعده ما قصد له(١).

مع الإشارة إلىٰ أنَّ هذه المصنَّفات حوت الصَّحيح والحسن والضَّعيف، بل والموضوع، وقد اختلفت مناهج المؤلِّفين في ذلك، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: «**وقد وضع النَّاسُ أحاديث كثيرةً مكذوبةً علىٰ رسول الله ﷺ في الأصول والأحكام والزُّهد والفضائل، ووضعوا كثيرًا من فضائل الخلفاء الأربعة، وفضائل معاوية، ومن النَّاس من يكون قصده رواية كلّ ما روي في الباب من غير تمييز بين صحيح وضعيف...**»، ثمَّ ذكر جملةً ممَّن صنَّف في الفضائل، ثمَّ قال: «**فإنَّ هؤلاء وأمثالهم قصدوا أن يرووا ما سمعوا من غير تمييز بين صحيح ذلك وضعيفه، فلا يجوز أن يجزم بصدق الخبر بمجرَّد رواية الواحد من هؤلاء باتِّفاق أهل العلم**»(٢).

رابعًا: لو سلَّمنا جدلًا صحَّة ما ورد عن **إسحاق** رحمه الله؛ وأنَّه لم يصحَّ في فضل معاوية رضي الله عنه حديثٌ علىٰ وجه الخصوص، فإنَّ **الإمام إسحاق** وغيره ممَّن نقل قوله، وقال به، كلُّ هؤلاء يقولون بأنَّ معاوية رضي الله عنه يشمله الفضل الذي ورد في الصَّحابة عمومًا، وأنَّه تشمله كلُّ النُّصوص الواردة في حقِّهم رضي الله عنهم؛ فقد قال الإمام ابن القيِّم رحمه الله ـ عقب أثر إسحاق ـ: «**قلت: ومراده ومراد من قال ذلك من أهل الحديث؛ أنَّه لم يصحَّ حديثٌ في مناقبه بخصوصه، وإلَّا فما صحَّ عندهم في مناقب الصَّحابة علىٰ**

(١) كما في «طبقات الحنابلة» (٣/ ١٢٨-١٢٩) ـ العثيمين ـ، و(٢/ ٦٨) ـ الفقي ـ.

(٢) «منهاج السنة» (٧/ ٣١٢).

العموم، ومناقب قريش فمعاوية رضي الله عنه داخلٌ فيه»[١]، قال العلَّامة بكر بن عبد الله أبو زيد ـ عقب كلام ابن القيِّم السَّابق ـ: «تنبيهٌ: **لا يُغاب عنك هذا القيد علىٰ وجه الخصوص»**[٢].

وقال العلَّامة المعلمي اليماني رحمه الله: «**هذا لا ينفي الأحاديث الصَّحيحة التي تشمله وغيره، ولا يقتضي أن يكون كلُّ ما روي في فضله خاصَّة مجزومًا بوضعه»**[٣].

خامسًا: ـ هذا الوجه في الردِّ أَخُصُّ به من ينقل عبارةَ إسحاق رحمه الله ويروِّجُها، ويدعوا النَّاس إليها خصوصًا، وهي للنَّاس عمومًا ـ:

ينبغي لكلِّ مسلمٍ ـ اعتقد صحَّة الأحاديث الواردة في معاوية رضي الله عنه علىٰ وجه الخصوص أو لم يعتقد ذلك ـ، أن يقرن بمقولة إسحاق رحمه الله ما قرَّره أهلُ العلم من أنَّه كذلك «**لا يصحُّ في ذمِّ معاوية رضي الله عنه حديثٌ، وكلُّ حديثٍ ورد في ذمِّه رضي الله عنه فهو كذبٌ**»، كما قرَّر ذلك غيرُ واحدٍ من أهل العلم[٤]، وبعضهم ممَّن نقل مقولة إسحاق رحمه الله، فهذا أمرٌ لا ينبغي إهماله أو تَناسيه، خاصَّة وأنَّ أهل الأهواء الذي فرحوا بمقولة إسحاق تلك ما أشاعوها ولا رَوَّجُوها إلا لإثبات ضدِّها من الواهيات والموضوعات، **فليتنبه لذلك**.

---

(١) «المنار المنيف» (ص١١٦) ـ أبو غدة ـ، و(ص٧٨) ـ المعلمي ـ.

(٢) «التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث» (ص١٤٢).

(٣) «الأنوار الكاشفة» (ص٩٢).

(٤) ينظر: «المنار المنيف» (ص١١٧)، «الأسرار المرفوعة» (ص٤٧٧)، و«بريقة محمودية» لأبي سعيد الخادمي (ص٢/ ١٣)، و«اللؤلؤ المرصوع» للمشيشي (ص١٤١).

وكم هو جميلٌ صنيعُ الإمام الحافظ أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجورقاني في كتابه الماتع النافع «**الأباطيل والمناكير والصِّحاح والمشاهير**»(١)؛ فإنَّه رَحِمَهُ اللَّهُ أورد أحاديث في ذمِّ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبيَّن عدم صحَّتها، ثمَّ أورد ما يخالفها في مدح معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو ما يعرف بـ: «**الضِّديَّات**»، وإن كان أورد في مدحه ما لا يَصحُّ من ناحية الصِّناعة الحديثيَّة.

ثانيًا: الجوابُ عمَّا استُدِلَّ به من تبويبِ الإمام البخاريِّ في «صحيحه»:

ربَّما استدلَّ البعضُ(٢) ـ علىٰ دعوىٰ أنَّه لا يصحُّ في فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيءٌ عن النَّبيِّ ﷺ ـ بما بوَّب به الإمامُ البخاريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيحه» بقوله: «**باب ذكر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**»(٣)، ولم يقل: «فضيلة»، ولا: «منقبة»، ثمَّ أسندَ عن ابن أبي مُلَيكَةَ قوله: «**أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولىٰ لابن عبَّاسٍ فأتىٰ ابنُ عبَّاس فقال: دعه؛ فإنَّه صحب رسول الله ﷺ**»، وأسند أيضًا عن ابن أبي مليكة، قيل لابن عباس: «هل

(١) ينظر: (١/ ٣٢٨-٣٦٠).

(٢) وأكثر هؤلاء من أهل الأهواء كما في مقدمة محققي «الوسائل» للحر العاملي (١/ ٤٠)، والأميني في «الغدير» (١١/ ٧٤)، ومحمد بن عقيل الحضرمي في «النصائح الكافية لمن يتولىٰ معاوية» (ص١٩٩)، وينظر: «تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان» له (ص١٣٦)، و«العتب الجميل علىٰ أهل الجرح والتعديل» له أيضًا حاشية (ص٢٢)، ومحمود أبو رية في «أضواء علىٰ السنة المحمدية» (ص١٢٨)، وفي «شيخ المضيرة أبو هريرة» (ص١٨٢)، وغيرهم.

(٣) «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٧٣-١٣٧٤)، برقم (٣٥٥٣-٣٥٥٥).

لك في أمير المؤمنين معاوية فإنَّه ما أوتر إلَّا بواحدة؟ قال: أصاب إنَّه فقيهٌ»، وأسند عن معاوية رضي الله عنه قوله: «**إنَّكم لتصلُّون صلاةً لقد صحبنا النَّبيَّ ﷺ فما رأيناه يصلِّيها ولقد نهىٰ عنهما، يعني الرَّكعتين بعد العصر**».

قالوا: وهذا يقتضي أنَّه لم يثبت في فضله حديثٌ عن النَّبيِّ ﷺ وإلَّا ذكره، والجواب علىٰ ذلك من وجوهٍ:

الأوَّل: الإمام البخاري إنَّما ذكر هذا الباب ضمن كتاب: «**فضائل الصَّحابة** رضي الله عنهم»[(١)]، ويكفي هذا قطعًا لأيِّ قولٍ، فلماذا يُغفل عن هذا من يَحرصُ علىٰ نقل تبويب البخاري رحمه الله؟

الثَّاني: أنَّ صنيع الإمام البخاري في هذا الباب إنَّما هو من باب التَفَنُّن في الكلام، فإنَّه صنع ذلك مع جملة من الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم، **حيث ذكر لهم فضائل جليلة معنونة بالذِّكر**[(٢)]، وهم العبَّاس بن عبد المطلب، وطلحة بن عبيد الله، وأصهار النَّبيِّ ﷺ، ومنهم أبو العبَّاس بن الرَّبيع، وأسامة بن زيد،، وعبد الله بن عبَّاس[(٣)]، ومصعب بن عمير[(٤)] رضي الله عنهم أجمعين، فهل يقال: إنَّ كلَّ هؤلاء لا يثبت لهم فضيلة

(١) (٣/ ١٣٣٥)، الكتاب رقم: (٦٦).

(٢) أفاد هذا الوجه الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن حامد رحمه الله في كتابه «الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية» (ص٦٨)، وقد ذكر من جملة أولئك عبد الله بن سلام، وجبير بن مطعم، والذي في «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٨٧)، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه، ولم أقف علىٰ ترجمة بباب ذكر جبير بن مطعم رضي الله عنه، والله أعلم.

(٣) ينظر: «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٦٠، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٦، ١٣٧١).

(٤) كما في النسخة اليونينية (٥/ ٢٦)، كذا بوب رحمه الله، ولم يذكر له فيها حديث عن =

بمجرَّد تبويب البخاري لفضائلهم بباب ذكر فلان، دون ذكر المنقبة أو الفضيلة؟ هذا لم يقل به أحدٌ.

ثمَّ إذا كان معاوية رضي الله عنه لا يثبت له فضلٌ بخصوصه لأنَّ البخاري رحمه الله لم يبوِّب له بالمنقبة أو الفضل ـ هذا مع ذكره له في كتاب فضائل الصَّحابة رضي الله عنهم ـ فما بال الذين لم يذكرهم البخاري في صحيحه أصلًا، هل يقال بأنَّه لا يثبت في فضلهم شيءٌ؟!

الثَّالث: قال الحافظ ابنُ حجر رحمه الله: **«عبَّر البخاريُّ في هذه التَّرجمة بقوله: «ذِكْر»، ولم يقل: «فضيلة»، أو «منقبة»؛ لكون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب، إلَّا أنَّ ظاهر شهادة ابن عبَّاس له بالفقه والصُّحبة دالَّةٌ علىٰ الفضل الكثير، وقد صنَّف ابن أبي عاصم جزءًا في مناقبه، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب، وأبو بكر النَّقَّاش، وأورد ابن الجوزي في «الموضوعات» بعض الأحاديث التي ذكروها، ثمَّ ساق عن إسحاق بن راهويه أنَّه قال: «لم يصحَّ في فضائل معاوية شيءٌ»، فهذه النُّكتة في عدول البخاري عن التَّصريح بلفظ «منقبة» اعتمادًا علىٰ قول شيخه، لكنَّه بدقيق نظره استنبط ما يدفع به رؤوس الرَّوافض»**(١).

الرَّابع: قال ابنُ حجر الهيتمي رحمه الله: **«إن كان المراد من هذا العبارة**

=

النبي ﷺ، وقد أغفل هذا الباب بعض من أخرج كتاب الصحيح، والله أعلم.

(١) «فتح الباري» (٧/ ١٠٤)، وقد نقل كلام الحافظ غير واحد من أهل الزيغ إلا أنهم بتروا كلام الحافظ الأخير، والجواب معروف، ومن بينهم: أبو رية في «أضواء علىٰ السنة المحمدية» حاشية (ص١٢٨)، وفي «شيخ المضيرة أبو هريرة» له حاشية (ص١٨٣)، وعلي الكوراني في «الانتصار» (٨/ ٢٠٩)، وغيرهم.

أَنَّه لم يصحَّ شيءٌ منها علىٰ وفق شرط البخاري؛ فأكثر الصَّحابة كذلك... وإن لم يعتبر ذلك القيد، فلا يضرُّه ذلك، لما يأتي[1] أنَّ من فضائله ما حديثه حسنٌ...»[2].

ثالثًا: الجواب عما استُدِل به من قصَّة الإمام النَّسائي رحمه الله مع أهل الشَّام:

خلاصة هذه الحادثة كما ذكرها الحافظُ المزيُّ أنَّ قومًا أنكروا علىٰ الإمام النَّسائي رحمه الله إخراج كتاب: «خصائص علي رضي الله عنه»، ولم يكن أخرج بعدُ فضائل الشَّيخين، ثمَّ سألوه عن معاوية رضي الله عنه فأمسك، وقيل إنَّه قال: «أيُّ شيءٍ أُخرج؟ «**اللَّهمَّ لا تُشبع بَطنَه**»، وسكت، وسكت السَّائل».

وقيل: «إنَّه لما سئل عن ذلك أمسك، فضربوه في الجامع».

وقيل: «إنَّه قال: «ألا يرضىٰ معاوية رأسًا برأسٍ حتَّىٰ يفضل، فما زالوا يدفعون في حِضْنَيْه[3] حتَّىٰ أُخرج من المسجد»[4]، **والجواب علىٰ**

(١) وقد سبق ذكرها قريبًا، وتخريجها مطولًا.

(٢) «تطهير الجنان» (ص١١-١٢).

(٣) قال المعلق علىٰ «التهذيب»: «في حواشي النسخ قول للمؤلف: «يعني: في جنبيه»، قال بشار: وفي معجمات اللغة: ما دون الإبط إلىٰ الكشح، وفي «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٧٠٠): خصييه، وفي «الوافي» للصفدي (٦/ ٤١٧): خصيتيه، وذكر المحقق أنها بغير إعجام في أصل المخطوط، في «طبقات السبكي» (٣/ ١٦)، و«شذرات ابن العماد» (٢/ ٢٤٠): خصيتيه، والظاهر أن المحققين أبدلوها لأنها وردت بغير إعجام كما أشاروا في التعليق، وقال ابن خلكان في «الوفيات» (١/ ٧٧): «فما زالوا يدفعون في حضنه حتىٰ أخرجوه من المسجد»، وفي رواية أخرىٰ: «يدفعون في خصييه وداسوه».

(٤) ينظر: «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٨-٣٣٩)، و«بغية الراغب المتمني» للسخاوي (ص١٢٧-١٣٢).

ذلك من أوجه:

الأوَّل: يردُّ عليه بما سبقت الإشارة إليه من ثبوت الأحاديث الواردة في فضل معاوية رضي الله عنه، وما سبق بيانه كذلك من تأليف غيرُ واحدٍ من أهل العلم في فضائله رضي الله عنه.

الثَّاني: النَّاظر في هذه الرِّواية يجدها مختلفةَ المكان، ومختلفةَ الألفاظ، وهذا ما يجعل القول بثبوتها فيه نظر(١).

الثَّالث: قد بيَّن الإمام النَّسائي رحمه الله سبب تأليف: «كتاب الخصائص»، بقوله: «**دخلنا إلىٰ دمشق والمنحرف عن عليٍّ بها كثيرٌ فصنَّفتُ كتاب «الخصائص» رجاء أن يهديهم الله**»(٢).

وممَّا يؤكِّدُ صنيع الإمام النَّسائي ما قاله الإمام سفيان الثوري الكوفي: «**إذا كنت في الشَّام فاذكر مناقب علي، وإذا كنت بالكوفة فاذكر مناقب أبي بكر وعمر**(٣)»، وقال أيضًا: «**منعتنَا الشِّيعة أن نذكرَ فضائلَ عليٍّ**»، وكان رحمه الله إذا دخل البصرة حدَّث بفضائل عليٍّ، وإذا دخل الكوفة حدَّث بفضائل عثمان رضي الله عنهم(٤).

---

(١) ينظر المصدرين السابقين لملاحظة الاختلاف المشار إليه.

(٢) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٨).

(٣) في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب، (٢/ ١١٨)، بسنده عن سفيان: «... وإذا كنت بالكوفة فحدث بفضائل عثمان».

(٤) ينظر: «حلية الأولياء» (٧/ ٢٦-٢٧).

وقال شعبة بن الحجَّاج الكوفي في بيته بالكوفة: «**لقد حدَّثنا الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن عليٍّ، عن النَّبيِّ ﷺ بشيءٍ؛ لو حدَّثتكم به لرقصتم**(١)**، والله لا تسمعونه منِّي أبدًا**»(٢).

وقال الإمام سليمان بن مهران الأعمش الكوفي عن شيعة بلده: «**حَدَّثْنَاهم بغضب أصحاب محمَّدٍ ﷺ فاتَّخذوه دينًا**»(٣).

وقال أبو معمر الهذلي: «قلت لرجلٍ من أهل الكوفة: خير موضع بالكوفة، أين هو؟، قال: مسجد الجامع، قلت: وسوء موضع عندنا دار البطِّيخ، فلو قال رجلٌ في خير موضع عندكم «رحم الله عثمان» قتل، ولو قال في سوء موضع عندنا «لا رحم الله معاوية» قتل، **فشرُّ موضعٍ عندنا خيرٌ من خيرِ موضعٍ عندكم**»(٤).

وقد قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر مؤكِّدًا سلامة اعتقاد الإمام النَّسائي في صحابة النَّبيِّ الكريم ﷺ: «**وهذه الحكاية لا تدلُّ علىٰ سوء اعتقاد أبي عبد الرَّحمن في معاوية بن أبي سفيان، وإنَّما تدلُّ علىٰ الكفِّ في ذكره بكلِّ حالٍ**»(٥).

---

(١) في «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٣٥٤-٣٥٥): «وحدثنا به محمود بن غيلان مثله، وقال: لترفضتم»، قال أبو عبد الرحمن ـ يعني: عبد الله بن الإمام أحمد ـ: «وهو أشبه».

(٢) أخرجه أحمد في العلل (٣/ ٣٥٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٥٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٦٠)، وابن عدي في «الكامل» (١/ ٦٩).

(٣) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٦٣)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٩٣)، بإسناد صحيح، وينظر: «السير» (٢/ ٣٩٤).

(٤) «تاريخ بغداد» (١/ ٤٧).

(٥) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٩).

الرَّابع: الإمام النَّسائيُّ رحمه الله لا ينفي الفضائل لمعاوية رضي الله عنه التي تشمله وتشمل الصَّحابة الباقين رضي الله عنهم؛ بل لمَّا سئل عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: «**إنَّما الإسلامُ كدارٍ لها بابٌ؛ فبابُ الإسلام الصَّحابة، فمن آذىٰ الصَّحابة إنَّما أراد الإسلام، كمن نَقَرَ الباب إنَّما يريد دخول الدَّار**»، قال: «**فمن أراد معاوية فإنَّما أراد الصَّحابة**»(١)، فرحم الله الإمام النَّسائيَّ، ورحم سلفنا الصَّالحين.

---

(١) «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٩-٣٤٠).

المبحث الثَّالث:

فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال آثار الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

يقول الإمام الأوزاعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أدركَتْ خلافةُ معاوية جماعةً من أصحاب رسول الله ﷺ، لم ينتزعوا يدًا من طاعةٍ، ولا فارقوا جماعةً»(١).

وقال أيضًا: «أدركَتْ خلافةُ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عدَّةً من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: سعدٌ، وأسامةُ، وجابرٌ، وابنُ عمر، وزيدُ بنُ ثابت، ومسلمة بنُ مخلد، وأبو سعيد، ورافعُ بنُ خديج، وأبو أمامة، وأنسُ بنُ مالك، ورجالٌ أكثر ممَّن سمَّينا بأضعافٍ مضاعفةٍ، كانوا مصابيح الهُدىٰ وأوعية العلم، حضروا من الكتاب تنزيلَه، وأخذوا عن رسول الله ﷺ تأويلَه.

ومن التَّابعين لهم بإحسانٍ إن شاء الله منهم: المسورُ بنُ مخرمة(٢)، وعبدُ الرَّحمن بنُ الأسود بن عبد يغوث، وسعيدُ بنُ المسيب، وعروةُ بنُ الزُّبير، وعبدُ الله بنُ مُحَيرِيز، في أشباهٍ لهم، لم ينزعوا يدًا عن مجامعةٍ في أمَّةِ محمَّدٍ ﷺ»(٣).

ولم يكن هذا شأنَهم فحسب بل ثبتت عنهم كلماتٌ رائقةٌ رائعةٌ في الثَّناء علىٰ خال المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنِّي في هذا المقال أنقل أمثلةً فقط علىٰ ذلك الثَّناء والمدح، ولو جئت أنقل ما وقفت عليه لطال المقام جدًّا،

---

(١) «الاستيعاب» (٣/ ١٤٢٠).

(٢) الصحيح أنه صحابي جليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) ينظر: «تاريخ أبي زرعة» (ص٧، ٢٧)، و«تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٥٨).

والمنصف يكفيه القليل، فأقول:

١- عن عروة بن الزُّبير رضي الله عنه قال: «دخلت علىٰ معاوية، فقال لي: «ما فعل المسلول؟»، قال: «قلت: هو عندي»، فقال: «أنا، والله خططته بيدي، أقطعَ أبو بكرٍ الزبيرَ رضي الله عنه أرضًا فكنت أكتبها»، قال: فجاء عمر فأخذ أبو بكر ـ يعني: الكتاب ـ فأدخله في ثَني الفراش، فدخل عمر رضي الله عنه فقال: كأنَّكم علىٰ حاجةٍ؟، فقال أبو بكرٍ رضي الله عنه: نعم، فخرج، **فأخرج أبو بكر الكتاب فأتممتُه**»(١).

ففي هذا الأثر بيانُ مكانة معاوية رضي الله عنه عند الخليفة الأكبر أبي بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه؛ حيث ائتمنه علىٰ ذلك، وجعله كاتبًا له، وهذا من أبلغ الثَّناء والمدح.

٢- وقال الفاروق عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: «**تعجبون من دهاء هرقل وكسرىٰ، وتَدَعُون معاوية**»(٢)، وفي لفظ عنه رضي الله عنه: «**تذكرون كِسرَىٰ وقيصر ودهاءَهما؛ وعندكم معاوية**»(٣).

---

(١) أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٧٣) ـ أكرم العمري ـ، [وقد سقط النص من طبعة دار الكتب العلمية]، ومن طريقه البيهقي في «الكبرىٰ» (٦/ ١٤٥)، برقم (١١٥٧٩)، ثنا سليمان، ثنا عمرو بن علي بن مقدم، عن هشام بن عروة، بن أبيه، فذكره.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ١١٩)، من طريق ابن أبي ذئب، عن المقبري، عن عمر به، وعلقه الذهبي في «السير» (٣/ ١٣٤)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٣١١)، عن ابن أبي ذئب به.

(٣) أخرجه الطبري في التاريخ (٣/ ٢٦٤)، بسنده عن ابن أبي ذئب به بمثل الإسناد السابق، وينظر: الكامل في التاريخ (٣/ ٣٧٣)، والفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي (٣٨).

وقال أيضًا قبيل موته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهمَّ إنِّي أُشهدُك علىٰ أمراء الأمصار، وإنِّي إنَّما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم، وليعلِّمُوا النَّاس دينهم وسنَّة نبيِّهم ﷺ، ويقسموا فيهم فيْئَهم، ويرفعوا إليَّ ما أشكلَ عليهم مِن أمرِهم»(١).

وهو الذي يقولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «والله ما آلُو أن أَختارَ خيارَكُم»(٢)، وقد جمع عمرُ بنُ الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الشَّامَ كلَّها، وأقرَّهُ عثمانُ بنُ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ ذلك(٣)، قال الحافظُ الذَّهبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «حسبُك بمن يؤمِّرُه عمر، ثمَّ عثمان علىٰ إقليمٍ - وهو ثغرٌ - فيضبطُه، ويقوم به أتمَّ قيامٍ، ويُرضِي النَّاس بسخائه وحلمه»(٤)، وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولا استعملَ عمرُ قطُّ، بل ولا أبو بكرٍ علىٰ المسلمين منافقًا»(٥).

وقد دخل أبو سفيان علىٰ عمر بن الخطاب، فَعَزَّاه عمرُ بابنه يزيد بن أبي سفيان، قال: «آجَرَكَ اللهُ في ابنك يا أبا سفيان»، فقال: أيُّ بَنِيَّ يا أمير المؤمنين؟، قال: «يزيد بن أبي سفيان»، قال: فمن بعثت علىٰ عمله؟ قال: «معاويةَ أخاه»، وقال عمر: «إنَّه لا يحلُّ لنا أن ننزعَ مُصْلِحًا»(٦).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١/ ٣٩٦)، برقم (٥٦٧).

(٢) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «الأموال» (ص٧١٣)، برقم (١٩٢٠).

(٣) كما قال الإمام خليفة بن خياط رَحِمَهُ اللَّهُ في «تاريخه» (ص١٥٥، و١٧٨).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٣٢).

(٥) «مجموع الفتاوىٰ» (٣٥/ ٦٥).

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» - السلومي - (١/ ١١٣-١١٤)، برقم (٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١١١)، وإسناده مرسل ورجاله ثقات، كما قال محقق الطبقات، وقد ورد موصولًا عند اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل =

٣- أمَّا أميرُ المؤمنين عثمان بن عفَّان رضي الله عنه فقد أقرَّ عمرَ بنَ الخطَّاب رضي الله عنه علىٰ جمعه الشَّامات لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، كما تقدم قريبًا.

٤- وقال أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾: «**عثمان وأصحابه**»(١)، وفي «نهج البلاغة»(٢): قول عليٍّ رضي الله عنه: «**لا تكرهوا إمارةَ معاوية، فإنَّكم لو فارقتموه لرأيتم الرُّؤوس تندرُ**(٣) **عن كواهلها كالحنظل**».

٥- وقال الصَّحابي الجليل سعدُ بن أبي وقَّاص رضي الله عنه: «ما رأيت

=

السنة» (٨/ ١٤٤٨)، برقم (٢٧٩٢).

(١) أخرجه أبو سعيد الأشج في جزئه (ص٢٨٣)، برقم (١٦٥)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٣٩/ ٤٦٠)، حدثنا [عبد الله] ابن إدريس، عن شعبة، عن أبي بشر، عن يوسف المكي [ابن ماهك]، عن محمد بن حاطب، قال سمعت عليًا رضي الله عنه يقول، فذكره، وهذا إسناد صحيح كما قال محقق الجزء، وقد رواه عن شعبة جمع؛ فقد رواه عنه شبابة بن سوار عنه بمثل سند الأشج، أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٦٣)، برقم (٣٢٠٥٢)، ومن طريقه ابن أبي عاصم (٢/ ٥٧٤)، برقم (١٢١٦)، ورواه عنه محمد بن جعفر عن أبي بشر عن يوسف بن سعد، وليس بابن ماهك عن محمد بن حاطب به، أخرجه ابن جرير في التفسير (١٧/ ٩٧)، وينظر: «البداية والنهاية» (٣/ ١٩٩)، وقد يكون أبو بشر رواه علىٰ الوجهين، والله أعلم، ورواه عنه كذلك يحيىٰ بن سعيد عنه أخرجه أحمد في الفضائل (١/ ٥٨٠)، برقم (٧٧١)، وللحديث طرق عن علي رضي الله عنه ينظرها في: «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٤٦١-٤٦٢).

(٢) (١٦/ ٢٦) ـ مع شرح ابن أبي الحديد ـ، وينظر: إمتاع الأسماع للمقريزي (١٢/ ٢٣١، و١٤/ ١٣٩)، والنقل عن نهج البلاغة من باب، وشهد شاهد من أهلها ليس إلَّا.

(٣) تندر: أي تسقط، ينظر: لسان العرب (٥/ ١٩٩).

أحدًا بعد عثمان أقضىٰ بحقٍّ من صاحب هذا الباب، يعني معاوية»(١).

٦- كما شهدَ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما **فتح بيت المقدس سنة ١٥هـ، وكان** رضي الله عنه **أحد الشُّهود الأربعة**، وهم: **خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرَّحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان** رضي الله عنهم(٢)، **قلت:** ولو علم أحدُ هؤلاء أنَّ معاوية رضي الله عنه لا يصلح للاستشهاد ما شَرَّكوه أمرهم، بل وفي هذا ثناءٌ ضمنيٌّ من الخليفة الفاروق رضي الله عنه؛ حيث جعله أحد الشُّهود الأربعة.

فهؤلاء ستَّةٌ من العشرة المبشَّرين بالجنَّة يثنون علىٰ خال المؤمنين رضي الله عنه، وكفىٰ بها شهادةً وثناءً رضي الله عن الصَّحابة أجمعين.

٧- **وعن عائشة أم المؤمنين** رضي الله عنها قالت: «**إنِّي لأتمنَّىٰ أن يزيد الله** عز وجل **معاويةَ من عمري في عمره**»(٣).

٨- **وقالت أم المؤمنين أم حبيبة** رضي الله عنها: «**اللهم أمتعني بزوجي رسول الله** صلى الله عليه وسلم، **وبأبي؛ أبي سفيان، وبأخي معاوية**»(٤).

٩- **وقال عبد الله بن عباس** رضي الله عنه ـ وقد قيل له: هل لك في أمير

---

(١) ينظر: «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٦٠-١٦١)، و«تاريخ الإسلام» للذهبي (٢/ ٥٤٤)، و«السير» (٣/ ١٥٠).

(٢) ينظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٤٤٩)، و«البداية والنهاية» (٧/ ٥٧)، و«الكامل في التاريخ» (٢/ ٣٤٧).

(٣) أخرجه أبو عروبة الحسين الحراني كما في «المنتقىٰ من الطبقات» (ص٦٨)، من طريق علقمة بن أبي علقمة، عن أمه [مرجانة]، عن عائشة رضي الله عنها، فذكره.

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٠٥٠)، برقم (٢٦٦٣).

المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟ ـ، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أصاب، إنه فقيه**»(١)، أي: «**يعرف أبواب الفقه**»(٢).

وثبت عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ في رواية ـ أنه قال: «**ليس أحدٌ منَّا أعلمُ من معاوية**»(٣).

وقد قيل له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنَّ معاوية لم يوتر حتَّىٰ أصبح، فأوتر بركعة؟»، فقال: «**إنَّ أمير المؤمنين عالمٌ**»(٤).

وقال أيضًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**ما رأيت رجلًا كان أخلق للملك من معاوية، كان النَّاس يرِدُون منه علىٰ أرجاءِ وادٍ رحبٍ، لم يكن بالضَّيِّق الحَصِر**(٥)

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٣٧٣)، برقم (٣٥٥٤)، وفي رواية عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «دعه؛ فإنه صحب رسول الله ﷺ»، أخرجها البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٣٧٣)، برقم (٣٥٥٣).

(٢) ينظر: «عمدة القاري» (١٦/ ٢٤٨).

(٣) أخرجه الشافعي في «الأم» (١/ ٢٨٩-٢٩٠)، وهو في «مسنده» (ص٨٦)، ومن طريقه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ٢١)، برقم (٤٦٤١)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٣/ ٢٦)، برقم (٤٥٧٢)، وفي «مختصر الخلافيات» (٢/ ٢٧١)، و«معرفة السنن والآثار» (٢/ ٣١٥)، برقم (١٣٩٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٧٥، و٥٩/ ١٦٥)، والذهبي في «السير» (٣/ ١٥٠-١٥١).

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ـ السلومي ـ (١/ ١٢٦)، برقم (٥٠)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ١٦٥)، قال أخبرنا عارم بن الفضل، قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: ... فذكره، وسنده صحيح إلىٰ أيوب كما قال محقق «الطبقات»، قلت: ويشهد له أيضًا الذي سبق.

(٥) أي: ضيق الصدر، ينظر: «مختار الصحاح» (ص٥٩).

العُصْعُص[(١)]»[(٢)].

وثبت عن عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنه أيضًا أنَّه قال: «ما كان معاوية على رسول الله ﷺ مُتَّهمًا»[(٣)].

وقد قال الإمام محمَّد بن سيرين رحمه الله مؤكِّدًا ما قاله ابن عباس رضي الله عنه: «كان معاوية رضي الله عنه إذا حدث عن رسول الله رضي الله عنه لم يتَّهم»[(٤)]، وفي رواية عنه رحمه الله: «كان معاوية رضي الله عنه لا يتَّهم في الحديث عن النَّبيِّ رضي الله عنه»[(٥)].

---

(١) أي: نكد قليل الخير، ينظر: «لسان العرب» (٧/ ٥٤).

(٢) أخرجه معمر (١١/ ٤٥٣)، برقم (٢٠٩٨٥)، ومن طريقه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٢١) ـ السلومي ـ، والبخاري في «التاريخ» (٧/ ٣٢٧)، وابن قتيبة في «الغريب» (٢/ ٣٥٣)، والطبري في «تاريخه» (٣/ ٢٦٩)، والخلال في «السنة» (٢/ ٤٤٠)، برقم (٦٧٧)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ١٧٤)، قال محقق الطبقات: «إسناده صحيح»، قلت: وقد جاء في بعض ألفاظ الأثر أنه قصد بآخره ابن الزبير.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٩٥)، برقم (١٦٩٠٩، و٤/ ١٠٢)، برقم (١٦٩٨٠)، وفي «العلل ومعرفة الرجال» (٢/ ٢٨٥)، برقم (٢٢٧٣)، والطيالسي في «مسنده» (٢/ ٣١٣-٣١٤)، برقم (١٠٥٨)، وأبو داود في «السنن» (٤/ ٦٧)، برقم (٤١٢٩)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٠٩-٣١٠)، برقم (٦٩٧)، والخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٩)، برقم (٦٧٣)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٥٩-٢٤٦٠)، برقم (١٩٤٣)، ووكيع في «الزهد» (٢/ ٤٨٨)، برقم (٢٣١)، ومن طريقه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٣٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٥٦)، وإسناده صحيح كما محقق «العلل ومعرفة الرجال»، ومحقق «الزهد» لوكيع وغيرهما.

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي ـ كما في «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٤) ـ، والبيهقي في «الكبرى» (١/ ٢٢)، برقم (٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٦٧).

(٥) أخرجها أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (٢/ ٢٨٥)، برقم (٢٢٧٣، و٣/ ٤٥٠)، برقم =

فتلك ثلاثة نقول من أهل البيت الطَّاهر يثنون فيها علىٰ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

١٠- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: **«ما رأيت أحدًا أسود من معاوية، قيل له: ولا عمر؟ قال: كان عمر خيرًا منه، وكان معاوية أسودَ منه»**(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: **«عبد الله بن عمر كان من أبعد النَّاس عن ثلب الصَّحابة، وأرْوىٰ النَّاس لمناقبهم، وقوله في مدح معاوية معروفٌ ثابتٌ عنه؛ حيث يقول: «ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسودَ من معاوية»، قيل له: ولا أبو بكر، وعمر، فقال: كان أبو بكر وعمر خيرًا منه،**

=

(٥٩١٢)، والخلال في «السنة» (٢/ ٤٤٠)، برقم (٦٧٥)، بإسناد صحيح كما قال محقق كتاب «السنة»، وينظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦١٢).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الحلم»، وهو في «المنتخب» برقم (١١)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٣٦) قال: نا سليمان بن منصور الخزاعي، نا أبو سفيان الحميري، عن العوام بن حوشب، عن جبلة بن سحيم، عن ابن عمر رضي الله عنه، فذكره، قلت: وهذا إسناد جيد، وقد أخرجه من طريق أبي سفيان الحميري، به اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٨/ ١٤٤٣)، برقم (٢٧٨١)، ومن طريق العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم، به، الخلال في «السنة» (٢/ ٤٤٢-٤٤٣)، برقم (٦٨٠)، والخرائطي كما في «المنتقىٰ من مكارم الأخلاق» (ص١١٥)، برقم (٢٦٤)، كلاهما عن هشيم عن العوام به، وإسناده صحيح، وينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٥)، وعلقة الذهبي في «السير» (٣/ ١٥٢)، عن العوام به، وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٣٥٧): «رواه الطبراني في «الكبير» [(١٢/ ٣٨٧)، برقم (١٣٤٣٢)]، و«الأوسط» [(٧/ ٣١)، برقم (٦٧٥٩)]، وفي رجاله خلاف»، وغيرهم، والله أعلم.

وما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسودَ من معاوية»(١).

وقال الحافظ أبو بكر الخلَّال رحمه الله: «أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال سمعت: أبي يقول في حديث ابن عمر: «**ما رأيت أحدًا بعد النَّبيِّ ﷺ كان أسود من معاوية**»، **قال: تفسيره أسخىٰ منه**»، ثمَّ قال الخلال رحمه الله: «**وقد روىٰ هذا التَّفسير عن أحمد بن حنبل غير واحدٍ ثقة... قال السَّيد: الحليم، والسيد: المعطي؛ أعطىٰ معاوية أهل المدينة عطايا ما أعطاها خليفةٌ كان قبله**»(٢).

١١- وعن الإمام الزُّهريِّ رحمه الله: «**أنَّ ابن عمر لقي معاوية** ـ أو قال: وفد عليه ـ فقال له معاوية: «**حاجتك؟**» فقال: «**حاجتي ألَّا يسفك دمٌ دونك؛ فإنَّهم كذلك كانوا يفعلون، ولا يجلس علىٰ هذا المنبر غيرك، وأن تمضي الأعطية للمحرَّرين؛ فإنَّ عمر قد أمضىٰ لهم**»(٣).

فهذا دليلٌ علىٰ ائتمان ابنُ عمر معاويةَ رضي الله عنهم علىٰ دماء المسلمين، وأنَّه يقرُّه علىٰ الجلوس علىٰ المنبر، وينصحه علىٰ أن يسيرَ بِسَيرِ عمر رضي الله عنه في المحرَّرين، وقد استجاب معاوية رضي الله عنه لذلك؛ فقد بدأ بالمحرَّرين

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٤٤٤)، وينظر: «المنتقىٰ من المنهاج» للإمام الذهبي (ص٢٥٨).

(٢) «السنة» (٢/ ٤٤١)، برقم (٦٧٨).

(٣) أخرجه معمر في «الجامع» (١١/ ٣٣٧)، برقم (٢٠٧٠٤)، وقد أخرج آخره أبو داود في «سننه» (٣/ ١٣٦)، برقم (٢٩٥١)، وابن الجارود في «المنتقىٰ» ـ مع غوث المكدود ـ (٣/ ٣٥٩)، برقم (١١١٤)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (١١/ ٥١)، برقم (٤٢٧٤)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (٦/ ٣٤٩)، برقم (١٢٧٧)، قال الحويني في الغوث: «إسناده لا بأس به».

فأعطاهم قبل كلِّ أحدٍ(١).

١٢- وعن نُبَيحٍ العنزي قال: «كنَّا عند أبي سعيد الخدري وهو متَّكِئٌ، فذكرنا عليًّا ومعاوية، فتناول رجلٌ معاويةَ، فاستوىٰ جالسًا، ثمَّ قال: «كنَّا ننزل رفاقًا مع رسول الله ﷺ فكنت في رفقة أبي بكر، فنزلنا علىٰ أهل أبيات ـ أو قال: بيت ـ، قال: وفيهم امرأةٌ حُبْلىٰ، ومعنا رجلٌ من أهل البادية، فقال لها البدويُّ: أَيَسُرُّكِ أن تلدي غلامًا، إن جعلت لي شاةً؟ فولدت غلامًا، فأعطته شاةً، فسجع لها أساجيع، فذبحت الشَّاة وطبخت، فأكلنا منها، ومعنا أبو بكر، فَذَكر أمرَ الشَّاةِ، فرأيت أبا بكر متبرِّزًا مستنتلًا(٢) يتقيَّأ، ثمَّ أُتِيَ عمر بذلك الرَّجل البدوي يهجو الأنصار، فقال عمر: لولا أنَّ له صحبةً من رسول الله ﷺ لا أدري ما نال فيها، لكفيتكموه؛ ولكن له صحبةٌ»(٣).

هذا الخبر يستفاد منه أمران:

الأوَّلُ: موقفُ أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واستعظامه للوقيعة في معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فقد كان متَّكئًا فجلس، واستشهاده بقصَّة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) كما في رواية أخرىٰ عند الطحاوي في «شرح المشكل» (١١/ ٥٣)، برقم (٤٢٧٦).

(٢) استنتل: تقدم أصحابه، ينظر: «اللسان» (١١/ ٦٤٤)، و«معجم مقاييس اللغة» (٥/ ٣٨٨).

(٣) أخرجه ابن الجعد في «مسنده»، (١/ ٣٨٩)، برقم (٢٦٥٧)، وابن عساكر ـ واللفظ له ـ في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٥، و٥٩/ ٢٠٦)، ـ من طريق ابن الجعد ـ، من طرق عن زهير بن معاوية عن الأسود بن قيس، عن نبيح العنزي، فذكره، وقد أثبت الخبر الحافظ ابن حجر ـ كما نقل ذلك عنه الحافظ السخاوي تلميذه ـ، وقال السخاوي: «رجاله ثقات»، ينظر: «فتح المغيث» (٣/ ١١٤)، قلت: وهو إسناد كوفي صحيح، والله أعلم.

الثاني: جليلُ قدر الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم؛ وذلك من موقف أبي سعيد، وكذا موقف عمر؛ وقد قال: «**ولكن له صحبةٌ**».

يقول الحافظ السَّخاوي رحمه الله: «**قال شيخنا** [الحافظ ابن حجر]: **وقد كان تعظيم الصَّحابة ـ ولو كان اجتماعهم به ﷺ قليلًا ـ مقررًّا عند الخلفاء الرَّاشدين وغيرهم، ثمَّ ساق بسندٍ رجاله ثقاتٌ عن أبي سعيد الخدري...**»، فذكر الأثر، ثمَّ قال: «**قال: فتوقَّف عمر عن معاتبته ـ فضلًا عن معاقبته ـ لكونه علم أنَّه لقي النَّبيَّ ﷺ؛ وفي ذلك أكبر شاهد علىٰ أنَّهم كانوا يعتقدون أنَّ شأنَ الصُّحبة لا يعدلُه شيءٌ، كما ثبت في حديث أبي سعيد الماضي**»[1]، وإذا كان هذا التَّقدير منهم ثابتًا في حق هذا الرَّجل ـ لعظم شأن الصُّحبة ـ فكيف بخال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما؟

---

(١) «فتح المغيث» (٣/ ١١٤).

المبحثُ الرَّابع:

فضائل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال آثار التَّابعين وتابعيهم

أوَّلًا: فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من خلال آثار التَّابعين رحمهم الله:

لقد سار التَّابعون رحمهم الله علىٰ ما سار عليه الصَّحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من تقدير الصَّحابة الكرام، ومعرفة قدرهم، وتعظيم شأنهم، وإبراز مكانة وفضل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، علىٰ وجه الخصوص، ومن تلك الأقوال التي تبيِّن قدر هذا الصَّحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند التَّابعين رحمهم الله:

١- قال الإمام أبو إسحاق السَّبيعي الكوفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**كان معاوية، وما رأينا بعْدَه مِثلَه**»(١)، **وكان يقول ذلك كلَّما ذكر عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ**(٢).

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: «**لو أدركتموه ـ أو أدركتم زمانه ـ؛**

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ـ السلومي ـ (١/ ١٢٢-١٢٣)، برقم (٤٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٧٢)، قال أخبرنا الفضل بن دكين، قال حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، فذكره، وهذا إسناد [كوفي] صحيح، كما قال محقق «الطبقات».

وأخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٨)، برقم (٦٧٠)، والأثرم ـ كما في «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٤) من طريق محمد بن العلاء، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق، فذكره، وهذا إسناد [كوفي] صحيح أيضًا، كما قال محقق السنة.

(٢) كما قال أبو بكر بن عياش في رواية ابن سعد السابقة.

كان المهدي»[(١)].

٢- وقال الإمام مجاهد بن جبر المكي رحمه الله: **«لو رأيتم معاوية لقلتم هذا المهدي؛ من فضله»[(٢)].**

٣- وقال الإمام سليمان بن مهران الأعمش الكوفي رحمه الله - **وقد ذكر عنده عمر بن العزيز -: «فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: يا أبا محمد، يعني: في حلمه؟، قال: لا والله، بل في عدله»[(٣)].**

---

(١) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٩)، برقم (٦٧٢)، قال أخبرنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبو سعيد الأشج، قال: ثنا أبو أسامة [حماد بن أسامة]، قال: حدثني الثقة، عن أبي إسحاق، فذكره، قلت: وهذا إسناد كوفي صحيح إلىٰ حماد بن أسامة، وقد ضعفه محقق السنة؛ لأجل إبهام شيخ حماد، والله أعلم.

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٨)، برقم (٦٦٩)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٥/ ٣٦٨)، برقم (٢١٩١)، وأبو عروبة الحراني كما في «المنتقىٰ من الطبقات» (ص٦٧)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٦٥)، برقم (١٩٥٣)، وابن شاذان الحربي في «الفوائد المنتقاة عن الشيوخ العوالي» (ص٩٣)، وابن بطة - كما في «المنهاج» (٦/ ٢٣٣) -، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ١٧٢)، من طرق عن الأعمش [سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي]، عن مجاهد، فذكره، قلت: ورجاله ثقات، وقد أثبته شيخ الإسلام؛ كما في «المنهاج» (٦/ ٢٣٣)، وقد أخرج الطبراني الأثر في «الكبير» (١٩/ ٣٠٨)، برقم (٦٩١)، من قول الأعمش رحمه الله، ولا يصح عنه، قال المحقق: «قال في «المجمع» (٩/ ٣٥٧) رواه الطبراني مرسلًا، وفيه يحيىٰ الحماني، وهو ضعيف»، قلت: وفيه عبد الحميد الحماني، أبو يحيىٰ، وهو صدوق يخطئ، ورمي بالإرجاء، كما قال الحافظ في التقريب».

(٣) أخرجه أبو بكر الأثرم «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٣)، ومن طريقه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٧)، برقم (٦٦٧)، قال حدثنا أحمد بن جواس أبو عاصم الحنفي، قال: ثنا =

٤- وعن الإمام قتادة بن دعامة السَّدوسي البصري رحمه الله: «**لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي**»(١).

٥- وقال قبيصة بن جابر الكوفي رحمه الله: «**صحبت معاوية، فما رأيت رجلًا أثقل حلمًا، ولا أبطأ جهلًا، ولا أبعد أناةً منه**»(٢).

٦- وقيل للإمام الجليل الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله: «يا

=

أبو هريرة المكتب حباب، قال: كنا عند الأعمش فذكروا عمر بن عبد العزيز؛ فذكره، وهذا إسناده كوفي كله، أبو هريرة المكتب، ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف (١/ ٤٧٩)، و«الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ١٤١)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، ولذا توقف محقق السنة في الحكم علىٰ الأثر لأجله، والله أعلم.

(١) أخرجه أبو بكر الأثر ـ ومن طريقه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٧-٤٣٨)، برقم (٦٦٨)، وابن بطة (كما في «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٢-٢٣٣)ـ قال: ثنا [محمد بن عمرو بن جبلة]، ثنا محمد بن مروان، عن يونس، عن قتادة، قال: فذكره، قلت: وقع في السنة اسم شيخ الأثرم: «عمرو بن جبلة»، وهو تصحيف، ولذا قال المحقق: «في إسناده: عمرو بن جبلة، لم أتوصل إلىٰ معرفته»، قلت: والصواب ما أثبته؛ وأنه محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة، وقد وقع علىٰ الصواب في منهاج السنة، وهو صدوق كما في «التقريب» (٢/ ١١٨)، وبه يكون الإسناد حسنًا، والله أعلم.

(٢) أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٥٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٣٧٧)، برقم (٥٠٩)، وابن أبي الدنيا، ومحمد بن مروان السعيدي في المجالسة ـ ومن طريقهما ابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ١٧٨)، والطبري في التاريخ (٣/ ٢٦٩)، من طرق عن مجالد، عن الشعبي، عن قبيصة، ومجالد ضعيف، وله طريق أخرىٰ يتقوىٰ بها: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٧٥)، وابن أبي الدنيا، ـ ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٤٩/ ٢٤٧) من طريق عبد الملك بن عمير، عن قبيصة، فذكره.

أبا سعيد، إن هاهنا قومًا يشتمون ـ أو يلعنون ـ معاوية وابن الزبير؟!، فقال: «**علىٰ أولئك الذين يلعنون، لعنة الله**»(١).

٧- وقال إبراهيم بن ميسرة رحمه الله: «**ما رأيت عمر بن العزيز ضرب إنسانًا قَطُّ، إلا إنسانًا شتم معاوية؛ فضربه أسواطًا**»(٢).

٨- وقال الإمام الزُّهري رحمه الله: سألت سعيد بن المسيب عن أصحاب رسول الله ﷺ؟، فقال لي: «**اسمع يا زهري، من مات محبًّا**

(١) أخرجه ابن عساكر (٥٩/ ٢٠٦)، من طريق أبي حفص عمر بن شاهين، قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن بسطام [ثقة، ولمن أراد الاستزادة ينظر كتاب «زوائد رجال صحيح ابن حبان علىٰ الكتب الستة» (٢/ ٨١٨)، برقم (١٨٣)]، عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب [صدوق؛ كما في «التقريب» (٢/ ١٠٧)]، حدثنا بشر بن المفضل [ثقة ثبت عابد؛ كما في «التقريب» (١/ ١٣٠)]، عن أبي الأشهب [جعفر بن حيان، ثقة، كما في «التقريب» (١/ ١٦١)]، قال: قيل للحسن:، فذكره، قلت: وهذا إسناد حسن، وقد أخرجه أسد بن موسىٰ ـ كما في «الاستيعاب» (٣/ ١٤٢٢)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٥/ ٣٦٨)، وابن عساكر في «تاريخه» (٥٩/ ٢٠٦)، من طريق شيبان، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٦٧)، برقم (١٨٨٩)، من طريق عبد الرحمن بن المبارك، ثلاثتهم (أسد بن موسىٰ، وشيبان، وعبد الرحمن بن المبارك)، عن أبي هلال الراسبي، عن قتادة، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد إن ها هنا ناسًا يشهدون علىٰ معاوية أنه من أهل النار، قال: «لعنهم الله، وما يدريهم من في النار»، قلت: مدار الأثر علىٰ أبي هلال الراسبي [محمد بن سُلَيم]؛ وهو صدوق فيه لين، كما في «التقريب» (٢/ ٨١)، ولذا فإسناده مقارب محتمل، ويغني عنه ما سبق، والله أعلم.

(٢) أخرجه اللالكائي في «شرح الأصول» (٧/ ١٢٦٥-١٢٦٦)، برقم (٢٣٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢١١)، من طريق ابن المبارك، عن محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، فذكره، وينظر: «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٥٩).

لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وشهد للعشرة بالجنَّة، وترحم علىٰ معاوية كان حقيقًا علىٰ الله أن لا يناقشه الحساب»(١).

وقال أيضًا رحمه الله: «**عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئًا**»(٢).

٩- وقال الإمام أبو مسلم الخولاني رحمه الله لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «**فلا والله ما أبغضناك منذ أحببناك، ولا عصيناك منذ أطعناك، ولا فارقناك منذ جامعناك، ولا نكثنا ببيعتك منذ بايعناك، سيوفنا علىٰ عواتقنا؛ إن أمرتنا أطعناك، وإن دعوتنا أجبناك، وإن سبقتنا أدركناك، وإن سبقناك نظرناك**»(٣).

١٠- وعن الإمام الجليل محمَّد بن سيرين رحمه الله قال: «**كان معاوية رضي الله عنه إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتَّهم**»(٤)، وفي رواية عنه رحمه الله: «**كان معاوية رضي الله عنه لا يتَّهم في الحديث عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم**»(٥)، قال أبو داود

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٧)، من طريق ابن وهب، عن مالك، عن الزهري، فذكره، وينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٩).

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٤٤)، برقم (٦٨٣)، قال محقق السنة: «إسناده صحيح».

(٣) أخرجه بأطول منه أحمد في مسائل ابنه أبي الفضل صالح (٢/ ٣٢٨-٣٣١)، برقم (٩٦٠)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (١٢/ ٢٢٣-٢٢٤)، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا ابن عياش، قال: حدثني: شرحبيل بن مسلم، فذكره بطوله.

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي كما في «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٤)، ووكيع في الزهد (١/ ٢٦٠)، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١/ ٢٢)، برقم (٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٦٧).

(٥) أخرجها أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٢٨٥)، برقم (٢٢٧٣، و٣/ ٤٥٠)، برقم (٥٩١٢)، والخلال في «السنة» (٢/ ٤٤٠)، برقم (٦٧٥)، بإسناد صحيح كما قال محقق =

الطَّيالسي رحمه الله ـ عقب مقولة ابن سيرين السَّابقة ـ: «وقال أبو داود [يعني نفسه] مرَّةً أخرىٰ: «**وكان معاوية إذا حدَّث عن رسول الله ﷺ لم يُتهم**»[(١)]، فكرَّر رحمه الله مقولة ابن سيرين رحمه الله السَّابقة مؤكِّدًا لها، مصدِّقًا لما تضمَّنته من مكانة معاوية رضي الله عنه في نقله حديث رسول الله ﷺ، وقبوله منه.

ثانيًا: فضائله رضي الله عنه من خلال آثار أتباع التَّابعين رحمهم الله:

منزلة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وفضله عند أتباع التابعين كما هي عند الصَّحابة رضي الله عنهم، وغيرهم؛ فكلُّها إكرامٌ وإجلالٌ له رضي الله عنه، والآثار في هذه الطَّبقة كثيرة، ولكنِّي أقتصر علىٰ الإشارة إلىٰ بعضها خشية الإطالة؛ ويأتي علىٰ رأس هذه الطَّبقة الأئمَّة الأربعة رحمهم الله؛ فمن جملة ذلك:

١- ما قاله إمام دار الهجرة؛ الإمام مالك بن أنس رحمه الله: «**من شتم أحدًا من أصحاب النَّبي ﷺ؛ أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص، فإن قال: كلُّهم كانوا علىٰ ضلال وكفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة النَّاس نُكِّل نكالًا شديدًا**»[(٢)].

وقال أيضًا رحمه الله ـ في الصَّحابة رضي الله عنهم عمومًا، ومعاوية رضي الله عنه لاشكَّ واحدٌ منهم ـ: «**من تَنَقَّصَ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ، فليس له حقٌّ في فيء المسلمين، ثمَّ تَلَا قوله تعالىٰ:**

=

كتاب «السنة»، وينظر: «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦١٢).

(١) «مسند الطيالسي» (٢/ ٣١٤)، تحت الحديث رقم (١٠٥٨).

(٢) ينظر: «الشفا» (٢/ ٢٥٣)، و«السنة» لابن أبي زمنين (ص٣٠٨-٣٠٩)، و«فتاوىٰ السبكي» (٢/ ٥٧٩-٥٨٠)، و«معين الحكام» (٢/ ٤٣٧)، و«الصواعق المحرقة» (١/ ١٤١).

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا﴾[(١)]، **فمن تنقَّصهم أو كان في قلبه عليهم غِلٌّ، فليس له في الفيء حقٌّ**»[(٢)].

وأخرج أبو نعيم[(٣)] عن رجل من ولد الزُّبير قال: «كنَّا عند مالك فذكروا رجلًا يَتنقَّص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالكٌ هذه الآية ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾[(٤)] فقال مالكٌ: «**من أصبح في قلبه غيظٌ علىٰ أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته الآية**».

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الذي يشتم أصحاب النَّبيِّ ﷺ ليس له سهمٌ - أو قال: نصيبٌ - في الإسلام**»[(٥)].

٢- وقال الإمام أبو حنيفة النُّعمان بن ثابت رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**ولا نذكر أحدًا من صحابة الرسول ﷺ إلَّا بخير**»[(٦)].

---

(١) الآية (١٠)، من سورة الحشر.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٢٧)، وينظر: «السنة» للخلال (ص٤٩٣)، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٧/ ١٢٦٨).

(٣) في «الحلية» (٦/ ٣٢٧).

(٤) الآية (٢٩)، من سورة الفتح.

(٥) أخرجه الخلال في «السنة» (ص٤٩٣)، وابن أبي زمنين في «أصول السنة» برقم (١٩١)، وذكره ابن بطة في «الإبانة الصغرىٰ» (ص١٦٢).

(٦) «الفقه الأكبر» (ص٣٠٤).

وقال أيضًا رحمه الله: «**مقام أحدهم مع رسول الله ﷺ ساعة واحدة خيرٌ من عمل أحدنا عمره وإن طال**»(١).

وقال أيضًا رحمه الله: «**أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم نكف عن جميع أصحاب رسول الله ﷺ، إلا بذكر جميع**»(٢).

٣- وذكر الإمام محمد بن إدريس الشافعي المطلبي رحمه الله أنَّ لمعاوية رضي الله عنه **فقهًا وعلمًا**(٣).

٤- وقد وُجِّهت رقعةٌ إلىٰ الإمام المبجَّل أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل الشَّيباني رحمه الله: «ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول: عن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول إنَّه خالُ المؤمنين، فإنَّه أخذها بالسَّيف غصبًا؟ فقال أبو عبد الله: «**هذا قولُ سوءٍ رديء، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون، ونبيِّن أمرَهم للنَّاس**»(٤).

وسأله رجلٌ: يا أبا عبد الله لي خالٌ ذُكر أنَّه ينتقص معاوية، وربَّما أَكَلتُ معه؟ فقال أبو عبد الله مبادرًا: «**لا تأكل معه**»(٥).

وعن عبد الملك بن عبد الحميد الميموني، قال: قلت لأحمد بن

---

(١) «مناقب أبي حنيفة» للمكي (ص٧٦).

(٢) كما في «النور اللامع» (ق١١٩ـ ب) عنه، نقلًا عن: «اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث» (ص١٩).

(٣) كما في «الأم» (٤/ ٨٧).

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٤)، برقم (٦٥٩)، قال محقق «السنة»: «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٤٨)، برقم (٦٩٣)، قال محقق «السنة»: «إسناده صحيح».

حنبل: أليس قال النَّبيُّ ﷺ: «**كلُّ صِهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي؟**»، قال: بلىٰ، قلت: **وهذه لمعاوية؟**، قال: «**نعم، له صهرٌ ونسبٌ**»، قال: وسمعت ابن حنبل يقول: «**ما لهم ولمعاوية؟، نسأل الله العافية**»(١).

وعن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله، وسئل عن رجلٍ انتقص معاوية وعمرو بن العاص: أيقال له رافضيٌّ؟ قال: «**إنَّه لم يجترئ عليهما إلَّا وله خبيئة سوء؛ ما انتقص أحدٌ أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ إلَّا له داخلةُ سوء؛ قال رسول الله ﷺ؟: «خيرُ النَّاس قرني»**(٢).

ويسأل عن الذي يشتم معاوية؛ أيصلَّىٰ خلفه؟ قال: «**لا، لا يُصلَّىٰ خلفه ولا كرامة**»(٣).

وسئل عن رجلٍ شتم معاوية يصير إلىٰ السُّلطان؟، قال: «**أَخلَقُ أن يُعتَدَىٰ عليه**»(٤).

٥- وسئل عبد الله بن المبارك المروزي، الحنظلي مولاهم، أيهُّما أفضل: معاوية بن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز؟، فقال: «**والله إنَّ الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله ﷺ أفضل من عمر بألف**

---

(١) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٢)، برقم (٦٥٤)، قال محقق السنة: «إسناده صحيح»، وينظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٨/ ١٥٣١-١٥٣٢)، برقم (٢٧٨٦).

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٤٧)، برقم (٦٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢١٠)، من طريق الفضل أنه قال، فذكره.

(٣) ينظر: «مسائل ابن هانئ النيسابوري» (١/ ٦٠).

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٤٨)، برقم (٦٩٢)، قال محقق السنة: «إسناده صحيح».

مرَّة؛ صلَّىٰ معاوية خلف رسول الله ﷺ، فقال: سمع الله لمن حمده، فقال معاوية: ربَّنا ولك الحمد فما بعد هذا؟»(١).

وقال أيضًا: **«معاوية عندنا محنةٌ؛ فمن رأيناه ينظر إليه شزرًا اتَّهمناه علىٰ القوم ـ يعنىٰ: الصَّحابة ـ»**(٢).

٦- وسأل رجلٌ المعافىٰ بن عمران الأزدي الموصلي رحمه الله فقال: يا أبا مسعود، أين عمر بن عبد العزيز من معاوية بن أبي سفيان؟!، **فغضب غضبًا شديدًا**، وقال: **«لا يقاس بأصحاب محمَّد ﷺ أحدٌ، معاوية رضي الله عنه كاتبه وصاحبه وصهره وأمينه علىٰ وحيه عز وجل»**(٣).

وقال أيضًا: **«كان معاوية أفضلَ من ستمائة مثل عمر بن عبد العزيز»**(٤).

٧- وقال رجلٌ للإمام أبي زرعة الرَّازي رحمه الله: **«إنِّي أبغض معاوية»**،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢١١)، وبنحوه أخرجه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٦٦)، برقم (١٩٥٥)، وقوام السنة في «الحجة» (٢/ ٣٧٦-٣٧٧)، برقم (٣٧٩)، وينظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ٣٣)، و«منهاج السنة» (٦/ ٢٢٧)، و«البداية والنهاية» (٨/ ١٣٩).

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٨-٢٠٩)، من طريق علي بن سلمون، قال سمعت علي بن جميل، قال سمعت عبد الله بن المبارك، يقول، فذكره، وينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٩).

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٤٦٦-٢٤٦٧)، برقم (١٩٥٦)، واللالكائي في «شرح الأصول» (٣/ ٧/ ١٥٣١)، برقم (٢٧٨٥)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٨)، وصححه محقق «الشريعة».

(٤) أخرجه الخلال في «السنة» (٢/ ٤٣٥)، برقم (٦٦٤)، قال المحقق: «إسناده صحيح».

فقال له أبو زرعة: ولم؟، قال: لأنَّه قاتل عليًّا، فقال له أبو زرعة: **«ويحك!!؛ إنَّ ربَّ معاوية ربٌّ رحيمٌ، وخصم معاوية خصمٌ كريمٌ، فأيش دخولك أنت بينهما رضي الله عنهما»**(١).

وأنت ترىٰ أخي القارئ الكريم كيف رَدَّ أهل العلم في غير ما نصٍّ علىٰ من زعم أنَّ الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله خير من خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، بل لربَّما قال الكثير منهم عمر بن عبد العزيز: «**الخليفة الخامس**»، أو «**خامس الخلفاء**»، وبعضهم ينقلها وهو لا يعلم حقيقة معناها، بل من أشدِّ تلك المزاعم التي وقفت عليها من يقول: «**اتَّفقت الأمَّة كلُّها علىٰ أنَّه لم يأت بعد الخلفاء الرَّاشدين خيرٌ من عمر بن عبد العزيز..**»(٢)، وهذه دعوىٰ عريضةٌ تحتاج إلىٰ دليل، كيف وقد **نُقِل الاتِّفاقُ علىٰ خلافها**؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله: «**اتَّفق العلماء علىٰ أنَّ معاوية أفضلُ ملوك هذه الأمَّة؛ فإنَّ الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوَّة وهو أوَّل الملوك؛ كان ملكُه ملكًا ورحمةً... وكان في ملكه من الرَّحمة والحلم ونفع المسلمين ما يعلم أنَّه كان خيرًا من ملك غيره**»(٣).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ١٤١)، وينظر: «فتح الباري» (١٣/ ٨٦)، و«عمدة القاري» (٢٤/ ٢١٤-٢١٥).

(٢) «تاريخنا المفترىٰ عليه» (ص٣٥)، للدكتور يوسف القرضاوي، وقارن بما قاله الكوثري في «مقالاته» (ص١٥٠).

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٤٧٨)، وينظر: «منهاج السنة» (٧/ ٤٥٣)، و«شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٤٥).

فالواجب علينا جميعًا: تنبيهُ النَّاس علىٰ ما قد شاع، من عباراتٍ مخالفةٍ لما هو الحقُّ والصَّواب، كيف وقد قال إبراهيم بن ميسرة: «**ما رأيت عمر بن العزيز ضرب إنسانًا قطُّ، إلَّا إنسانًا شتم معاوية؛ فضربه أسواطًا**»، والله الموفق.



المبحثُ الخامس:
فضائل معاوية رضي الله عنه من خلال أقوال أهل العلم قديمًا وحديثًا

ويتواصل الثَّناء وبيان الفضل والمكانة الرفيعة الرائقة لخال المؤمنين وصهر خير المرسلين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عند أهل العلم قديمًا وحديثًا، في حلَّةٍ بهيَّةٍ، وعقدٍ فريدٍ، تأكيدًا لمكانته، وصيانةً لعرضه، وإحقاقًا للحقِّ الواجب له رضي الله عنه، وإليك أخي الموفَّق بعضها[1]:

١- بعضُ أقوالِ علماء القرن الثَّالث:

١- قال **الحافظُ ابنُ حجر** رحمه الله عن الإمام الحافظ أبي نعيم الفضل بن دكين رحمه الله [٢١٩هـ]: «الفضل بن دكين أبو نعيم الكوفي أحد الأثبات، قرنه أحمد بن حنبل في التَّثبُّت بعبد الرحمن بن مهدي؛ وقال: إنَّه كان أعلم بالشُّيوخ من وكيع، وقال مرَّة: كان أقلَّ خطأً من وكيع، **والثَّناء عليه في الحفظ والتَّثبُّت يكثر، إلَّا أنَّ بعض النَّاس تكلَّم فيه بسبب التَّشيُّع، ومع ذلك فصحَّ أنَّه قال: «ما كتبت عليَّ الحفظةُ أنِّي سببتُ معاوية»، احتجَّ به الجماعة»**[2].

٢- وقال الإمام أبو توبة الرَّبيع بن نافع الحلبي رحمه الله [٢٤١هـ]: **«معاويةُ سترٌ لأصحاب محمَّدٍ ﷺ فإذا كشف الرَّجل السِّتر اجترأ علىٰ**

(١) تنبيهٌ مهمٌّ جدًّا: ربما وقف القارئ علىٰ أقوالٍ لبعض من ينسب لبدعة معينة، من باب: «وشهد شاهد من أهلها»، ليس إلَّا، فليتنبه لهذا.

(٢) «مقدمة فتح الباري ـ هدي الساري ـ» (ص٤٣٤).

ما وراءه»(١).

٣- وقال أبو عبيد الآجري: «قلت لأبي داود [٢٧٥هـ]: أيُّما أعلىٰ عندك؛ علي بن الجعد، أو عمرو بن مرزوق؟، فقال: عمرو أعلىٰ عندنا؛ علي بن الجعد وُسِمَ بِمَيسَم(٢) سُوءٍ؛ قال: ما ضرَّني أن يُعذِّبَ اللهُ معاوية، وقال: ابن عمر ذاك الصَّبي»(٣).

وفي رواية ـ أنَّه قيل لعلي بن الجعد ـ: «بلغني أنَّك قلت: ابن عمر ذاك الصَّبي، قال: لم أقل، ولكن معاوية ما أكره أن يعذِّبه الله!!»(٤).

ولذا لَمَّا قيل لعبد الله بن الإمام أحمد رحمه الله: «لِمَ لَمْ تكتب عن علي بن الجعد؟»، فقال: «نهاني أبي أن أذهب إليه، فكان يبلغه عنه أنَّه تناول أصحاب النَّبيِّ ﷺ»(٥).

وقال أبو زرعة: «كان أحمد بن حنبل لا يَرَىٰ الكتابة عن علي بن الجعد، ولا سعيد بن سليمان، ورأيته في كتابه مضروبًا عليهما»(٦).

فانظر أُخَيَّ كيف كان موقف أهل العلم شديدًا في هذه المسألة، وكيف أنزلوا مرتبة علي بن الجعد ـ شيخ الإمام البخاري ـ، أمام من هو

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٠٩)، وينظر: «البداية والنهاية» (٨/ ١٣٩).

(٢) في «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٥٧): «يُتهم بمتهم سوء».

(٣) «سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني» (ص٢٥٤)، ومن طريقه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٦٤).

(٤) ينظر: «الضعفاء للعقيلي» (٣/ ٢٢٥)، و«تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٥٧).

(٥) ينظر: المصدرين السابقين.

(٦) «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٤٨).

دونه في المرتبة، ولم يقولوا ـ كما يقول بعض النَّاس اليوم ـ هو إمامٌ حافظٌ، وشيخٌ للإمام البخاري، كلُّ ذلك عندهم لا يساوي شيئًا أمام الحِفاظ على منزلة الصَّحابة رضي الله عنهم، وصيانة مكانتهم[١].

٤- وقال الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبو محمد الدينوري رحمه الله [٢٧٦هـ] ـ وهو يذكر بعض تأويلات الرَّافضة ـ: «... **وقولهم في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ﴾: إنَّها عائشة رضي الله عنها، وفي قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا﴾: إنَّه طلحة والزُّبير، وقولهم في الخمر والميسر: إنَّهما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، والجبت والطَّاغوت: إنَّهما معاوية وعمرو بن العاص، مع عجائب أرغب عن ذكرها، ويرغب من بلغه كتابنا هذا عن استماعه**»[٢].

وقد اختار هؤلاء الصَّحابة الأجلَّاء ـ مع أنَّ تأويلات القوم الكاسدة كثيرة[٣]ـ، لأنَّه قد حصل فيهم الانحراف الشَّديد، فكانوا هم المحكُّ رضوان الله عليهم.

---

(١) وهذا يُذكِّرُ بما أخرجه الخطيب البغدادي من طريق: عبد الله بن عدي الحافظ، قال سمعت محمد بن عبد الله الشافعي ـ وهو الفقيه الصيرفي صاحب الأصول ـ يخاطب المتعلمين لمذهب الشافعي، ويقول لهم: «اعتبروا بهذين؛ حسين الكرابيسي، وأبو ثور، والحسين في علمه وحفظه وأبو ثور لا يعشره في علمه، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب اللفظ فسقط، وأثنى على أبي ثور فارتفع للزومه السنة»، «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٦).

(٢) «تأويل مختلف الحديث» (ص٧١-٧٢).

(٣) ينظر بعضها في كتاب: «الكليني، وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي».

وقال أيضًا رحمه الله: «**ومازح معاويةُ الأحنفَ بنَ قيس فما رُئِي مازحان أَوْقَر منهما**»[١].

٥- وقد (كان **المأمون** قد هَمَّ بلعن معاوية، وأن يكتب بذلك كتابًا يقرأ يوم الدَّار، وجفل النَّاس ففتاه عن ذلك يحيىٰ بن أكتم، وقال: يا أمير المؤمنين، **إنَّ العَّامة لا تحتمل هذا وسيما أهل خراسان، ولا تأمن أن تكون لهم نفرىٰ**، وإن كانت لم تدر ما عاقبتها والرَّأي أن تدع النَّاس علىٰ ما هم عليه، ولا تظهر لهم أنَّك تميل إلىٰ فرقة من الفرق؛ فإنَّ ذلك أصلح في السِّياسة وأحرىٰ في التَّدبير، فركن المأمون إلىٰ قوله)[٢].

فهذا يدلُّ علىٰ مكانة وفضل خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عند العَّامة، ولذلك نصح أن لا يفعل ذلك، خشية الفتنة.

٦- وقال الإمام عثمان بن سعيد الدَّارمي رحمه الله [٢٨٠هـ]: «وَادَّعىٰ المعارض[٣] أنَّه سمع أبا الصلت يذكر: «أنَّه كان لمعاوية بن أبي سفيان بيتٌ يسمَّىٰ ببيت الحكمة، فمن وجد حديثًا ألقاه فيه، ثم رُوِيت بعدُ»!!.

فهذه الحكاية لم نعرفها ولم نجدها في الرِّوايات، فلا ندري عمَّن رواها أبو الصَّلت؛ فإنَّه لا يأتي به عن ثقة، **فقد كان معاوية رضي الله عنه معروفًا بقلَّة الرِّواية عن رسول الله ﷺ، ولو شاء لأكثر إلَّا أنَّه كان يتَّقي ذلك، ويتقدَّم إلىٰ النَّاس ينهاهم عن الإكثار علىٰ رسول الله ﷺ**، حتىٰ إنَّه كان

(١) «أدب الكاتب» (ص١٥).

(٢) «كتاب بغداد» لابن طيفور، (ص٥٤).

(٣) هو: رجل اعتمد كلام الجهمي بشر المريسي وروَّج له؛ كما نص علىٰ ذلك الإمام الدارمي (١/ ١٣٩-١٤٠)، وترفع عن ذكر اسمه تحقيرًا له، والشأن فيه كذلك.

ليقول: «اتقوا من الرِّوايات عن رسول الله ﷺ إلَّا ما كان يذكر منها في زمن عمر، فإنَّ عمر رضي الله عنه كان يخوِّف النَّاس في الله...

وهذا طعنٌ كثيرٌ من المعارض أنَّه كان يجمع أحاديث النَّاس عن غير ثبت، فيجعلها عن رسول الله ﷺ، ولو استحلَّ معاوية رضي الله عنه هذا المذهب لافتعلها من قبل نفسه، ونحلها رسول الله ﷺ، فكان يقبل منه لما أنَّه عرف بصحبة رسول الله ﷺ، ولم يكن ينحله قول غيره من عوَّام النَّاس.

وَيَدُلُّك قلةُ رواية معاوية رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ - **وكان كاتبه** - على تكذيب ما رويتَ عن أبي الصَّلت، فإن كنت صادقًا فاكشف عن إسناده، فإنَّك لا تسنده عن ثقة»(١).

٧- كما صنف في مناقبه رضي الله عنه الإمام أبو بكر بن أبي عاصم [٢٨٧هـ](٢).

٢- بعضُ أقوالِ علماء القرن الرَّابع:

١- قال الإمام عبد الله بن أبي داود السِّجستاني رحمه الله [٣١٦هـ] في حائيَّته:

«وعائشة أم المؤمنين وخالنا معاوية أكرم به ثمَّ [امنح](٣)»(٤)

وقد نقل الأبيات الإمام أبي حفص بن شاهين رحمه الله [٣٨٥هـ] في

(١) «نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد»، (٢/ ٦٣٢-٦٣٣).

(٢) ينظر: «فتح الباري» (٧/ ١٠٤)، و«المجمع المؤسس» (١/ ٢٨٧)، برقم (٢٠٥)، و«المعجم المفهرس» (ق/ ٥٠-٥١، بـ أ)، و«معجم شيوخ الإمام الذهبي» (١/ ٢٨، و٢/ ١٧٠).

(٣) في «شرح مذاهب أهل السنة»: «أمسخ»، وليس في أول البيت: «الواو».

(٤) «قصيدة ابن أبي داود» (ص١٩)، البيت رقم (٢٠).

كتابه «شرح مذاهب أهل السنَّة»(١)، وقد قال قبلها: «وكلُّ مذهب اعتقده أهل العلم بالسنَّة ممَّا لم يبلغني فهو مذهبي، فهذه رسالتي إلىٰ جميع من استنصحني مؤاخ لكلِّ من كان مذهبه مذهبي، مجانب لكلِّ من خالفني علىٰ شيءٍ من اعتقادي، وممَّا غاب عنِّي ممَّا لم أذكره في رسالتي ممَّا دعاني الله إلىٰ معرفته والإيمان به فأنا به مؤمنٌ، وإليه أذهب، وعليه أحيا وعليه أموت إن شاء الله، قال أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث شيخنا هذه القصيدة لنفسه وجعلها محنته»، فذكر القصيدة بطولها، ومن ضمنها البيت السَّابق.

٢- وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله [٣٢٤هـ]: «الإجماع الثَّامن والأربعون: وأجمعوا علىٰ الكفِّ عن ذكر الصَّحابة عليهم السَّلام إلَّا بخيرٍ ما يذكرون به، وعلىٰ أنَّهم أحقُّ أن ينشر محاسنهم ويلتمس لأفعالهم أفضل المخارج، وأن نظنَّ بهم أحسن الظنِّ وأحسن المذاهب، ممتثلين في ذلك لقول رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا»، وقال أهل العلم: معنىٰ ذلك لا تذكروهم إلَّا بخيرِ الذِّكر»(٢).

وقال أيضًا: «فأمَّا ما جرىٰ من علي والزُّبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين: فإنَّما كان علىٰ تأويل واجتهاد، وعليٌّ الإمام، وكلهم من أهل الاجتهاد، وقد شهد لهم النَّبيُّ ﷺ بالجنَّة والشَّهادة فدلَّ علىٰ أنَّهم كلُّهم كانوا علىٰ حقٍّ في اجتهادهم.

(١) (٣٢١-٣٢٢).
(٢) «رسالة إلىٰ أهل الثغر» (ص٣٠٣-٣٠٤).

وكذلك ما جرىٰ بين سيِّدنا علي ومعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فدلَّ علىٰ تأويل واجتهاد.

وكلُّ الصَّحابة أئمَّةٌ مأمونون غير متَّهمين في الدِّين، وقد أثنىٰ الله ورسوله علىٰ جميعهم، وتعبَّدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم، والتَّبري من كلِّ من ينقص أحدًا منهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أجمعين»[١].

٣- وفي «كتاب المحن»[٢] للحافظ المؤرخ محمد بن أحمد بن تميم المغربي الإفريقي المالكي [٣٣٣هـ]:

«فلا تشمت معاوية بن صخر فإن بقية الخلفاء فينا»

في أبيات نقلها[٣].

٤- وقال المؤرخ الحسن بن أحمد بن يعقوب، المعروف بابن الحائك الهمداني [٣٣٤هـ]: «الدهاة خمسة، وهم: معاوية...»[٤].

٥- وقد صنف في فضائله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أبو عمر غلام ثعلب [٣٤٥هـ].

٦- وصنف كذلك الإمام أبو بكر النقَّاش [٣٥١هـ].

٧- وذكره الإمام أبو حاتم محمَّد بن حبان البستي رَحِمَهُ اللهُ [٣٥٤هـ] في كتابه: «**مشاهير علماء الأمصار**»[٥]، وعدَّه منهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

---

(١) «الإبانة عن أصول الديانة» (ص٢٦٠).

(٢) (١/ ١٠٣)، وينظر: «الاستيعاب» (٣/ ١١٣٢)، و«أسد الغابة» (٤/ ١٣٣)، وغيرهما.

(٣) لأم الهيثم بنت عوثان الخثعمية، كما في «المحن» (١/ ١٠٢).

(٤) «الإكليل» (ص٩).

(٥) (ص٥٠).

٨- وقال الإمام حمزة بن محمَّد بن علي بن العبَّاس، أبو القاسم الكناني رحمه الله [٣٥٧هـ] - بعد أن ذكر جملةً من الصَّحابة رضي الله عنهم ممَّن روىٰ عن معاوية رضي الله عنه -: «**فهذا جملة ما انتهىٰ إلينا من حديث أصحاب رسول الله ﷺ عنه رضي الله عنهم، وروىٰ عنه وجوه التَّابعين أهل المدينة، ومكَّة، والكوفة، والبصرة، والشَّام، وهذه منزلةٌ عظيمةٌ، ودرجةٌ شريفةٌ، نسأل الله حسن التَّوفيق والسَّلامة في الدِّين، وبه نستعين**»(١).

٩- وقال الإمام محمد بن الحسن الآجري رحمه الله [٣٦٠هـ]: «**كتاب فضائل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما**:

قال محمَّد بن الحسين رحمه الله: **معاوية رحمه الله كاتب رسول الله ﷺ علىٰ وحي الله عز وجل وهو القرآن بأمر الله عز وجل، وصاحب رسول الله ﷺ، ومن دعا له النَّبيُّ ﷺ أن يقيه العذاب، ودعا له أن يعلِّمه الله الكتاب، ويمكِّن له في البلاد، وأن يجعله هاديًا مهديًّا... وصاهره النَّبيُّ ﷺ بأن تزوَّج أم حبيبة؛ أخت معاوية رحمة الله عليهما، فصارت أمَّ المؤمنين وصار هو خال المؤمنين... وهو ممَّن قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾(٢) فقد ضمَّن الله الكريم له أن لا يخزيه؛ لأنَّه ممَّن آمن برسول الله ﷺ...**»، ثمَّ ساق أحاديث في فضائله(٣).

٣- بعضُ أقوالِ علماء القرن الخامس:

١- وفي هذه القرن جمع أبو الفتح بن أبي الفوارس [ت: ٤١٢هـ] في

---

(١) «جزء البطاقة» (ص٦٤-٦٥).

(٢) جزء من الآية (٨)، من سورة التحريم.

(٣) «الشريعة» (٥/ ٢٤٣١-٢٤٧٨).

فضائله رضي الله عنه، كما أفاد ذلك شيخ الإسلام رحمه الله[١].

٢- وقال علي بن محمَّد أبو الحيَّان التَّوحيدي الشَّافعي [٤١٤هـ]: «**وكان معاوية جيِّد الكلام، عجيب الجواب، عظيم الحلم، صبورًا على الخصم، معتادًا للكظم، ماضي الجنان، مفلق البيان، عارفًا بالدُّنيا، متأتِّيًا لها، مالكًا لزمامها، جاذيًا لخطامها، راكبًا لسنامها**»[٢]، ثمَّ ساق شيئًا من أخباره رضي الله عنه، وقال أيضًا: «**وكان معاوية كاتب النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم**».

٣- قال معمر بن أحمد بن أبان العبدي الأصبهاني الشَّافعي رحمه الله - **شيخ الصُّوفيَّة في زمانه** - [٤١٨هـ]: «**لما رأيت غربة السنَّة، وكثرة الحوادث واتِّباع الأهواء، أحببت أن أوصي أصحابي وسائر المسلمين بوصيَّة من السنَّة وموعظة من الحكمة، وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر، وأهل المعرفة والتَّصوف من السَّلف المتقدِّمين، والبقيَّة من المتأخِّرين، فأقول وبالله التوفيق: ... وأنَّ معاوية بن أبي سفيان كاتب وحي الله وأمينة، ورديف رسول الله، وخال المؤمنين رضي الله عنه**»، وقال في آخرها: «**فهذا مذهب أهل السنَّة والجماعة والأثر، فمن فارق مذهبهم فارق السنَّة، ومن اقتدى بهم وافق السنَّة، ونحن بحمد الله من المقتدين بهم، المنتحلين لمذهبهم، القائلين بفضلهم، جمع الله بيننا وبينهم في الدَّارين، فالسنَّة طريقتنا، وأهل الأثر أئمَّتنا، فأحيانا الله عليها وأماتنا برحمته إنَّه قريبٌ مجيبٌ**»[٣].

---

(١) ينظر: «منهاج السنة» (٤/ ٨٤).

(٢) «البصائر والذخائر» (١/ ١٧٢).

(٣) «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٢٣١-٢٤٤).

٤- وقال الإمام هبة الله بن الحسن بن منصور، أبو القاسم اللالكائي رحمه الله [٤١٨هـ]: **«سياق ما روي عن النَّبيِّ ﷺ في فضائل أبي عبد الرَّحمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما»**، ثمَّ ساقها، وقال بعد ذلك: **«سياق ما روي في مخازي الرَّوافض الذين يسبُّون أصحاب رسول الله ﷺ، ويتديَّنون بذلك، وكفرهم، وما نقل من حماقاتهم، وترَّهاتهم»**[١].

٥- وقال عبد الملك بن محمَّد أبو منصور الثَّعالبي رحمه الله [٤٢٩هـ]: **«دهاء معاوية: ذلك ممَّا اشتهر أمره، وسار ذكره، وكثرت الرِّوايات والحكايات فيه، ووقع الإجماع علىٰ أنَّ الدهاة أربعة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه رضي الله عنهم، فلمَّا كان معاوية بحيث هو من الدِّهاء، وبعد الغور، وانضمَّ إليه الدُّهاة الثَّلاثة الذين يرون بأوَّل آرائهم أواخر الأمور، فكان لا يقطع أمرًا حتَّىٰ يشهدوه، ولا يستضيء في ظلم الخطوب إلَّا بمصابيح آرائهم، سلم له أمر الملك، وألقت إليه الدُّنيا أزمَّتها، وصار دهاؤه ودهاء أصحابه الثَّلاثة مثلًا»**[٢].

٦- وقال الإمام أحمد بن عبد الله، أبو نعيم الأصبهاني رحمه الله [٤٣٠هـ]: **«مَلَكَ النَّاس كلَّهم عشرين سنةً منفردًا بالملك، يفتح الله به الفتوح، ويغزو الرُّوم، ويقسِّم الفيء والغنيمة، ويقيم الحدود، والله تعالىٰ لا يضيع أجر من أحسن عملًا»**[٣].

---

(١) ينظر: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٨/ ١٤٣٨-١٤٦٣).

(٢) «ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (ص٨٨).

(٣) «معرفة الصحابة» (٥/ ٢٤٩٧)، وقد قال قوام السنة الأصبهاني كلامًا مثله إلا أنه قال في أوله: «قال أهل التاريخ: فتح الله به الفتوح...»، «سير السلف الصالحين» (ص٣١٠).

٧- وقد صنَّف الحسين بن علي الأهوازي [٤٤٦هـ]، كتابًا أسماه: «**شرح عقد أهل الإيمان في معاوية بن أبي سفيان**»(١)، قال الحافظ الذَّهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وقد عمل الأهوازي مسنده في مجلَّد**»(٢).

٨- وقال علي بن أحمد بن سعيد، أبو محمَّد ابن حزم الظَّاهري رَحِمَهُ اللَّهُ [٤٥٦هـ] ـ وهو يبيِّن أنَّ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل الاجتهاد، ويردُّ علىٰ من وسع علىٰ شيوخه الاجتهاد، ثمَّ يضيِّقه علىٰ الصَّحابة الكرام تعصبًا وتناقضًا منهم ـ: «**وهكذا فعلت المعتزلة بشيوخهم كواصل وعمرو وسائر شيوخهم وفقهائهم، وهكذا فعلت الخوارج بفقهائهم ومفتيهم، ثمَّ يضيِّقون ذلك علىٰ من له الصُّحبة والفضل والعلم والتَّقدُّم والاجتهاد؛ كمعاوية وعمروا ومن معهما من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنَّما اجتهد في مسائل دماء كالتي اجتهد فيها المفتون... فأيُّ فرق بين هذه الاجتهادات واجتهاد معاوية وعمرو وغيرهما لولا الجهل والعمىٰ والتَّخليط بغير علم؟**»(٣).

٩- وصنَّف كذلك الإمام محمَّد بن الحسين، أبو يعلىٰ الفراء الحنبلي [٤٥٨هـ]، مصَنَّفًا سماه: «**تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظُّلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**»(٤).

---

(١) الموجود منه الجزء السابع عشر في الظاهرية، برقم (٣٨٦٥ (تاريخ)، ومنه مصورة في الجامعة الإسلامية.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٦٢)، وقد طبعت كل من رسائل ابن أبي الدنيا، والسقطي، والأهوازي معًا في كتاب واحد، بتحقيق: هزايمة، وياسين، عن مؤسسة حمادة، إربد، الأردن.

(٣) «الفصل في الملل والنحل» (٤/ ١٢٤-١٢٥).

(٤) طبع بتحقيق شيخنا عبد الحميد بن شيخنا علي بن ناصر فقيهي حفظهما الله تعالىٰ، =

١٠- وقال الحافظ يوسف بن عبد الله أبو عمر بن عبد البرِّ المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ [٤٦٣هـ]: «**معاوية بن أبي سفيان... أحدُ الذين كتبوا لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**»(١).

١١- وقال إبراهيم بن علي، أبو إسحاق الشِّيرازي الأشعري ـ شيخ الشَّافعية في زمانه ـ رَحِمَهُ اللَّهُ [٤٧٦هـ] ـ وهو يذكر فساد قول المعتزلة في إسقاط عدالة بعض الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ: «**وهذا قولٌ عظيمٌ في السَّلف؛ والدَّليل علىٰ فساد قولهم: أنَّ عدالتهم قد ثبتت، ونزاهتهم قد عرفت، فلا يجوز أن تزول عمَّا عرفناه إلَّا بدليلٍ قاطعٍ، ولأنَّهم لم يظهر منهم معصية اعتمدوها؛ وإنَّما دارت بينهم حروبٌ كانوا فيها متأوِّلين، ولهذا امتنع خلقٌ كثيرٌ من خيار الصَّحابة والتابعين عن معاوية في قتال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ علىٰ ذلك، واستعفوا عن القتال معه لما دخل عليهم من الشُّبهة في ذلك... ولهذا كان علي رحمة الله عليه يأذن في قبول شهادتهم، والصَّلاة معهم، فلا يجوز أن يقدح ذلك في عدالتهم**»(٢).

١٢- وقال إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله، أبو المعالي الجويني رَحِمَهُ اللَّهُ [٤٧٨هـ] ـ وهو يبيِّن المفتين والمجتهدين من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومتىٰ يكون الواحد منهم مجتهدًا ـ: «**والشَّافعي قَلَّد معاوية في مسألة، وذلك يدلُّ علىٰ أنَّه كان مجتهدًا**»(٣).

=

مطابع الرشد، ط الأولىٰ (١٤١٥هـ)، وبتحقيق أبي عبد الله الأثري، دار النبلاء، توزيع مكتبة الرشد، ط الأولىٰ (١٤٢٢هـ).

(١) «الاستيعاب» (٣/ ١٤١٦).

(٢) «اللمع في أصول الفقه» (ص٧٧).

(٣) «البرهان في أصول الفقه» (٢/ ٨٧٢).

١٣- وقال شمس الدين السَّرخسي الحنفي رحمه الله [٤٨٣هـ]: «**وقد كان هو من كبار الصَّحابة رضي الله عنهم، وكان كاتب الوحي، وكان أمير المؤمنين، وقد أخبره رسول الله ﷺ بالملك بعده...**

وَيُحْكىٰ أن أبا بكر محمَّد بن الفضل رحمه الله كان ينال منه في الابتداء، فرأىٰ في منامه كأنَّ شعرةً تدلَّت من لسانه إلىٰ موضع قدمه فهو يطؤها، ويتألَّم من ذلك، ويقطر الدَّم من لسانه، فسأل المعبِّر عن ذلك فقال: إنَّك تنال من واحدٍ من كبار الصَّحابة رضي الله عنهم فإيَّاك ثمَّ إيَّاك»(١).

١٤- وقال الإمام منصور بن محمَّد، أبو المظفر السَّمعاني الحنفي ثمَّ الشَّافعي رحمه الله [٤٨٩هـ]: «**اعلم أنَّ الصَّحابة رضي الله عنهم عدولٌ، وروايتهم يجب قبولها من غير تخصيص**، وذهب المعتزلة إلىٰ أنَّه قد كان في الصحابة قومٌ فساقٌ، وقد فُسِّق كثيرٌ منهم، وهم الذين قاتلوا عليًّا رضي الله عنه خصوصًا معاوية، وعمرو، وسائر من كانوا من الصَّحابة، وغيرهم مع معاوية رضي الله عنهم، وتوفي بعضهم أبو طلحة والزُّبير وعائشة رضي الله عنهم أجمعين، وادَّعىٰ كثيرٌ منهم أنَّهم فَسَقُوا وتابوا، قالوا: وقد علمنا ذلك في هؤلاء الثَّلاثة، ولم نعلم توبة معاوية ومن معه، **ونحن نَتَبَرَّأُ إلىٰ الله تعالىٰ من هذا القول... لا نفسِّق أولئك القوم؛ لأجل أنَّهم كانوا متأوِّلين، ولأنَّ عدالة جميع الصَّحابة ثبتت قطعًا، فلا يزول عنها إلَّا بدليلٍ قطعيٍّ**»(٢).

---

(١) «المبسوط» (٢٤/ ٤٧).

(٢) «قواطع الأدلة في الأصول» (١/ ٣٤٣).

٤- بعضُ أقوالِ علماء القرن السَّادس:

١- قال محمَّد بن محمَّد، أبو حامد الغزالي الشَّافعي رحمه الله [٥٠٥هـ]: «**وما جرىٰ بين معاوية وعلي رضي الله عنهما كان مبنيًا علىٰ الاجتهاد، لا منازعة من معاوية في الإمامة**؛ إذ ظنَّ عليٌّ رضي الله عنه أن تسليم قتلة عثمان - مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر - يؤدِّي إلىٰ اضطراب أمر الإمامة في بدايتها، فرأىٰ التَّأخير أصوب، وظنَّ معاوية أنَّ تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمَّة، ويعرض الدِّماء للسَّفك، وقد قال أفاضل العلماء: كلُّ مجتهد مصيبٌ»(١) - أي: مصيبٌ أجرًا إذا توفَّرت شروط الاجتهاد -.

وقال أيضًا رحمه الله: «... **والظنُّ بمعاوية أنَّه كان علىٰ تأويل**، وظنَّ فيما كان يتعاطاه وما يحكىٰ سوىٰ هذا من روايات الآحاد **فالصَّحيح منه مختلطٌ بالباطل، والاختلاف أكثره اختراعات الرَّوافض والخوارج وأرباب الفضول الخائضون في هذه الفنون، فينبغي أن تلازم الإنكار في كل ما لم يثبت، وما ثبت فيستنبط له تأويلًا، فما تعذر عليك فقل: لعل له تأويلًا وعذرًا لم أطلع عليه.**

واعلم أنَّك في هذا المقام بين أن تسيء الظنَّ بمسلم، وتطعن عليه وتكون كاذبًا، أو تحسن الظنَّ به، وتكف لسانك عن الطَّعن، وأنت مخطئ مثلًا، **والخطأ في حسن الظنِّ بالمسلم أسلم من الصَّواب بالطَّعن فيهم**»(٢).

---

(١) «إحياء علوم الدين» (١/ ١١٥)، والكلام بحرفه في «قواعد العقائد» (ص٢٣٧-٢٣٨).

(٢) «الاقتصاد في الاعتقاد» (٢٦٢-٢٦٣).

٢- وقال محمَّد بن الوليد، أبو بكر الطَّرطوشي المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ [٥٢٠هـ]: «**دولة بني أميَّة، أوَّلهم معاوية بن أبي سفيان... لم يكن فيهم أحلم من معاوية، لا جرم أن دانت له الدُّنيا، وملك بها رقاب العرب والعجم، وصار حلمه يضرب به المثل، ويقتدي به الخلْق ويهتدي به العقلاء...**»(١).

٣- وقال قوَّام السنَّة الأصبهاني، إسماعيل بن محمَّد التَّميمي رَحِمَهُ اللَّهُ [٥٣٥هـ]: «**فصلٌ: قال علماء السَّلف: ... ونشهد أنَّ معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل الجنَّة**»(٢).

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: «**فصلٌ: في فضل معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**»(٣)، وساق أحاديث في فضله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤- وقال علي بن بسام، أبو الحسن الشنتريني الأندلسي رَحِمَهُ اللَّهُ [٥٤٢هـ]: «**فكانت الجماعة علىٰ معاوية بن أبي سفيان؛ كاتب الوحي؛ وصهره عليه السَّلام ورديفه؛ فبلغ من ضبط الأمور، ولين الولاية، وجهاد العدوِّ، وجباية الفيء، وبثِّ العدل، وإدرار العطايا، ما لا يجهله مِلِّي ولا ذِمِّي**»(٤).

ونقل في آخر كتابه قصيدة طويلة، وفيها(٥):

---

(١) «سراج الملوك» (ص٧٠).

(٢) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٦٢-٢٦٥).

(٣) (٢/ ٣٧٦-٣٧٨).

(٤) «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (١/ ١١٠).

(٥) (٢/ ٩٣٠).

وسلِّم الأمر إلىٰ معاوية حياته وصار عنها ناحية
فسار فيها ابن أبي سفيان بسيرة بالعدل والإحسان
وكان فردًا في النُّهىٰ والحلم حتَّىٰ رماه حينه بسهم

٥- وقال القاضي محمَّد بن عبد الله، أبو بكر ابن العربي المالكي رحمه الله [٥٤٣هـ]: «**معاوية اجتمعت فيه خصال: وهي أنَّ عمر جمع له الشَّامات كلَّها وأفرده بها، لما رأىٰ من حسن سيرته، وقيامه بحماية البيضة وسدِّ الثغور، وإصلاح الجند والظُّهور علىٰ العدوِّ، وسياسة الخلق**»(١).

٦- وقال الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم بن عساكر الدِّمشقي الشَّافعي رحمه الله [٥٧١هـ] ـ بعد أن نقل أقوال الفرق في الصَّحابة رضي الله عنهم، ثمَّ بيَّن قول أبي الحسن الأشعري رحمه الله في ذلك، بقوله ـ: «**فسلك رضي الله عنه طريقةً بينهم؛** وقال: كل مجتهد مصيب، وكلهم علىٰ الحق، **وإنَّهم لم يختلفوا في الأصول، وإنَّما اختلفوا في الفروع؛ فأدَّىٰ** اجتهاد كل واحد منهم إلىٰ شيء فهو مصيبٌ وله الأجر والثَّواب علىٰ **ذلك، إلىٰ غير ذلك من أصول يكثر تعدادها وتذكارها، وهذه الطُّرق التي سلكها لم يسلكها شهوةً وإرادةً، ولم يحدثها بدعةً واستحسانًا، ولكنَّه أثبتها ببراهين عقليَّة مخبورة، وأدلة شرعيَّة مسبورة، وأعلام هادية إلىٰ الحقِّ، وحجج داعية إلىٰ الصَّواب والصِّدق، هي الطُّرق إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ، والسَّبيل إلىٰ النَّجاة والفوز من تمسَّك بها فاز ونجا، ومن حاد عنها ضلَّ وغوىٰ**»(٢).

---

(١) «العواصم من القواصم» (ص٢٠٢-٢٠٥).
(٢) «تبيين كذب المفتري» (ص١٥١).

وقال أيضًا: «معاوية بن صخر أبي سفيان بن حرب بن أميَّة بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الرحمن الأموي، خال المؤمنين، وكاتب وحي ربِّ العالمين... وصحب النَّبيَّ ﷺ وروىٰ عنه أحاديث...»(١).

٥- بعضُ أقوالِ علماء القرن السَّابع:

١- قال العلَّامة يحيىٰ بن يوسف الأنصاري الصَّرصري الحنبلي [٦٥٦هـ]:

وللفضل أيضًا في معاوية اعتقد ... ردافته تفضيلها لا يضيع

هو الكاتب الوحي الحليم وأخته ... مع المصطفىٰ في جنة الخلد ترتع(٢)

٢- وقال كمال الدين ابن أبي جرادة ـ ابن العديم ـ الحنفي رحمه الله [٦٦٠هـ]: «الفصل الثَّالث: في بيان أنَّ معاوية ومن كان معه بصفِّين لم يخرجوا عن الإيمان بقتال علي رضي الله عنه... قال رسول الله ﷺ: «يكون في أمَّتي فرقتان تفرق بينهما مارقة تقتلها أولىٰ الطَّائفتين بالحقِّ»(٣)... في هذه الرِّواية جعل الفرقتين من أمَّته، فلم يخرج واحدة منهما عن كونها من أمَّته ﷺ، ولا عن كونها من المسلمين بهذه الفرقة التي وقعت، والمارقة هم الخوارج الذين قتلهم علي رضي الله عنه يوم النَّهر، فبان بذلك أنَّ معاوية وأصحابه لم يخرجوا بقتال عليٍّ عن الإسلام، عن كونهم من أمَّة محمَّد ﷺ، وكون علي أولىٰ بالحقِّ لقتله المارقة تبيَّن أنَّ من قاتله من المسلمين كان

---

(١) «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٥٥).

(٢) «منظومة في مدح النبي ﷺ وبيان عقيدة أهل السنة والجماعة» (ص٦١)، «البيتان» (٢١١-٢١٢).

(٣) تقدم تخريجه.

باغيًا عليه»(١).

٣- وقال أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي رحمه الله [٦٧١هـ] - وهو يناقش عد ابن الجوزي لمعاوية رضي الله عنه من المؤلَّفة -: «وقد عد في المؤلَّفة قلوبهم معاوية وأباه أبا سفيان بن حرب، **أمَّا معاوية فبعيد أن يكون منهم؛ فكيف يكون منهم وقد ائتمنه النَّبيُّ ﷺ علىٰ وحي الله، وقراءته، وخلطه بنفسه، وأمَّا حاله في أيام أبي بكر فأشهر من هذا وأظهر،** وأما أبوه فلا كلام فيه أنَّه كان منهم.

وفي عددهم اختلاف، وبالجملة فكلُّهم مؤمنٌ ولم يكن فيهم كافرٌ...»(٢).

٤- وقال أبو زكريا يحيىٰ بن شرف النَّووي الشَّافعي رحمه الله [٦٧٦هـ]: «**وأمَّا معاوية رضي الله عنه فهو من العدول الفضلاء، والصَّحابة النُّجباء رضي الله عنهم، وأمَّا الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهةٌ اعتقدت تصويب أنفسها بسببها، وكلُّهم عدولٌ رضي الله عنهم ومتأوِّلون في حروبهم وغيرها، ولم يُخرج شيءٌ من ذلك أحدًا منهم عن العدالة؛ لأنَّهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محلِّ الاجتهاد، كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدِّماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم... فكلُّهم معذورون رضي الله عنهم؛ ولهذا اتَّفق أهل الحقِّ ومن يعتد به في الإجماع علىٰ قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال**

(١) «بغية الطلب في تاريخ حلب» (١/ ٢٩٤).
(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٨/ ١٨١).

عدالتهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين»(١).

٥- وقال شهاب الدِّين أحمد بن إدريس القرافي المالكي رَحِمَهُ اللهُ [٦٨٤هـ]: «قال ابن القاسم: ... **وإنْ سب أحدٌ معاويةَ أو غيرَه؛ فإن نسبه للضَّلال والكفر قتل، أو غير ذلك من مسافهة النَّاس نُكِّل نكالًا شديدًا»**(٢).

٦- بعضُ أقوالِ علماء القرن الثَّامن:

١- **قال الأديب محمَّد بن إبراهيم بن يحيىٰ - المعروف بالوطواط -** [٧١٨هـ]: **«ومن أجواد الصَّحابة معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا»**(٣).

٢- وقال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن تيميَّة الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ [٧٢٨هـ]: «**ومعاوية وعمرو بن العاص وأمثالهم من المؤمنين لم يتَّهمهم أحدٌ من السَّلف بنفاق»**(٤).

وقال أيضًا: «**اتِّفق العلماء علىٰ أنَّ معاوية أفضل ملوك هذه الأمَّة؛ فإنَّ الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوَّة وهو أوَّل الملوك؛ كان ملكُه ملكًا ورحمةً...وكان في ملكه من الرَّحمة والحلم ونفع المسلمين ما يعلم أنَّه كان خيرًا من ملك غيره»**(٥).

---

(١) «شرح صحيح مسلم» (١٥/ ١٤٩).

(٢) «الذخيرة» (١٢/ ٢١-٢٢)، وينظر: «فتاوىٰ السبكي» (٢/ ٥٧٩).

(٣) «غرر الخصائص الواضحة» (ص١٣٦).

(٤) «الفتاوىٰ» (٣٥/ ٦٢).

(٥) «مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ٤٧٨)، وينظر: «منهاج السنة» (٧/ ٤٥٣).

ونقل رحمه الله اتِّفاق أئمَّة الدِّين علىٰ أنَّ من لعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وغيره من الصَّحابة استحقَّ العقوبة البليغة، وإنَّما تنازع العلماء: هل يعاقب بالقتل؟، أو ما دون ذلك؟[١].

٣- وقال محمَّد بن أحمد بن جزي الكلبي المالكي رحمه الله [٧٤١هـ]: «... **وأمَّا ما شجر بين علي ومعاوية ومن كان مع كل منهما من الصَّحابة فالأولىٰ الإمساك عن ذكره، وأن يذكروا بأحسن الذِّكر، ويلتمس لهم أحسن التَّأويل؛ فإنَّ الأمر كان في محل الاجتهاد؛ فأمَّا عليٌّ ومن كان معه فكانوا علىٰ الحقِّ؛ لأنَّهم اجتهدوا فأصابوا فهم مأجورون، وأمَّا معاوية ومن كان معه فاجتهدوا فأخطأوا فهم معذورون، وينبغي توقيرهم، وتوقير سائر الصَّحابة ومحبتهم؛ لما ورد في القرآن من الثَّناء عليهم، ولصحبتهم لرسول الله ﷺ**»[٢].

٤- ووصفه الحافظ شمس الدين الذهبي الشَّافعي رحمه الله [٧٤٨هـ] بقوله: «**ملك الإسلام**»[٣]، وقال أيضًا: «**كان خليقًا للإمارة، شريفًا، مهيبًا، شجاعًا، حليمًا، جوادًا، كثير المحاسن...**»[٤].

وقال أيضًا رحمه الله: «**هو أوَّل ملوك الإسلام، وكان حليمًا، كريمًا، سائسًا، عاقلًا، كامل السُّؤدد...**»[٥].

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٣٥/ ٥٨).

(٢) «القوانين الفقهية» (١/ ١٦).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٢٠).

(٤) «المقدمة الزهراء» (ص١٠٦).

(٥) «تذهيب تهذيب الكمال» (٩/ ٣٤)، ترجمة رقم (٦٨٠٤)، وينظر: «خلاصة تذهيب =

وقال أيضًا رحمه الله: «حسبك بمن يؤمِّره عمر ثمَّ عثمان علىٰ إقليم - وهو ثغر - فيضبطه ويقوم به أتمَّ قيام، ويرضي النَّاس بسخائه وحلمه... فهذا الرَّجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه وسعة نفسه وقوة دهائه ورأيه... وكان محبَّبًا إلىٰ رعيته، عمل نيابة الشَّام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يَهْجُهُ أحدٌ في دولته، بل دانت له الأمم وحكم علىٰ العرب والعجم، وكان ملكه علىٰ الحرمين، ومصر، والشَّام، والعراق، وخراسان، وفارس، والجزيرة، واليمن، والمغرب، وغير ذلك»(١).

٥- وقال زين الدِّين عمر بن مظفر الشَّافعي - الشَّهير بابن الوردي - رحمه الله [٧٤٩هـ]: «كان حليمًا ذا هيبة، يقهر حلمه غضبه، ويغلب جوده منعه»(٢).

٦- وقال تاج الدِّين السُّبكي الشَّافعي رحمه الله [٧٧١هـ]: «كان الإمام الحق بعد ذي النورين عثمان رضي الله عنه علي رضي الله عنه، وكان معاوية رضي الله عنه متأوِّلًا هو وجماعة»(٣).

٧- وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله [٧٩٢هـ]: «وأوَّل ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه، وهو خيرُ ملوك المسلمين»(٤).

٨- وقال برهان الدِّين إبراهيم بن فرحون اليعمري المالكي رحمه الله

=

تهذيب الكمال» للخزرجي الأنصاري (ص٣٨١).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٣٢-١٣٣).

(٢) «تاريخ ابن الوردي» (١/ ١٦٢).

(٣) «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب» (٢/ ٤٠١).

(٤) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٤٥).

[٧٩٩]: «فصل فيمن سبَّ أزواجه وأصحابه ﷺ: سبُّهم وتنقيصهم حرامٌ ملعونٌ فاعله، ومن شتم أحدًا من أصحاب النَّبيِّ ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا علىٰ ضلال كفر وقتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة النَّاس نُكِّلَ نكالًا شديدًا»(١).

٧- بعضُ أقوالِ علماء القرن التَّاسع:

١- قال المؤرِّخ عبد الرَّحمن بن خلدون المالكي رحمه الله [٨٠٨هـ]: «ولمَّا وقعت الفتنة بين علي ومعاوية... كان طريقهم فيها الحقُّ والاجتهاد، ولم يكونوا في محاربتهم لغرض دنيوي، أو لإيثار باطل، أو لاستشعار حقد، كما قد يتوهَّمه متوهِّمٌ، وينزع إليه ملحدٌ، وإنَّما اختلف اجتهادهم في الحقِّ، وسفَّه كلُّ واحد نظر صاحبه باجتهاده في الحقِّ فاقتتلوا عليه، وإن كان المصيبُ عليًّا فلم يكن معاوية قائمًا فيها بقصد الباطل، إنَّما قصد الحقَّ وأخطأ، والكلُّ كانوا في مقاصدهم علىٰ حقٍّ»(٢).

٢- وقال العلَّامة محمَّد بن الوزير اليماني الشَّافعي رحمه الله [٨٤٠هـ] ـ وهو يتحدَّث عن رواية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لحديث النَّبيِّ ﷺ ـ: «هو مقلٌّ جدًّا بالنَّظر إلىٰ طول مدَّته، وكثرة مخالطته، وليس فيما صحَّ عنه بوفاقٍ شيءٌ يوجب الرِّيبة والتُّهمة، ولا فيما رواه غيره من أصحابه»(٣).

٣- وقال علي بن خليل الطَّرابلسي الحنفي رحمه الله [٨٤٤هـ]: «وسبُّهم

---

(١) «تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام» (٢/ ٢١٣).

(٢) «مقدمة ابن خلدون» (ص٢٠٥).

(٣) «العواصم من القواصم» (٣/ ٢٠٧).

وتنقُّصهم حرامٌ ملعونٌ فاعله، ومن شتم أحدًا من أصحاب النَّبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا علىٰ ضلال كَفَرَ وَقَتَلَ، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة النَّاس نُكِّلَ نكَالًا شديدًا»(١).

٤- وقال محمَّد بن أحمد بن منصور الأبشيهي رحمه الله [٨٥٠هـ]: «وكان معاوية رضي الله عنه يُعرف بالحلم، وله فيه أخبارٌ مشهورةٌ، وآثار مذكورةٌ»(٢).

وقال أيضًا: «وكان معاوية بن أبي سفيان قد سلك طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه»(٣).

٥- وقال الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله [٨٥٢هـ] ـ وهو يتكلَّم عن الوضع في الحديث ـ: «وأمَّا الفضائل فلا تحصىٰ كم وضع الرَّافضة في فضل أهل البيت، وعارضهم جهلة أهل السنَّة بفضائل معاوية بدأً وبفضائل الشَّيخين، وقد أغناهما الله وأعلىٰ مرتبتهما عنها»(٤).

٦- وقال محمَّد بن أمير الحاج الحنفي رحمه الله [٨٧٩هـ]: «ثمَّ كان الإمام الحقُّ بعد ذي النورين عليًّا رضي الله عنه، وكان معاوية رضي الله عنه متأوِّلًا هو وجماعته، ومنهم من قعد عن الفريقين وأحجم عن الطَّائفتين لما أشكل الأمر، وكلٌّ عمل بما أدىٰ إليه اجتهاده، والكلُّ عدولٌ رضي الله عنهم فهم نقلة هذا الدِّين، وحملته الذين بأسيافهم ظهر، وبألسنتهم انتشر، ولو تَلَوْنا الآي وقصصنا الأحاديث في تفضيلهم لطال الخطاب، فهذه كلماتٌ من اعتقد

(١) «معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من أحكام» (٢/ ٤٣٧).
(٢) «المستطرف في كل فن مستظرف» (١/ ٤٠٨).
(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٠٨).
(٤) «لسان الميزان» (١/ ١٣).

خلافها كان على زلل وبدعة، فليضمر ذو الدين هذه الكلمات عقدًا، ثمَّ ليكف عمَّا جرى بينهم؛ فتلك دماءٌ طهر الله منها أيدينا، فلا نلوِّث بها ألسنتنا، والحاصل أنَّهم خير الأمَّة وأنَّ كلًّا منهم أفضل من كل من بعده، وإن رقي في العلم والعمل»(١).

٨- بعضُ أقوالِ علماء القرن العاشر:

١- قال جلال الدين السُّيوطي الشَّافعي رحمه الله [٩١١هـ]: «كان أحد الكتَّاب لرسول الله ﷺ... وكان من الموصوفين بالدَّهاء والحلم... وكان يضرب بحلمه المثل»(٢).

٢- وقال محمَّد أمين الحنفي رحمه الله ـ المعروف بأمير بادشاه ـ [٩٧٢هـ]: «ثمَّ كان الإمام الحقُّ بعد عثمان ذي النورين عليًّا رضي الله عنه، وكان معاوية ومن وافقه متأوِّلين، ومنهم من قعد عن الفريقين لما أشكل الأمر، وهم خير الأمَّة، وكلٌّ منهم أفضل من كلِّ من بعده، وإن رقى في العلم والعمل»(٣).

٣- وقال أحمد بن محمَّد بن حجر الهيتمي الشَّافعي رحمه الله [٩٧٣هـ] ـ وهو يتحدث عن فضائل معاوية رضي الله عنه ـ: «ومنها فوزه بمصاهرته ﷺ؛ فإنَّ أمَّ حبيبة أمَّ المؤمنين رضي الله عنها أخته... فتأمَّل هذا الفضل العظيم والجاه الجسيم لكلِّ أهل بيت تزوَّج منهم ﷺ، فعلم أنَّ الله منح بيت أبي سفيان ـ وأجلهم معاوية ـ من الشَّرف والكمال، ومن العزِّ

(١) «التقرير والتحبير» (٢/ ٣٤٧).

(٢) «تاريخ الخلفا» (ص١٩٤-١٩٥).

(٣) «تيسير التحرير» (٣/ ٦٥).

والفخر والجلال، ومن العظمة والحفظ والإقبال، ما حصل لهم به التَّميُّز الأكبر والقرب الأظهر... لعلَّك تنكفُّ أو تكفَّ غيرك عن الخوض في عرض أحدٍ ممَّن اصطفاهم الله لمصاهرة رسوله، وأدخلهم في حيطة قربه وتكميله؛ فإنَّ الخوض في أحد من هؤلاء هو السمُّ النَّاقع، والسَّيف القاطع، ومن تحسَّىٰ مثل هذا السمَّ كانت نفسه رخيصةً عليه، وشهوة جارةً لكل سوء إليه، ومن هو كذلك لا يبالي الله به في أيِّ وادٍ هلك، ولا في أيِّ ضلالٍ ارتبك، أعاذنا الله من غضبه ونقمه بمنِّه وكرمه، آمين»(١).

وقد ألَّف رحمه الله كتابًا كاملًا في الذبِّ عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أسماه: «تطهير الجنان واللِّسان عن الخطورة والتَّفوُّه بثلب سيِّدنا معاوية بن أبي سفيان»(٢).

٩- بعضُ أقوالِ علماء القرن الحادي عشر:

١- قال محمَّد بن أحمد الرَّملي الشَّافعي رحمه الله [١٠٠٤هـ] - وهو يتحدَّث عن سبب الخلاف الذي حصل بين الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم -: «ذلك لأنَّ لهم تأويلاتٍ ظاهرة، ومحامل قويَّة، وعدالتهم ثابتةٌ بنصِّ الكتاب والسنَّة، فلا تزول بالاحتمال، ونثبت أجر الاجتهاد لكلٍّ منهم؛ لأنَّ ذلك مبنىٰ علىٰ الاجتهاد في مسألة ظنيَّة، للمصيب فيها أجران علىٰ اجتهاده وإصابته، وللمخطئ أجرٌ علىٰ اجتهاده، وقد ورد في فضلهم أدلَّةٌ كثيرة»(٣).

---

(١) «تطهير الجنان واللسان» (ص١٧-١٨).
(٢) وأنا أعمل في تحقيقه علىٰ أربع نسخ خطية، وقريبًا بإذن الله تعالىٰ أدفعه للطباعة.
(٣) «غاية البيان شرح زيد بن رسلان» (ص١٥).

٢- وقال ملّا علي بن سلطان قاري الحنفي رحمه الله [١٠١٤هـ] - وهو يتحدَّث علىٰ حديث: «تقتلك الفئة الباغية» -: «المقصود منه بيان الحكم المميِّز بين الحقِّ والباطل، والفاصل بين المجتهد المصيب والمجتهد المخطئ، مع توقير الصَّحابة وتعظيمهم جميعًا في القلب لرضا الربِّ؛ ولذا لما سئل بعض الأكابر عمر بن عبد العزيز أفضل أم معاوية قال: لغبارُ أنف فرس معاوية حين غزا في ركاب رسول الله أفضل من كذا وكذا من عمر بن عبد العزيز؛ إذ من القواعد المقررة أنَّ العلماء والأولياء من الأمَّة لم يبلغ أحدٌ منهم مبلغ الصَّحابة الكبراء»(١).

٣- وقال أحمد بن محمَّد المقري التلمساني المالكي رحمه الله [١٠٤١هـ]: «وأنشد له(٢) بعضهم:

فلا تعجبا ممّن عوىٰ خلف ذي ... لكلّ عليٍّ في الأنام معاويه

قلت: لا يخفىٰ ما فيه من عدم سلوك الأدب مع الصَّحابة رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين، ويرحم الله بعض الأندلسيِّين حيثُ قال في رجزٍ كبيرٍ:

ومن يكن يقدح في معاويه ... فذاك كلبٌ من كلابٍ عاويه(٣)

وفي «الذَّيل والصِّلة لكتابي الموصول والصِّلة»(٤) - بعد ذكره الأبيات التي اشتملت علىٰ الطعن -: «وقد أُنكِرَ عليه ما في طيٍّ هذا التَّضمين القبيح، وألحق بالتَّعريض المربي علىٰ التَّصريح، حتَّىٰ قال

(١) «مرقاة المفاتيح» (١٠/ ٣١).
(٢) يعني: أبا جعفر أحمد بن صابر القيسي، كما في الموضع نفسه من الكتاب.
(٣) «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (٢/ ٦٥٥).
(٤) (١/ ٦٠٥-٦٠٧).



بعض من وقف عليه من أهل العلم ممَّن له في السنَّة أوفر قسم منتصرًا لصاحب رسول الله ﷺ وكاتب الوحي عنه خال المؤمنين رضي الله عنه: اخسأ يا لعين، واعلم...»، ثم ساق أبياتًا في معارضتها، رحمه الله وغفر له جرَّاء ذبِّه عن عرض خال المؤمنين رضي الله عنه.

١٠- بعضُ أقوالِ علماء القرن الثَّاني عشر:

١- قال الإمام محمد بن أحمد السَّفاريني الحنبلي رحمه الله [١١٨٨هـ]: «قال معاوية خال المؤمنين: المروءة ترك الشَّهوات، وعصيان الهوىٰ»(١).

وقال محذرًا من الخوض فيما شجر بين الصَّحابة رضي الله عنهم، ثم بيَّن أنَّه صدر عن اجتهاد؛ فقال:

فإنَّه عن اجتهاد قد صدر فاسلم أذل الله من لهم هجر(٢)

١١- بعضُ أقوالِ علماء القرن الثَّالث عشر:

١- قال الإمام المجدِّد محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّميمي الحنبلي رحمه الله [١٢٠٦هـ]: «لم يكن مَلِكٌ من ملوك المسلمين خيرًا من معاوية... وفضائله، وعدله، وحسن سيرته كثيرٌ»(٣).

وقال أيضًا: «وأجمع أهل السنَّة علىٰ السُّكوت عمَّا شجر بين الصَّحابة رضي الله عنهم، ولا يقال فيهم إلَّا الحسنىٰ، فمن تكلَّم في معاوية أو

(١) «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (٢/ ٣٥٨).

(٢) «الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية» ـ مع شرح العلامة ابن مانع ـ، (ص٣٠).

(٣) «مسائل لخصها الإمام محمد بن عبد الوهاب» (ص١٦٩).

غيره من الصَّحابة فقد خرج عن الإجماع، والله سبحانه وتعالى أعلم»[١].

٢- وقال العلَّامة محمَّد بن علي الشَّوكاني الشَّافعي رحمه الله [١٢٥٠هـ]: **«تزوَّج النَّبيُّ ﷺ أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أمَّ المؤمنين، فصار معاوية خال المؤمنين»[٢].**

---

(١) «مختصر سيرة الرسول ﷺ» (ص٣٢٢).

(٢) «فتح القدير» (٥/ ٢١٤)، تنبيه مُهِمٌّ جدًّا: في «نيل الأوطار» للإمام الشوكاني - في جميع الطبعات (بما في ذلك طبعة عوض الله، وذهب إلىٰ أن اللعن يعود علىٰ الخوارج، وهو محل نظر كما سيأتي بيانه)، سوىٰ طبعة دار الكلم الطيب - في باب: «قتال الخوارج وأهل البغي»، قوله: «ثم لما وقع صلح الحسن ومعاوية ثارت منهم طائفة فأوقع بهم عسكر الشام بمكان يقال له: النخيلة، وكانوا منقمعين في إمارة زياد وابنه طول مدة ولاية معاوية وابنه يزيد لعنهم الله، وظفر زياد وابنه بجماعة منهم فأبادهم بين قتل وحبس طويل».

وهذه العبارة بلا شك من دس بعض الروافض في الكتاب، وقد تفطن لذلك الشيخ الأستاذ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالىٰ من زمن ليس بالقصير؛ فقد قال في تعليقه علىٰ نسخة للنيل (٧/ ١٥٩) وعندي صورة من التعليق -: «ولا أستبعد أن هذا اللعن لمعاوية وابنه يزيد دس من الروافض في الكتاب، مما يؤكد ما أقول أن سياق كلام الشوكاني يقتضي المدح لا الطعن والذم، وهذا الدس لا يستغرب من الروافض في العصور المتأخرة، فقد انزعج ابن عباس من دسهم علىٰ علي بن أبي طالب في أوائل عهدهم، ينظر: «مقدمة صحيح مسلم» (١٣)، ويحتمل أن يكون المقصود باللعن الخوارج (ربيع)».

ثم في شوال (١٤٢٧هـ)، طبع الشيخ محمد صبحي حلاق جزاه الله خيرًا كتاب «نيل الأوطار»، وحققه تحقيقًا علميًا جيدًا، وقف فيه علىٰ عدد من النسخ الخطية، قال من خلالها في هذا الموضع (١٣/ ٤٢٦): «تنبيه: في كل طبعات «نيل الأوطار» بلا استثناء، جملة (لعنهما الله) [كذا، والذي وقفت عليه إنما هو بضيغة الجمع (أمير)]، مما دفع =

= كثيرًا من العلماء الغيورين لسؤالي عن هذه الجملة هل هي من الشوكاني، أم من النساخ، أم ماذا؟!، وتبرأة للإمام الشوكاني من هذه الجملة أثبت من صورة المخطوط التي كتب بيده عدم وجودها مطلقًا: [ثم أثبت صورة النسختين، ويرجع الموضع للتحقق من ذلك]، إلىٰ أن قال:

والذي يبدو أن بعض المبتدعة أقحموها في بعض نسخ الكتاب لاتهام الشوكاني بها أو إرواءً لما في قلوبهم من غل وحقد علىٰ الصحابي الجليل معاوية رضي الله عنه».

وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد العيزري: «الذي يظهر أن نسخة نيل الأوطار تعرضت لتحريف بعض الشيعة، ومن ذلك ما ورد في النسخة المطبوعة ـ سوىٰ طبعة دار الكلام الطيب ـ أن الشوكاني رحمه الله تعالىٰ تعرض للعن الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وولده يزيد بن معاوية، وذلك في كتاب الخوارج حيث ذكر أثناء سرده لحودث الخوارج وذلك في طبعة دار الكتب العلمية (٧/ ١٥٨-١٥٩) وهذه اللفظة ترجح لي أنها مدسوسة علىٰ كتاب نيل الأوطار ويدل علىٰ ذلك أمور:

١- أن النسخة الخطية المكتوبة بخط العلامة الشوكاني ليس فيها هذه اللفظة، وقد اطلعت بنفسي علىٰ ذلك وصورتها عندي.

٢- أن موقف الشوكاني من الصحابة واضح، خاصة في رسالته: «عدالة الصحابة»؛ فهو ذهب إلىٰ القول بعدالة الجميع كما هو الحق.

٣- أن موقف العلامة الشوكاني من الأحداث والفتن والحروب التي حدثت أيام الصحابة موقف واضح؛ وهو عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة كما هو مذهب أهل السنة والجماعة فعلىٰ سبيل المثال فقد قال في كتاب: «إرشاد السائل إلىٰ دليل المسائل»، (ص٤٥)، من «الرسائل السلفية»، ما لفظه: «إن هذا السائل طالبًا للنجاة، مستفهمًا عن أقرب الأقوال إلىٰ مطابقة مراد مولاه، كما يشعر بذلك تصرفه في سؤاله؛ فليدع الاشتغال بهذا الاسم، ويترك المرور في هذا المضيق الذي تاهت فيه الأفكار، وتحيرت عنده أفكار أهل الأنظار، فإن هؤلاء الذين تبحث عن حوادثهم، وتتطلع لمعرفة ما شجر بينهم، قد صاروا تحت أطباق الثرىٰ، ولقوا ربهم في المائة الأولىٰ من البعثة، وها نحن في المائة الثالثة عشرة، فما لنا والاشتغال بهذا الشأن =

٣- وقال العلَّامة المجتهد أبو الثناء شهاب الدِّين محمود الآلوسي البغدادي رحمه الله [١٢٧٠هـ]: «تزوَّج النَّبيُّ ﷺ أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أمَّ المؤمنين، فصار معاوية خال المؤمنين»[1].

=

الذي لا يعيننا، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

٤- أن العلامة الشوكاني قد ترضىٰ في «نيل الأوطار» في كتاب النفقة (٦/ ٣٢٣) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

٥- سماجة العبارة التي وردت؛ حيث ذكر معاوية ثم ابنه يزيد، وأتىٰ بصيغة الجمع في «اللعن»، وكان الذي ينبغي أن يأتي بلفظ التثنية، كما هو معروف في اللغة»، «مصنفات العلامة الشوكاني وموارده» (ص٥٩٥-٥٦٠)، ومما يؤكد سلامة معتقد العلامة الشوكاني في الصحابة الكرام رضي الله عنهم تلك المؤلفات التي ألفها ذبًا عنهم؛ والتي منها: «در السحابة في مناقب الصحابة»، و: «إرشاد الغبي إلىٰ مذهب أهل البيت في صحب النبي»، وقد جمع كلامه في الصحابة؛ كل من الأخ أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي، في كتاب أسماه: «ذب العلامة الشوكاني عن أصحاب النبي العدناني ﷺ»، والأخ عادل بن محمد بن فرحان الشميري، في كتاب أسماه: «جهود الشوكاني في الرد علىٰ الرافضة»، وهذا كله يؤكد براءة العلامة الشوكاني من تلك العبارة الدخيلة علىٰ كتابه رحمه الله، والمسألة تحتمل أكثر من هذا البسط، ولعل فيما ذكرت كفاية، والله أعلم.

ثم إني وقفت علىٰ تعليق من الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير حفظه الله ـ عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء ـ يبين أن هذا اللعن مدسوس وليس من صنيعه هو رحمه الله، قال ذلك في تعليقه علىٰ مقدمة سنن الإمام ابن ماجه رحمه الله، بتاريخ: (١٥/ ٠٦/ ١٤٢٨هـ)، ووقت المادة: (١٣:٢٣)، وهذا التعليق مفرغ وموجود علىٰ أرشيف منتدىٰ الألوكة (١).

(١) «روح المعاني» (٢٨/ ٧٤).

١٢- بعضُ أقوالِ علماء القرن الرَّابع عشر:

١- قال العلَّامة أبو المعالي محمود شكري الآلوسي رحمه الله [١٣٤٢هـ]: «**كاتب الوحي معاوية بن أبي سفيان**»(١).

٢- وقال العلَّامة سليمان بن سحمان الحنبلي رحمه الله [١٣٤٩هـ]: «**هذا وقد رأىٰ معاوية وأصحابه رضي الله عنهم منابذة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بل وقتاله ومناجزته الحرب، وهم في ذلك مخطئون بالإجماع، واستمرُّوا في ذلك الخطأ حتَّىٰ ماتوا، ولم يشتهر عن أحد من السَّلف تكفيرُ أحدٍ منهم إجماعًا؛ بل ولا تفسيقه، بل أثبتوا لهم أجر الاجتهاد وإن كانوا مخطئين، كما أنَّ ذلك مشهورٌ عند أهل السنَّة، ونحن كذلك لا نقول بكفر من صحَّت ديانته، وشهر صلاحه، وعلم ورعه وزهده، وحسنت سيرته**»(٢).

٣- وقال الإمام العلَّامة حافظ بن أحمد حكمي رحمه الله [١٣٧٧هـ]: «**وأمَّا الزَّيديَّة الذين يدَّعون أنَّهم أصحاب زيد بن علي وأتباعه فهؤلاء لا يشتمون الشَّيخين، ولا عائشة، ولا سائر العشرة، ولكنَّهم يفضِّلون عليًّا رضي الله عنه، ويقدِّمونه في الخلافة، ثمَّ أبو بكر، ثمَّ عمر، ثمَّ يسكتون عن عثمان رضي الله عنه، ويحطُّون علىٰ معاوية غفر الله له**»(٣).

وقال أيضًا: «**وكان معاوية رضي الله عنه أوَّلَ ملوك الإسلام وخيرهم**

(١) «غرائب الاغتراب» (ص٢٣).

(٢) «كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغنياء من الناس» (ص٨١).

(٣) «معارج القبول» (٣/ ١١٨٠).

[وأفضلهم][(١)]»[(٢)].

١٣- بعضُ أقوالِ العلماء والكتّاب المعاصرين:

١- قال الشَّيخ أنيس زكريا النصولي رحمه الله [١٣٧٧هـ]: «الرِّجال ذوو الشَّخصيات الكبيرة التي تطلُّ علىٰ هذا العالم قليل، غير أنَّ أنوارهم وضَّاءة فيظلُّون منارًا يهتدي به، وباعثًا قويًّا يدفع أبناء الأجيال المقبلة علىٰ استثمار نتاج قرائحهم ومجهوداتهم كيما يكون جوُّها العقلي والأدبي والسِّياسي والدِّيني جوًّا راقيًا صافيًا لا تشوبه غيوم الظُّلمة والجهالة، من هؤلاء الرِّجال الشَّاب عاش منذ اثني عشر قرنًا ونيِّف، رُبِّي في سهول الحجاز المقفرة وهو طفلٌ، وأظلَّته سماء سوريَّة وهو يانعٌ، ذلك الشَّابُّ هو معاوية بن أبي سفيان»[(٣)].

٢- وقال العلَّامة الأديب محمود محمَّد شاكر المصري رحمه الله [١٤١٨هـ] ـ وهو يرد علىٰ سيِّد قطب[(٤)] في طعنه في خال المؤمنين وأبويه رضي الله عنهم وأرضاهم ـ: «أربعةٌ من أصحاب رسول الله ﷺ هم: أبو سفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وهند بنت عتبة بن ربيعة؛ أم معاوية رضي الله عنهم، كيف يتكَّلم أحد النَّاس عنهم؟!».

ثم أخذ رحمه الله يردُّ علىٰ ما أورده الطَّاعن في كلِّ واحدٍ منهم، فقال

(١) زيادة من «أعلام السنة المنشورة» (ص٢٩٠).
(٢) المصدران السابقان (٣/ ١١٨٩).
(٣) «الدولة الأموية في الشام» (ص٧٧).
(٤) أحد كبار الطاعنين المعاصرين في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه خصوصًا، والدولة الأموية عمومًا.

ذابًّا عن معاوية رضي الله عنه بعد أن ساق ما ورد في فضله من نصوص: «هذا بعض ما قيل في معاوية رضي الله عنه، وفي دينه وإسلامه، فإن كان هذا الكاتب قد عرف واستيقن أنَّ الرِّوايات المتلقَّفة من أطراف الكتب تنقض هذا نقضًا حتَّىٰ يقول: إنَّ الإسلام بريء منه، فهو وما عرف.

وإن كان يعلم أنَّه أحسن نظرًا ومعرفةً بقريش من أبي بكر حين ولَّىٰ يزيد بن أبي سفيان، وهو من بني أميَّة، وأنفذ بصرًا من عمر حين ولَّىٰ معاوية، فهو وما علم!.

وإن كان يعلم أنَّ معاوية لم يقاتل في حروب الردَّة، إلَّا وهو يضمر النِّفاق والغدر، فله ما علم.

وإن كان يرىٰ ما هو أعظم من ذلك؛ أنَّه أعرف بصحابة رسول الله ﷺ من رسول الله الذي كان يأتيه الخبر من السَّماء بأسماء المنافقين بأعيانهم، فذلك ما أعيذه منه أن يعتقده أو يقوله.

ولكن لينظر فَرقَ ما بين كلامه وكلام أصحاب رسول الله عن رجلٍ آخر من أصحابه، ثمَّ ليقطع لنفسه ما شاء من رحمة الله أو من عذابه.

ولينظر أيُّهما أقوىٰ برهانًا في الرِّواية هذا الذي حدَّثنا به أئمَّة ديننا، أم ما انضمَّت عليه دفَّتا كتاب من عُرض كتب التَّاريخ، كما يزعمون.

ولينظر لنفسه حتَّىٰ يرجِّح روايةً علىٰ روايةٍ، وحديثًا علىٰ حديثٍ، وخبرًا علىٰ خبرٍ...ولينظر أنَّىٰ له أن يعرف أنَّ معاوية كان يعمل «بوحي الجاهليَّة لا الإسلام»، وأنَّه بعيدُ الرُّوح عن حقيقة الإسلام، وأنَّ الإسلام لم يَعمُر قلبَه، وأنَّه خنق روح الإسلام هو وبنو أبيه، وأنَّه هو وعمرو بن

العاص ومن علىٰ شاكلتهم، لا يمسكهم خُلقٌ ولا دينٌ ولا ضميرٌ، وأنَّ في أسلاخ معاوية وبني أمية، جريمة أي جريمة علىٰ الإسلام والمسلمين، وأنَّه يخيس بالعهد ويجهر بالكبيرة جهرة المتبجِّحين، وأنَّه ما لمعاوية وهذا الإسلام؟ وأنَّه ينفىٰ العنصر الأخلاقي من سيرته ويجعل مال الله للرِّشىٰ واللّهو وشراء الذِّمم، وأنَّه هو وبنو أمية آمنوا علىٰ حرفٍ حين غلب الإسلام».

وختم رَحِمَهُ اللَّهُ مقاله بقوله: «وأختم كلمتي هذه بقول النَّووي في «شرح مسلم» (١٦/ ٩٣): «واعلم أنَّ سبَّ الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حرامٌ من فواحش المحرَّمات، سواء من لابس الفتن منهم وغيره؛ لأنَّهم مجتهدون في تلك الحروب متأوِّلون، قال القاضي: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر، ومذهبنا ومذهب الجمهور أنَّه يعزَّر ولا يقتل، وقال بعض المالكية يقتل»، وأسدي النَّصيحة لمن كتب هذا وشبهه أن يبرأ إلىٰ الله علانيَّة ممَّا كتب، وأن يتوب توبةَ المؤمنين ممَّا فرط منهم، وأن ينزِّه لسانه، ويعصم نفسه، ويطهِّر قلبه، وأن يدعو بدعاء أهل الإيمان: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١)»(٢).

٣- وقال سماحة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ [١٤٢٠هـ]:

(١) الآية (١٠)، من سورة الحشر.

(٢) مقال له بعنوان: «لا تسبوا أصحابي»، نشرته مجلة (المسلمون)، العدد الثالث، (١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، (ص٢٤٦-٢٥٥)، وينظر: «جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر»، جمع الدكتور عادل سليمان جمال (٢/ ٩٨٩-١٠٠٠)، وله مقالات ومساجلات أخرىٰ في الذب عن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جزاه الله خيرًا.

«**ثمَّ ظهرت الخوارج وجرىٰ ما جرىٰ بسببهم هذا الفساد، وبسبب الإخلال بأمر الله، ثمَّ ردَّ الله الكرَّة واجتمعت الكلمة علىٰ معاوية ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ، فعادت الأمور إلىٰ مجاريها، واطمأنَّ المسلمون، وساد الأمن في الأرض، وقام الجهاد إلىٰ غير ذلك**»(١).

٤- وسئل فضيلة العلَّامة الفقيه محمَّد بن صالح بن عثيمين رحمه الله [١٤٢٠هـ] في اللِّقاء الشَّهري: «**أنا أدرس مادَّة التَّاريخ، وأحيانًا أتكلَّم عن بعض الشَّخصيَّات بالذمِّ والسبِّ، فهل هذا يعتبر من الغيبة؟**»، فأجاب رحمه الله: «ما زال العلماء رحمهم الله الذين يؤلِّفون في تراجم الرِّجال يذكرون الإنسان بما فيه من خيرٍ وشرٍّ، وما دام المقصود بيان حال هذا الشَّخص فإنَّه لا بأس به، **لكن هنا مسألةٌ مهمَّةٌ** وهي: ما حصل بين الصَّحابة رضي الله عنهم من القتال والمنازعة فإنَّه لا يجوز التَّحدُّث فيه، لأنَّ من عقيدة أهل السنة والجماعة الإمساك عمَّا جرىٰ بين الصَّحابة، كالذي حصل بين علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما فإنَّه لا يجوز أن يتعرَّض لذلك؛ لأنَّ الأمر كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «هي دماءٌ طهَّر الله سيوفنا منها فيجب أن نطهِّر ألسنتنا منها»، وإن كان الإنسان إذا قرأ التَّاريخ تبيَّن له أنَّ علي بن أبي طالب أقرب إلىٰ الصَّواب من معاوية، لكن كلٌّ منهما مجتهدٌ، والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ، والمجتهد من هذه الأمَّة إذا بذل وسعه في الوصول إلىٰ الحقِّ ولكنه لم يصب الحقَّ فإنَّ له أجرًا كاملًا كما قال النَّبيُّ ﷺ: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر**»، مثل هذه الأشياء الواقعة بين الصَّحابة لا ينبغي

---

(١) «مجموع فتاوىٰ ابن باز» (٢/ ٢٧٥).

نشرها إطلاقًا بين الطُّلاب؛ لأنَّها قد تجعل في قلب الإنسان حقدًا علىٰ بعض الصَّحابة، وهذا أمره خطيرٌ جدًّا، فالصَّحابة نُكنُّ لهم كلَّهم المحبَّة، ونرىٰ أنَّ بعضهم أفضل من بعض، وأنَّ بعضهم أصوب من بعض، **لكن كلُّهم من حيث المحبَّة محبوبون لدينا، لا نقدح في أحدٍ منهم**»(١).

وسئل أيضًا رحمه الله في «لقاء الباب المفتوح»: «**ما حكم من يسبُّ الصَّحابي معاوية بن أبي سفيان من أهل السنَّة؟**».

فأجاب رحمه الله: «لا شكَّ أنَّه فعل معصية، وأنَّه آثمٌ، معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما من خلفاء المسلمين، وأحد كتَّاب الوحي لرسول الله ﷺ، وإذا كان الرَّسول ﷺ ائتمنه علىٰ كتابة الوحي ـ وهو من أعظم ما يكون ـ فهو أمينٌ، ولا يجوز أن نسبَّه لما جرىٰ بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لأنَّ هذا جرىٰ عن اجتهاد، والمجتهد من هذه الأمَّة ينال أجرًا أو أجرين، إن أخطأ فأجرًا، وإن أحسن فأجرين، ونحن لا نشكُّ في أن عليًّا رضي الله عنه أقرب إلىٰ الصَّواب من معاوية، لكنَّنا لا نسبُّ معاوية لما حصل، لأنَّه عن اجتهاد، ولهذا قال في العقيدة: ونسكت عن حرب الصَّحابة فالذي جرىٰ بينهم كان اجتهادًا مجردًا، وأصل هذا ـ أعني سبَّ معاوية كما يزعم السَّاب ـ انتصار لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب يقول: «إنِّي لأرجو أن أكون أنا ومعاوية من الذين قال الله فيهم: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(٢)، يعني: في الجنَّة، ثمَّ إنَّ معاوية رضي الله عنه كان خليفةً بإشارة النَّبيِّ ﷺ؛ لأنَّ الحسن بن علي رضي الله عنه وهو أفضل من

(١) «اللقاء الشهري»، لقاء رقم (٤٨) ـ أشرطة مسموعة ـ.

(٢) الآية (٤٧)، من سورة الحجر.

أخيه الحسين، قال فيه النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ ابني هذا سيِّد، وسيصلح الله به بين فئتين متقاتلين من المسلمين»، فجعل النَّبيُّ ﷺ تنازل الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية جعلها إصلاحًا، وهذا نوعٌ من الإقرار لمعاوية رضي الله عنه، ولا يخفىٰ علىٰ أحد من المسلمين أنَّ الحسن أفضل من الحسين رضي الله عنهما جميعًا، وأنَّ ما حصل من القتال فعليٌّ فيه أقرب إلىٰ الصَّواب، لكنَّنا نحبُّ أيضًا معاوية، ونرىٰ أنَّه خليفة ذو خلافة شرعيَّة، وأنَّ ما جرىٰ منه فهو علىٰ سبيل الاجتهاد الذي لم يكن صوابًا، وكلُّ إنسان يخطئ ويصيب»(١).

٥- وقال الإمام المحدِّث العلَّامة محمَّد ناصر الدِّين الألباني رحمه الله [١٤٢٠هـ]: «فمن الجهل بل الجهالة بمكان ما صنعه ذلك (السَّخاف)(٢) في تعليقه علىٰ «دفع شبه التَّشبيه»(٣)... من الطَّعن في معاوية رضي الله عنه بروايات ساقها دون تمييز ما صحَّ منها ممَّا لم يصحَّ، وما صحَّ منها ـ وله تأويلٌ صحيحٌ عند العلماء ـ، فهو لا يذكره، وما لم يصح منها يذكره، ويكتم علَّته؛ لأنَّ الغاية تبرِّر الوسيلة عنده... و(السَّخاف) هذا شديدُ الطَّعن في معاوية رضي الله عنه، وقد سوَّد في تعليقه المشار إليه(٤) ثماني صفحات في ذمِّ معاوية، ويتِّهمه بما ليس فيه، ويحرِّف الرِّوايات التَّاريخية ويحمِّلها من المعاني ما لا تحتمل، فلعل الله أن ييسِّر له مؤمنًا يكشف للنَّاس ما في كلامه

(١) «لقاء الباب المفتوح»، لقاء رقم (٢٣٠) ـ أشرطة مسموعة ـ.
(٢) يعني: حسن بن علي السقاف الجهمي الرافضي.
(٣) لابن الجوزي رحمه الله.
(٤) يقصد رحمه الله تعليق السقاف علىٰ «دفع شبه التشبيه» لابن الجوزي (ص٢٣٦)، وما بعدها.

من الدسِّ والافتراء علىٰ هذا الصَّحابي الجليل[١]، صاحب الفتوحات الإسلاميَّة التي لا تنسىٰ»[٢].

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ ـ وهو يتكلَّم علىٰ حديث: «لا أشبع الله بطنه» ـ: «... وقد يستغلُّ بعض الفرق هذا الحديث ليتَّخذوا منه مطعنًا في معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وليس فيه ما يساعدهم علىٰ ذلك، كيف وفيه أنَّه كان كاتب النَّبي ﷺ؟!..»[٣]، وقد عنون للحديث بقوله رَحِمَهُ اللهُ: «معاوية كاتب النَّبي ﷺ».

٦- وسئل فضيلة العلَّامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالىٰ: «ما قولكم بالفاكسات الوافدة من لندن والتي جاء في بعضها الطَّعن في العلماء، وكذلك الطَّعن في الصحابي معاوية بن أبي سفيان ووصفه بالاغتصاب...؟»، فأجاب بقوله: «... وكونه[٤] يطعن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ هل جرىٰ بينه وبين معاوية شيءٌ من الخصومة؟ هل عاصر معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؟ حتَّىٰ يقال لعلَّه ظلمه وهو يريد أن ينتصر لنفسه، لكن هو يتكلَّم بلسان غيره، يتكلَّم بلسان الشِّيعة الذين يسبُّون صحابة

---

(١) وقد وفقني الله سبحانه للردِّ علىٰ كثير من شبهه ومغالطاته تجاه هذا الصحابي الجليل، ولله الحمد والمنة، في رسالتي للماجستير: «منزلة معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عند أهل السنة والجماعة والرد علىٰ شبهات الطاعنين فيه»، يسر الله الانتفاع بها، طبعت عن: دار منار التَّوحيد بالمدينة النبوية.

(٢) «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٧/ ٧١٥).

(٣) «السلسلة الصحيحة» (١/ ١٦٤-١٦٥)، برقم (٨٢).

(٤) يقصد حفظه الله المدعو محمد المسعري صاحب تلك الفاكسات، والتي فيها الطعن في الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وفي علماء هذه الدولة المباركة دولة التوحيد والسنة حماها الله من كل سوء ومكروه.

رسول الله ﷺ، هذا من حيث العقل.

أمَّا من حيث الدَّليل؛ فمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحابيٌّ جليلٌ، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تسبُّوا أصحابي، فلو أنَّ أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**»...»(١).

٧- ولشيخنا العلَّامة المحدِّث عبد المحسن العبَّاد البدر حفظه الله تعالىٰ رسالةً في الذَّبِّ عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أسماها: «**من أقوال المنصفين في الصَّحابي الجليل معاوية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»، قال في أوَّلها: «**فهذا حديثٌ عن معاوية بن أبي سفيان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **مشتملٌ علىٰ ذكر بعض أقوال المنصفين فيه، ولا أريد أن أتكلَّم فيه عن نسبه وحياته وحديثه، وما إلىٰ ذلك ممَّا يتعلَّق به، وإنَّما سيكون مقصورًا علىٰ ناحية معيَّنة وهي كلام أهل الإنصاف فيه، الذين وفَّقهم الله سبحانه وتعالىٰ لأن يسلكوا المسلك القويم، وأن يتكلَّموا فيه بما يليق به، وبما يناسب مقامه، ولم يقعوا فيما وقع فيه أناس لم يحالفهم التَّوفيق، ولم يحصل لهم ما يكون فيه سلامتهم ونجاتهم وسعادتهم.**

ومعاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **هو أحد الصَّحابة الذين أكرمهم الله بصحبة نبيِّه محمَّد** ﷺ **وكلُّ كلام يقال في الصَّحابة فيما يتعلَّق بفضلهم عمومًا وما يجب لهم عمومًا، فإنَّ معاوية** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **يدخل في ذلك، ولهم فيه كلامٌ يخصُّه ويتعلَّق به ممَّا ينبغي أن يوصف به، وأن يتكلم فيه**

(١) «الفائدة من فتاوىٰ العلماء في مدعي الإصلاح وتنظيم القاعدة»، جمع وإعداد محمد بن فهد الحصين (ص٣٣-٣٤).

بشأنه رضي الله عنه... فأنا سآتي بكلامٍ عامٍّ في الصَّحابة جميعًا، ويدخل فيهم معاوية بن أبي سفيان، ثمَّ بالكلام الخاصِّ الذي يتعلَّق بمعاوية رضي الله عنه.

وقد يقول قائلٌ: لماذا اخترت معاوية بن أبي سفيان فخصَّصته بالحديث دون غيره؟

والجواب عن ذلك: هو أنَّ أحد السَّلف وهو أبو توبة الحلبي قال قولة مشهورة، وهي قوله: «إنَّ معاوية بن أبي سفيان سترٌ لأصحاب رسول الله ﷺ فمن كشف السِّتر اجترأ علىٰ ما وراءه».

فالذي يتكلَّم في معاوية ويجرؤ علىٰ أن يتكلَّم فيه رضي الله عنه بكلام لا يليق فإنَّه من السَّهل عليه أن يتكلَّم في غيره.

ولم يكن الأمر مقتصرًا عليه بل تجاوزه إلىٰ من هو خيرٌ منه ومن هو أفضل منه، بل إلىٰ من هو أفضل البشر بعد الأنبياء والمرسلين أبو بكر الصِّديق، ثمَّ عمر بن الخطاب، ثمَّ عثمان بن عفان، ثمَّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم وكذا غيرهم من الصَّحابة حصل في حقِّهم ما حصل من الكلام، وفي الحقيقة إنَّما حصل لهم من كلام يليق بهم فهم أهله وهو اللَّائق بهم رضي الله عنهم وهو محمدةٌ لمن تكلَّم به، ولمن حصل منه.

ولهذا كان ذكر هؤلاء الأسلاف الذين تكلَّموا في حقِّ أولئك الأخيار رضي الله عنهم كان ذكرهم دائمًا علىٰ الألسنة، يُذكَر كلامهم الجميل، ويُتَرَحَّم عليهم ويثنىٰ عليهم في كونهم قاموا بما يجب لأصحاب رسول الله ﷺ، ورضي الله تعالىٰ عن الصَّحابة أجمعين.

أمّا من تكلّم فيهم بكلام لا ينبغي فهو في الحقيقة لم يضرّهم إنّما ضرَّ نفسه؛ وذلك أنّهم رضي الله عنهم قدِموا علىٰ ما قدّموا، وقد قدّموا الخير الكثير، وقد قدّموا الأعمال الجليلة التي قاموا بها مع رسول الله ﷺ، ورضي الله تعالىٰ عنهم، فالذي يتكلّم فيهم بما لا ينبغي هو في الحقيقة لا يضرُّهم وإنّما يضرُّ نفسه.

بل إنَّ ذلك يكون زيادةً في حسناتهم، ورفعةً في درجاتهم؛ لأنّه إذا تكلَّم فيهم بغير حقٍّ أضيف إليهم من حسنات المتكلّم فيهم إذا كان له حسناتٌ، فيكون ذلك رفعةً في درجاتهم، وإن لم يكن له حسناتٌ فإنّه لا يضرُّ السَّحابَ نبحُ الكلاب كما يقولون...»(١).

٨- وقال الشَّيخ محمَّد بوخبزة الحسني المغربي حفظه الله تعالىٰ - وهو يردُّ علىٰ أبي الفيض أحمد بن صديق الغماري الصوفي القبوري الهالك في روايته جملة من الأحاديث المكذوبة في الطَّعن في معاوية رضي الله عنه -:

«وهذه الأحاديث المفتعلة يصرِّح أبو الفيض بأنّها أصح من الصحيح، وإنَّما تحاماها أهل السنَّة؛ لبغضهم آل البيت، وما يعانونه من النَّصب في زعمه، ولم يشفع لأولئك الصَّحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، ولعنَ عدوَّهم ومبغضهم، ما شهد الله لهم به من فضل الصُّحبة والوعد بالحسنىٰ، ولا سيما صهر النَّبي ﷺ، وكاتب وحيه، وخال المؤمنين، سيدنا معاوية بن أبي سفيان، وأوّل الملوك العادلين في الإسلام، والفاتح الظَّافر، والأسد القاهر، فإنّه كان إذا ذُكر، فقد صوابه، وأعلن بقاموس

---

(١) «من أقوال المنصفين» (ص٣-٥).

من السبِّ والشَّتم، فاق شتائم الرَّوافض والخوارج، ويا ويحه! فقد استجلب بذلك غضب الله ولعنته...»(١).

والنُّقول في ذلك كثيرةٌ وكثيرةٌ جدًّا، والذي نقلته إنَّما هو شيءٌ يسيرٌ جدًّا، وهو دليلٌ لكلِّ منصفٍ علىٰ مكانة هذا الصَّحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند أهل العلم قديمًا وحديثًا.

هذا ما تيسر جمعه والتعليق عليه، أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بهذا المصنف كاتبه والناظر فيه، وأن يجعله ذخرا لي يوم ألقاه، وأن ينفع به من شاء من خلقه، وأن يجزي من ساهم في طبعه خير الجزاء وأوفاه، كما أسأله سبحانه أن يحشرنا في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، مع أصحاب النبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ عبده
ورسوله نبيِّنا محمَّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

والحمد لله ربِّ العالمين

وكتب ذلك
أمير بن أحمد قروي
المدينة النَّبويَّة
أعزها الله بالتَّوحيد والسنَّة



---

(١) «صحيفة سوابق وجريدة بوائق» (ص٢٠٠-٢٠١).



الفهرسُ التَّفصيليُّ للموضوعات